السنة التاسعة والعشرون - العدد 313
مايو 2023 الثمن 10 جنيهات

مرابطون
فى أرض السلام

ثقافة السلم والأمن الدوليين

لمنع الانتشار النووى

السفير د. سامح أبو العينين

فى هذا العدد

/diplomat.magazine.egypt
diplomatmagazine92@gmail.com

تايوان ... ما بين سيناريوهات الحرب والسلام ..... السفير رضا الطايفى	4
الحقيبة الدبلوماسية	10
مائة عام على العلاقات المصرية الأمريكية.... سفير د. السيد أمين شلبى	16
مصـــر والمنطقة العربية فرص وتحديات متسارعة ...سفير جمال الدين البيومى	18
بغض النظر عن نتيجة الانتخابات فى تركيا: يجب أن نحضر لتحسن العلاقات معها .....سفير عبد الرحمن صلاح	20
مستقبل" بريكس » في خضم نظام دولي مضطرب.....سفير د. عزت سعد	24
التفاف إسرائيل حول إيران ..... سفير رخـــا أحمد حسن	28
الأمم المتحدة وتحديات الأمن السيبرانى فى الشرق الأوسط (6)... سفير د. سامح أبو العينين	31
جورج ويزنروعائلة دراز..... سفير محمد عبدالمنعم الشاذلى	32
العنف ضد المرأة .....سفير عزت البحيرى	34
روسيا واوكرانيا .....سفير د .عادل السالوسى	38
(التـحـول الـرقـمـى) .....سفير أشرف عقل	46
دبلوماسية الميتافيرس ..... د .علاء مبروك	49
يهود أمريكا يتهمون المستوطنين فى إسرائيل بالإرهاب .....عاطف الغمرى	50
« الدبلوماسية - النظرية والتطبيق » : .....سفير عمرو الجويلى	52
رابطة زوجات الدبلوماسيين المصريين ...تقدمها نادية الريس	54
الدين فى مستقبل البشرية..... عيسى بيومى	58
العالم يريد اسقاط النظام .....سفير أسامة توفيق بدر	60
فلاديمير بوتين بعيون الغرب ..... ميساء جيوسي	61
افضل المعروف اغاثة الملهوف ..... السفيرة د.عبيـر بسيونـى	64
محمود فوزى..الدبلوماسى الاديب والسياسى الفيلسوف .... عادل عبدالصمـــد	66
حكايات وطرائف دبلوماسية من الماضى ...سفير يسرى القويضى	69
البدايات الأولى لوزارة الخارجية المصرية فى إفريقيا .....أ.د. أحمد عبد الدايم محمد حسين	70
مـصـــادفـــات ..... سفير محمود كريم	72
فنون تشكيلية ..... سفير فخرى عثمان	73
الإنسان والاكتئاب .....سفير د. فتحى مرعى	75

مجلة شهرية منوعة
تصدر منذ مارس 1992 عن
النادى الدبلوماسى المصرى
أسسها
السفير مصطفى العيسوى

رئيس مجلس إدارة النادى الدبلوماسى
سفيرة منى عمر
رئيس التحرير
سفير رضا الطايفى
مستشار التحرير
عادل عبد الصمد
المستشار الفنى
جمال عبد النبى
سكرتير تحرير تنفيذى
شادى غالى

أسرة تحرير العدد

سفيـــر أشـــرف عقـــل
سفير عمـــرو الجـــويـلى

توجه المراسلات إلى
رئيس تحرير مجلة « الدبلوماسى »:

مبنى وزارة الخارجية المصرية
ماسبيرو الدور 28 - غرفة 2820
تليفاكس 27735457 202+

جميع الآراء الواردة بالمقالات تعبر عن أصحابها
دون أدنى مسئولية على المجلة، والخرائط المنشورة
توضيحية إلا إذا ذكر غير ذلك

افتتاحية العدد

رئيس التحرير

السفير رضا الطايفى

taifyreda@yahoo.com

تايوان ... ما بين سيناريوهات الحرب والسلام

بعد نجاحها فى إستعادة سيادتها على هونج كونج عام 1997 بعد ماراثون مثير من المفاوضات مع المملكة المتحدة، ونجاحها أيضاً فى ضم جزيرة ماكاو بعد مفاوضات ناجحة مع البرتغال عام 1999، بدأت القيادة الصينية فى بذل جهود حثيثة من أجل ضم تايوان تأكيداً لمبدأ « الصين واحدة» واتخذت فى سبيل ذلك العديد من الإجراءات السياسية والإقتصادية بهدف إغراء تايوان بالعودة بشكل سلمى الى أحضان الوطن الأم بما فى ذلك التلويح بمنح الجزيرة حكماً ذاتياً على غرار النظام المعمول به فى هونج كونج منذ إسترجاعها.

ولكن تأتى رياح السياسة بما لا تشتهى السفن، حيث عادت وتيرة التوتر لتزداد تصاعداً بين الصين وتايوان منذ تولى الرئيسة الحالية تساى إنج وين مقاليد الحكم فى تايوان عام 2016 وتصريحاتها المتكررة بأنه لا مجال للحديث عن عودة تايوان إلى الصين، وهو ما ساهم أيضاً فى توتر العلاقات الصينية مع الولايات المتحدة الحليف الأقوى لتايوان نتيجة تباين موقف البلدين تجاه الأزمة التايوانية، وأعاد ذلك للذاكرة الأزمات العديدة التى شهدها مضيق تايوان منذ نجاح الثورة الشيوعية فى الصين وإنتهاء الحرب الأهلية الصينية وهروب الكومنتانج وأنصارهم الى تايوان عام 1949 حيث أصبح مضيق تايوان يمثل نقطة توتر جيوسياسية ما بين الصين من جانب وتايوان والولايات المتحدة من جانب آخر على مدار السبعين عاماً الماضية، بدأت بأزمة 1954 حينما أمطرت الصين جزيرتى «كيمين وماتشو» بقصف مدفعى مكثف رداً على ارسال تايوان آلاف المسلحين للجزيرتين الأقرب للحدود الصينية، إنتهت بنجاح الصين فى الاستيلاء على عدد من جزر الأرخبيل التايوانى. أعقبها أزمة 1958 حينما عاودت الصين محاولة الأستيلاء على الجزيرتين وكادت تنجح فى مسعاها لولا تدخل الولايات المتحدة بجسر من الإمدادات العسكرية لتايوان وتهديدها بنشر أسلحة نووية فى المنطقة لردع الصين. وأزمة 1995 عندما أجرت الصين تجارب صاروخية فى المياة الإقليمية لتايوان إحتجاجاًعلى زيارة الرئيس التايوانى الأسبق لى تين هو الى الجامعة التى تخرج منها فى الولايات المتحدة، تلاها أزمة 1997 حينما قام رئيس مجلس النواب الأمريكى فى ذلك الوقت بزيارة كانت هى الأولى من نوعها لتايوان، تلى ذلك حالة من التعايش الحذر مع الوضع القائم وخاصة بعد تطبيع العلاقات الإقتصادية والتجارية وبدء الرحلات الجوية بين البلدين.

•هذا وتجدر الإشارة إلى أن تايوان سبق أن كانت قد خضعت لسيطرة اليابان منذ عام 1895 بعد هزيمة الصين فى الحرب الصينية – اليابانية الأولى وظلت تحكمها اليابان حتى هزيمتها فى الحرب العالمية الثانية وإستسلامها عام 1945، ولجوء الكومنتانج الى الجزيرة المتنازع عليها، التى تعد بمثابة أرخبيل يضم حوالى 80 جزيرة أكبرها تايوان، وتبلغ مساحتها الكلية حوالى36 ألف كم، وتقع فى الجزء الشرقى من بحر الصين، ويفصلها عن الصين مضيق تايوان بطول 180 كم والذى يتراوح عرضه ما بين 130 – 140 كم، والذى ترجع أهميته الى كونه بمثابة ممر رئيسى للتجارة الدولية.

2- ارتباطاً بما سبق وفى الوقت الذى مازال العالم يحبس فيه أنفاسه نتيجة إستمرار « العملية العسكرية الخاصة التى بدأتها القوات الروسية فى الرابع والعشرين من فبراير 2022 ضد جارتها أوكرانيا التى دخلت عامها الثانى، ليس فقط بسبب ما أحدثته هذه الحرب من تداعيات سلبية على مجمل المشهد الدولى وما كشفته من هشاشة النظام الدولى القائم والسائد منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، ولكن أيضاً لأن هذه الحرب أصبحت مفتوحة على كافة سيناريوهات الاستمرارية والتصعيد فى ظل الإصرار الروسى - رغم فداحة الخسائر - على مواصلة هذه الحرب والإصرار على إبتلاع المزيد من الأراضى الاوكرانية حتى إلحاق الهزيمة بأوكرانيا أو على الأقل إستجابة الأخيرة لشروط ورغبات القيادة الروسية من جانب، وفى ظل دعم و تواصل إمداد الولايات المتحدة وحلفائها ودول حلف الناتو لأوكرانيا بالإسلحة المتطورة أملاً فى إجهاض العملية العسكرية بإستنزاف الروس والحاق هزيمة بالقوات الروسية الغازية من جانب ثانى، و أيضاً فى ظل تصعيد العقوبات ضد روسيا على كافة المستويات توقعاً لإنهيار الإقتصاد الروسى وتبعات ذلك على مستقبل الرئيس الروسى نفسه، وفى ظل تغيير الأوضاع الجيوستراتيجية فى أوروبا بفعل قبول فنلندا عضواً فى حلف الناتو وإعتزام السويد اللحاق بها بعد فترة

رئيسة تايوان تساى إينغ وين

طويلة من الحياد ليصبح بذلك لروسيا حدود مباشرة مع الناتو تبلغ 1300كم، وبفعل تغيير المانيا لسياستها الدفاعية وإعتزامها تخصيص ميزانيات ضخمة وغير مسبوقة لزيادة قدراتها العسكرية، وكذا حرب التصريحات والحرب الإعلامية الدائرة بين الجانبين ومنها تأكيدات الرئيس الأمريكى بايدن المتكررة « بأنه لن يسمح بخروج الرئيس الروسى منتصراً فى هذه الحرب»، هذا بالرغم من ظهور بوادر تذمر أوروبى تجاه سياسات الشريك الأمريكى الأكبر، ومن ذلك ما صرح به مؤخراً شارل ميشيل رئيس المجلس الأوروبى بأن عدداً من القادة الأوروبين أصبحوا أكثر ميلاً كما أسماه « حكم ذاتى استراتيجى.. وأن الإتحاد الأوروبى لا يمكنه الاستمرار فى التبعية لواشنطن بشكل أعمى ومنهجى، مؤيداً بذلك تصريحاً للرئيس الفرنسى ماكرون فى أعقاب زيارته لبكين «بأن فرنسا تعرف حدود دورها فى التحالف مع الولايات المتحدة الأمريكية، و أن تكون حليفاً لا يعنى بالضرورة أن تكون تابعاً».

•توحى مثل هذه التصريحات والمواقف العدائية المتبادلة بين الجانبين بأن العالم قد ينتظر طويلاً قبل أن يرى مشهد النهاية لهذه الحرب التى بدأتها روسيا والتى خرج الأمر من يدها وربما لا تعرف سيناريوهات كيف ومتى تكون نهايتها!!!.

1- فى ظل مثل هذا المناخ الدولى المتوتر وغير المستقر نتيجة تداعيات الحرب الروسية الأوكرانية فى شرق أوروبا وتحولها إلى حرب استنزاف قد تطول ، بدأت تلوح فى الأفق نذر وبوادر حرب أخرى - مماثلة مع إختلاف مسرح الأحداث والفاعلين الرئيسيين - فى شرق آسيا، خشية إقدام الصين على مغامرة عسكرية مباغته بهدف ضم تايوان الى الوطن الأم إنتهازاً لفرصة إنشغال الولايات المتحدة والغرب بالحرب الدائرة فى شرق أوروبا مدفوعة فى نفس الوقت باستفزازات أمريكية تجاه الصين على المسرح الآسيوى فيما وصف بأنه محاولات أمريكية لإنشاء « ناتو آسيوي» وكأن الولايات المتحدة قد أستهوتها تكتيكات الحرب بالوكالة التى تمارسها بنجاح حتى الآن فى روسيا على المسرح الأوروبى فبدت وكأنها تقوم بعملية تسخين الجبهة الصينية – التايوانية وأستخدام الورقة التايوانية من أجل استنزاف الصين فى حرب يمكن أن تحد من صعودها إلى قمة النظام الإقتصادى الدولى وتحد من طموحها وقدراتها لتبوء دور أكثر ثقلاً فى النظام الدولى المنتظر. مع الحيلولة فى نفس الوقت دون انضمام الصين لتحالف مباشر مع روسيا فى حربها الدائرة فى أوكرانيا وهو الأمر الذى ان حدث فقد يغير من موازين القوى فى هذه الحرب، هذا الأنطباع التى بدأت ترددة وتروج له حكومة تايبية مؤيدة من الولايات المتحدة برغم إنتهاج الصين دبلوماسية الصبر الإستراتيجى وسياسة النفس الطويل تجاه تايوان، وتبنيها « دبلوماسية الباندا» الناعمة بدلاً من «دبلوماسية التنين» الخشنة، أملاً فى أن يكون مبدأ « دولة واحدة ونظامان» الذى أخذت به الصين منذ بداية ثمانينيات القرن الماضى مخرجاً مناسباً للمعضلة التايوانية وبديلاً سلمياً يسهل من لم شمل الصينيين تحت علم واحد يرفرف على كافة الأقاليم والأراضى الصينية، كما قد يساعد على ذلك أيضا تنامى العلاقات الإقتصادية والتجارية بين بكين وتايبيه التى تهدف من خلالها الصين الى ربط جزيرة تايوان بالوطن الأم إقتصادياً وتجارياً ومالياً من أجل تيسير سبل استعادتها سلمياً وقتما تصبح الظروف مهيأة لذلك. حيث تشير الإحصائيات والتقديرات الى أنه خلال الفتره من 1991 – 2021 بلغت الإستثمارات التايوانية المباشرة المتراكمة فى الصين حوالى 198 بليون دولار كما تعد تايوان أكبر الشركاء التجاريين للصين، حيث أن حجم التبادل التجارى بين الجانبين قد بلغ حوالى 208 مليار دولار نهاية 2022، فضلاً عن انتظام حركة الطيران المباشر بين الجانبين منذ ديسمبر 2008، وتواجد أكثر من مليونى مواطن تايوانى يقيمون ويستثمرون ويديرون مصانع تايوانية فى الصين وهو نهج سلمى وتصالحى جسد ثوابت الدبلوماسية الصينية حين استعادت هونج كونج 1997 بعد مفاوضات سلمية مع المملكة المتحدة، وحين استعادت ماكاو عام 1999 بعد مفاوضات سلمية مع البرتغال.

2- أنه مع كل هذه العوامل التى تكرس لاستمرار « الوضع الراهن» وقبول الأطراف المعنية له مع اختلاف الدوافع على مدار العقود الماضية إلا أن السنوات الأخيرة شهدت أيضاً عدداً من التطورات والمتغيرات والتصريحات التى تسير بالأمور نحو التصعيد ليس فقط حول تايوان ولكن أيضا منطقة بحر الشرق « بحر الصين الجنوبى»، خاصة وأن الحرب الروسية – الأوكرانية قد

تايوان ... ما بين سيناريوهات الحرب والسلام

زادت مـــن التكهنات بأن الوضع الدولى وآليات النظام العالمى والظروف الاقليمية قد تغرى الصين وقد تدفعها إلى الإقدام على عملية عسكرية – على غرار العملية الروسية بهدف إستعادة تايوان وضمها الى الوطن الأم، وما يمكن أن يحدثه ذلك من هزه أخرى للنظـــام العالمى القائم وقد تغير الكثير من الحسابات وتوازنات القوة القائمة ليـــس فقط على الصعيد الآســـيوى وخاصة فى منطقتى المحيط الهندى والهادى ولكن أيضاً على مجمل المشهد الدولى. حيث أن سيطرة الصين على مضيق تايوان يعنى أن يتحول هذا الجزء من العالم إلى منطقة نفوذ صينى تهدد قواعد وأساطيل ومصالح الولايات المتحدة، ربما هذا مـــا جعل التحليلات والتقديـــرات الأمريكية تشـــير بصورة علنيـــة إلى أن الصـــين أصبحت تمثل مصدر التهديد الجديـــد للأمن القومى الأمريكى، خاصة وأن من يســـيطر على مضيق تايوان، يمكنه أن يســـيطر على شريان الحياة لكل من كوريا الجنوبية واليابان (حلفاء الولايات المتحدة)، كما أن سيطرة الصين أو إنضمام تايوان لها ســـوف يجعل من الصين القوة المهيمنة فى آسيا والباسيفيك، وما يعنيه ذلك من تهديد للقواعد العســـكرية الأمريكية فى جوام وهاواى فى غرب الباسيفيك. وعلى الصعيـــد الاقتصـــادى والتجارى، فإن نجاح الصين فى ضم تايوان، إنما يعنى ســـيطرة الصين فى نفـــس الوقت، على واحدة من أهـــم الصناعات الالكترونية الإســـتراتيجية التايوانية وهى صناعة الرقائق الإلكترونية وأشـــباه الموصّلات التى تسيطر بها تايوان حالياً على اكثر من 70٪ من الســـوق العالمى وخاصة فى أوروبا والولايات المتحدة، وهو ما قد يوقع الغرب رهينة لحيازة الصين فجأة على مجمل هذه الصناعات الحيوية ذات الطبيعـــة الخاصة. لعـــل ذلك ما جعل رئيس الـــوزراء اليابانى يصرح مؤخراً «بان مـــا يحدث فى اوكرانيـــا اليوم قد يحدث فى شرق آســـيا غداً»، خاصة وأن العملية العسكرية الروسية فى أوكرانيا قد غيرت من التصورات والاستراتيجيات الأمنية لـــدى العديد مـــن دول العالم خصوصاً فى شرق آسيا»، أيضاً تخوفات وتصريحات وزير الدفاع التايوانى « بأن علاقات تايوان مع الصين حالياً تعد هى الأســـوأ منذ أربعين عاماً» وتصريحات رئيسة تايوان مؤخراً» بأن أوكرانيا اليوم وستكون تايوان غداً».

3- ويمكن فيمـــا يلى إيراد بعض المـــؤشرات حول تســـخين جبهة شرق آسيا التى قد تؤدى الى إستدراج الصين لمغامرة عسكرية قد تدخلها والعالم الى مصير مجهول: - تسريـــب تنبؤ لقائد القوات الامريكية فى آســـيا والباسيفيك بأن الصين قد تتحرك لضم تايوان خلال السنوات القادمة إبتداء من عام 2024.

-تصريحـــات الرئيـــس الامريكى بايدن خلال زيارتـــه لليابان – رداً على ســـؤال صحفى – إن واشنطن ستدافع عن تايـــوان عســـكرياً إذا ما تعرضت لهجوم صينى، فيما وصف حينها بأنه زلة لســـان خرجت عن مبدأ « الغموض الإســـتراتيجي» الذى تتبعـــه الإدارات الأمريكيـــة المتعاقبـــة تجاه المشـــكلة التايوانية. وتصريحاتـــه اللاحقة بأنه إذا ما حاولت الصين غزو تايوان فإنها ســـتؤدى الى حالة من عدم الإستقرار فى الإقليم كله وأنه ســـيكون هناك رد فعل مشابه لما يحدث فى الحالة الأوكرانية، بما يعنى أن الولايات المتحدة أصبحت أكثر استعداداً للتعامل مباشرة ضد أى تهديد صينـــى لتايوان لما ينطـــوى عليه ذلك من تهديد للمصالح الأمريكية فى ســـائر منطقة آسيا والباسيفيك.

-تصريحات لوزير الدفاع الأمريكى لويد أوستن على هامش « منتدى حوار شـــانجريلا الذى عقد فى سنغافورة فى يونيو 2022» ان ثلاثمائة ألف من القوات الامريكية منتشرون حاليـــاً فى منطقة المحيطين الهنـــدى والهادى التى تعدها الولايات المتحدة من معالم استراتيجية الأمن القومـــى الأمريكى.. وأن الولايات المتحدة لا تخفى مخاوفها من سلوكيات الصـــين ومحاولاتهـــا الســـيطرة على الممرات المائية والممرات الجوية الدولية وزعزعة الإســـتقرار فى مضيق تايوان وتزايد الأنشطة العسكرية الاستفزازية والمزعزعة للاســـتقرار قرب تايوان بما فى ذلك تحليق طائرات عسكرية صينية بأعداد قياسية فى المنطقة مؤخراً بوتيرة يومية تقريباً»

وهى تصريحات تصـــدر بالتوازى مع حملة تصعيد على جبهة بحر الصين الجنوبى الذى تعتبره الصين بحراً صينياً خالصاً فى حين ينازعها على الســـيادة

عليه إلى جانب تايوان عدد آخر من دول الجوار هى بروناى – ماليزيا – الفلبين – فيتنام حيث تتهم الولايات المتحدة الصين بعسكرة المنطقة وإقامة جزر صناعية ومنشآت عسكرية فيها. وترجع أهمية بحر جنوب الصين الى كونه أحد أهم الممرات الدولية للتجارة العالمية (اكثر من 20٪ من حركة التجارة العالمية)، وقد زادت أهميته فى السنوات الأخيرة نتيجة اكتشافات لإحتياطات ضخمة للغاز الطبيعى والبترول جعله مطمعاً ومسرحاً محتملاً لصراع إقليمى ودولى جديد فى المنطقة، يضاف الى المشكلة الكورية وتداعياتها التى حازت على قدر من إهتمام منتدى شانجريلا الأمنى الأخير الذى تعهد فيه وزير الدفاع الأمريكى بأن واشنطن ستعزز بشكل كبير القدرات العسكرية لكوريا الجنوبية مع تعزيز التعاون الأمنى الثلاثى بين الولايات المتحدة وكوريا الجنوبية واليابان لمواجهة التهديدات الكورية الشمالية الصاروخية والنووية. هذا مع توالى صفقات بيع السلاح الأمريكى غير المسبوقة لتايوان والتى إذا زادت وتيرتها ونوعياتها منذ تولى إدارة بايدن فى يناير 2021.

•فى نفس السياق، كثفت بريطانيا مؤخرا جهودها لإعادة توسيع وتنشيط إتفاقية ترتيبات دفاع رابطة دول الكومنولث التى تضم الى جانب بريطانيا كلاً من ماليزيا وسنغافورة واستراليا ونيوزيلندا والموقعة منذ 1971 والتى تم مناقشة سبل احيائها وتنشيطها بين وزراء دفاع الدول الخمس على هامش منتدى شانجريلا الذين توافقوا على أن التهديدات الأمنية الأكثر إلحاحاً فى المنطقة قد تشمل وقوع هجوم صينى محتمل ضد تايوان، أو حادث عارض جراء تجارب أو إستخدام صواريخ باليستية أو نووية من جانب كوريا الشمالية، وفى التقدير أن الإهتمام الغربى المتجدد بإعادة تفعيل المجموعة الخماسية المشار اليها لم يحدث من قبيل الصدف، خاصة وأنه جاء بعد إعادة تفعيل مجموعة الرباعية «كواد» التى تضم الولايات المتحدة واستراليا والهند واليابان، وكذا تدشين الإتفاق الدفاعى الجديد» أوكوس» الذى يضم كلا من الولايات المتحدة وبريطانيا واستراليا والذى يهدف إلى تزويد استراليا بثمانى غواصات تعمل بالطاقة النووية، وذلك فى إطار السياسة الامريكية لاحتواء الصين وموازنة قوة الصين فى المنطقة بقواها الخشنة وإعادة ترتيب هيكل القوة فى منطقة الباسيفيك، وهو ما قوبل بانتقاد صينى واصفاً التحالف بأنه يعد مخاطرة من شأنها إحداث أضرار جسيمة بالسلام الإقليمى وقد يدفع الى تكثيف سباق التسلح. من جانب آخر، دعا الرئيس بايدن الى إنشاء تجمع اقتصادى لعدد من دول حوض المحيطين الهندى والهادى يضم (بروناى، الهند، اندونسيا، اليابان، كوريا الجنوبية، ماليزيا، نيوزيلندا، الفلبين، سنغافورة، فيتنام) كبديل عن انسحاب واشنطن من مؤتمر الشراكة الشاملة لدول المحيط الهادى. وفى تطور آخر أعلنت قمة السبع الكبرى فى 22يونيو2022 عن مبادرة جديدة تسمى « الشراكة من اجل البنية التحتية العالمية والتنمية» فى البلدان النامية، خصصت لها حوالى 600 مليار دولار على مدار الخمس السنوات القادمة لمشاريع البنية التحتية فى الدول النامية ستوفر الولايات المتحدة منها 200 مليار دولار، بينما ستوفر أوروبا 300 مليار يورو، فيما وصف بأنه مبادرة غربية مضادة لمبادرة الحزام والطريق التى دشنتها الصين منذ عام 2013.

•إجراء الولايات المتحدة مناورات عسكرية ضخمة خلال ابريل 2023 مع الفلبين فيما وصف بأنه أكبر مناورات عسكرية مشتركة فى تاريخ البلدين رغم أنها تجرى سنوياً بأسم « بالكاتان» أو «جنباً الى جنب» شملت محاكاة لعمليات إنزال قوات على إحدى الجزر التى تبعد عن تايوان 300كم، وقد سبق لها إجراء مناورات بحرية فى بحر الصين الجنوبى مع إبرام الجانبين إتفاقاً يسمح للقوات الامريكية باستخدام أربع قواعد عسكرية فلبينية إضافية، وهو ما قوبل برد فعل صينى غاضب.

4- تزامن مع هذه التطورات والتصريحات التى لا تخطئها عين صانع القرار فى بكين، مع إرتفاع نبرة حكومة تايبية والرئيسة التايوانية « تساى إنج ون» بشأن هوية تايوان المستقلة، وهو ما أكدت عليه مؤخراً حينما عقبت على تهديدات صينية بأن تايوان ستدفع ثمناً باهظاً اذا ما اعلنت استقلالها رسمياً، بقولها « إن تايوان ليست بحاجة إلى هذا الاعلان لأنها بالفعل مستقلة بحكم الواقع « رافضة الإستجابة لمطلب الصين بالإعتراف بأن تايوان جزء لا يتجزأ من الوطن الصينى الأم وهو ما

تايوان ... ما بين سيناريوهات الحرب والسلام

قوبل برد فعل صينى شديد اللهجة زاد من حدته قيام نانـــسى بيلوسى، رئيس مجلس النواب الأمريكى السابقة بزيارة تايبية فى اغسطس 2022فى اطار جولة آسيوية شملت «اليابان، كوريا الجنوبية، ماليزيا، ســـنغافورة، و كذا اســـتقبال رئيس مجلس النواب الأمريكى «كيفين ماكارثى» للرئيســـة التايوانية « تساى إنج وين» فى كاليفورنيا فى أبريل2023

•فى المقابـــل يمكن رصـــد عددٍ من التطورات والتصريحـــات من الجانب الصينـــى أهمهـــا تكثيـــف تدريباتها ومناوراتها العســـكرية وتصاعد حدة خطابها تجـــاه تايوان منـــذ العملية العسكرية الروسية ضد أوكرانيا، الأمر الـــذى أثار التكهنـــات والمخاوف حول امكانية إقدام الصين على عملية عسكرية مماثلة ضد تايوان منها:

•توقيع الرئيـــس الصينى شى جين بينج (وثيقة تتضمـــن توجيها يسرى اعتباراً من منتصف يونيو2022، يسمح للجيش الصينى القيام بعمل غير حربى، ينظم بشـــكل منهجى المبادئ الأساسية والتنظيـــم والقيادة وأنـــواع العمليات والدعم اللوجســـتى وتنفيـــذ القوات ، ويوفر الأساس القانونى لعملية عسكرية غير حربية، وذلـــك بهدف الحفاظ على الســـيادة الوطنية والاستقرار الإقليمى وتنظيـــم العمليـــات العســـكرية غير الحربية وتنفيذهـــا. وما صاحب توقيع هذه الوثيقة من تسريبات وتكهنات بأن العد التنازلى لعملية صينية ضد تايوان قد بدأ، وبأنه تم إعداد حوالى 140 الف مقاتل لهذا الغرض ومشاركة أكثر من تســـعمائة ســـفينة من مختلف الأنواع وأكثـــر من الف وســـتمائة من المعدات المسيرة الكترونياً واستخدام أكثر من 20 مطاراً ورصيفاً و14 مركزاً للنقل فضلاً عن توفير المستشفيات الميدانية ومحطات الإمداد والتموين من الغذاء والطاقة.

•تأكيدات وزيـــر الدفاع الصينى « وى فنجى» لنظـــيره الامريكى « لويد أوســـتن» خلال لقائهمـــا على هامش «منتدى شـــانجريلا» بأنه إذا تجرأ أى طرف على فصل تايوان عن الصين، فإن الجيش الصينى لن يتردد بكل تأكيد فى الدخول فى حرب، أيـــا كانت تكلفة هذا القـــرار»، وهو نفس المعنـــى الذى أكد عليه أمـــام المحفل الأمنى الإقليمى حيث ذكر « ان الحكومة الصينية تســـعى الى إعادة التوحيد السلمى مع تايوان، لكنها تحتفظ أيضاً بخيارات أخرى، فالصين ســـتقاتل بـــأى ثمن وســـتقاتل حتى النهاية.. وأن هذا الخيار الوحيد للصين لمواجهة أية محاولة لاستقلال تايوان».

• تصريحـــات المتحـــدث باســـم الخارجيـــة الصينية الـــذى أعلن فيها مؤخراً « أن مضيق تايوان جزء لا يتجزأ من الصين، وأن لتايوان حقوق سيادية وســـلطة قانونية وقضائية على المضيق، وأن إدعاء البعض بـــأن مضيق تايوان ميـــاه دولية هو إدعـــاء كاذب من اجل ايجاد ذريعة للتلاعب بالقضايا المتعلقة بتايوان وتهديد سيادة الصين وأمنها.

•ســـعى الصين لتعزيز نفوذها فى منطقة حوض المحيـــط الهادى لتكون جزءاً من فنائها الخلفى، وهو ما ترجمته جولة وزير الخارجيـــة الصينى مطلع يونيو2022 فى عدد من الدول الجزرية فى جنوب المحيط الهادى أهمها: فانواتو – تونجا – فيجى – سليمان – كيريباتى – ســـاموا – بابوانيوجينـــى – تيمور الشرقية، والتى عـــرض خلالها الوزير رؤية الصين للتنمية الشاملة والتعاون الأمنى والاقتصادى ووقع خلالها عدداً من الاتفاقيات الثنائية تغطى حوالى 15 مجالاً ما بين ثنائى ومتعدد الأطراف بما فى ذلك المناخ ومبادرة الحزام والطريق. وهى الجولة التى سبقها نجاح الصين فى توقيع إتفـــاق أمنى فى أبريل 2022 مع جزر سليمان من شـــأنه السماح بنشر قوات من الشرطـــة الصينية والجيش وإقامة رصيف للسفن الحربية الصينية فى الجزر قـــد يتطور ليصبـــح قاعدة بحرية صينية يمكن لها تهديد واعتراض التعزيزات العســـكرية لتايوان، وهو ما دفع بوزير الخارجيـــة الأمريكى لاحقاً للقيام بجولة مماثلة لدول المنطقة.

•وفى إطار سعيها لتوسيع شراكاتها وزيادة نفوذها الإقتصادى دشنت الصين مبادرة الحزام والطريق عام 2013، كما تسعى حالياً الى توسيع تجمع بريكس brics، الذى يضم الاقتصاديات الناشئة (البرازيل – روســـيا – الهند – الصين – جنوب افريقيا وعقـــد قمته الأولى فى يونيو 2009، الذى يشـــكل نحو 40٪ من ســـكان العالم، ومساحته 27٪ من مساحة اليابسة، ويتجاوز الناتج المحلى لدولة نظيرة لدول مجموعة السبع الكبار (الولايات المتحـــدة – بريطانيا – المانيا – اليابان – فرنســـا – كندا – ايطاليا)،

تحاول الصين توسعة التجمع ليصبح BRICS+PLUS بحيث يمتد ليشمل أيضا كلاً من (مصر – اندونسيا – الارجنتين – كازاخستان – نيجيريا – السنغال – الامارات – السعودية) مما يزيد من التوقعات أن تساهم دول تجمع بريكس بأكثر من 50٪ من الناتج المحلى الإجمالى العالمى بحلول عام 2030 وأن تصبح قاسماً مشتركاً رئيسياً للاستثمار الأجنبى المباشر فى العالم الخارجى.

5- وعلى الصعيد العسكرى أخذت الصين منذ الغزو الروسى لأوكرانيا تكثف من مناوراتها العسكرية البحرية والجوية، كما زادت من وتيرة اختراق الطيران الصينى للمجال الجوى لتايوان، وشرعت فى اقامة تحصينات ومنشآت عسكرية فى بحر الصين الجنوبى، كما أعلنت على لسان وزير دفاعها أمام منتدى شانجريلا ان بكين قد أحرزت تقدماً كبيراً فى تطوير أسلحة نووية جديدة وان كانت لن تستخدمها إلا دفاعاً عن النفس. وفى إطار سياستها لتحديث جيشها ورفع قدراته القتالية، قامت الصين يوم 17 يونيو 2022 بتدشين ثالث حاملات طائراتها، التى تعتبر الثانية المصنعة محلياً أسمتها « فوجيان»، لتنضم الى حاملة الطائرات الصينية الأولى «لياوننج» التى سبق أن إشترتها الصين مستعملة من أوكرانيا عام 1998 وتم تجديدها محلياً، والثانية «شاندونج» المصنعة صينياً والتى بدأ تشغيلها عام 2019. لتصبح بذلك الصين ثالث أكبر الدول إمتلاكاً لحاملات الطائرات، التى تحتل قائمتها الدولية الولايات المتحدة بامتلاكها (11 حاملة) طائرات فى الخدمة، يليها الصين (3 حاملات) – المملكة المتحدة (حاملتان)، وحاملة طائرات واحدة لكل من روسيا وفرنسا وايطاليا والهند وتايلاند، كما أعلنت الصين زيادة ميزانيتها الدفاعية بنسبة 7,2٪ عن ميزانية العام الماضى لتصبح 225 مليار دولار فى حين تشير تقديرات غربية الى أن ميزانية الدفاع الصينية قد تجاوزت الثلاثمائة مليار دولار. فى ذات السياق عقد وزيرا الدفاع الروسى سيرجى شويجو لقاء مع نظيره الصينى لى شانج فو سبقه لقاء مع الرئيس بوتين خلال أبريل 2023 ذكر فيه الوزير الروسى « إن التعاون والتنسيق بين روسيا والصين له تأثير على استقرار الوضع فى العالم ويساعد على تقليل التوترات وإحتمالات نشوب الصراعات»، وأن الجانبين معنيان بشكل موحد بتقييم التحول الجارى فى المشهد الجيوسياسى العالمى. وأكد الوزير الروسى « أن روسيا والصين تنسقان اجراءتهما للتحضير لدوريات بحرية وجوية مشتركة وتدريبات عسكرية على أساس ثنائى وفى صيغ متعدده الأطراف (فى إطار منظمة شنغهاى للتعاون وآلية التنسيق بين وزارة الدفاع الروسية ونظيراتها فى دول جنوب شرق آسيا) وأن مثل هذا اللقاء سوف يعزز من الشراكة الإستراتيجية الروسية الصينية فى مجال الدفاع، وهو ما عقب عليه نظيره الصينى أن البلدين يعتزمان تعميق التعاون العسكرى والتجارة العسكرية بينهما والإرتقاء بالعلاقات الى مستوى جديد.

•لعل ما سبق يشير الى أن العالم يقف على أعتاب مرحلة لا تقل ضبابية وخطورة عن المرحلة والظروف التى سبقت الحرب العالمية الثانية، يزيد من وقعها أن سقف توقعات كل من الصين وروسيا باستبدال النظام الدولى القائم بنظام دولى جديد بدأ يرتفع أملا فى أن يكون نظاماً متعدد الأقطاب يكون لهما فيه نصيب الأسد ودور اكثر تأثيراً وفاعلية، وهو سيناريو يصعب على الولايات المتحدة أن تستسلم له بسهولة، يوحى أن ساعة الحقيقة تقترب وأن المواجهة قادمة لا محالة ، فهل تفعلها الصين؟ وتبدأ شرارة مثل هذه المواجهة المحتملة مع تايبيه اذا ما استيقظ العالم ذات صباح ليشهد رفرفة بيارق الجيش الشعبى الصينى فوق الأراضى التايوانية؟ وهل تبوح سياسة الغموض الاستراتيجى الأمريكى تجاه تايوان بأسرارها برد فعل عسكرى سواء من خلال القواعد العسكرية وحاملات الطائرات والأساطيل الأمريكية المنتشرة فى آسيا والباسيفيك او بالوكالة من خلال حلفاء أمريكا فى المنطقة؟ أم أن التاريخ سيعيد نفسة ليقتصر رد الفعل الامريكى على إستراتيجيات الحصار والعقوبات الاقتصادية والمقاطعة التجارية والحرب بالوكالة على غرار ما يحدث مع روسيا؟ وضعاً فى الاعتبار أن الترسانات النووية والصاروخية ستلعب دوراً حاسماً فى حسم كل طرف لقراره النهائى، وربما يمثل السلاح النووى قوة ردع للجانبين يجعل كل طرف يعيد حساباته والعودة لسياسة إدارة الصراع بطريقة سلمية والحفاظ على الوضع القائم خاصة أن التفاوض يعد أهم ثوابت الصين فى إستعادة أراضيها.

•لا شك أن إستدراج الصين لمخاطرة شن حرب على تايوان قد يعرض الصين لعواقب كارثية يمكن أن يكون لها تأثيرها السلبى على طموح الرئيس الصينى بأن تتبوأ الصين موقعاً قيادياً فى النظام الدولى، و كذا هز صورة الصين أمام جوارها الجغرافى حيث ان لجوء الصين الى استخدام القوة ضد تايوان سوف يثير من مخاوف وشكوك الدول المجاورة وقد يدفعها الى الدخول فى تحالفات اجنبية تضر بالمصالح الصينية، فضلاً عن تعرض مصالحها الإقتصادية - استيراداً وتصديراً - للخطر نتيجة حالة الشلل التى يمكن ان تصيب الممرات المائية فى المنطقة نتيجة للحرب، ناهيك عن إستعداء وإستدعاء القوات الأمريكية ليس فقط لتكثيف وجودها الكمى والنوعى فى المنطقة بما يزيد احتمالات الانزلاق إلى عمليات عسكرية أوسع قد تشارك فيها الى جانب الولايات المتحدة قوى إقليمية أخرى مثل اليابان وكوريا الجنوبية، مما يشير إلى أن إستعادة الصين لتايوان عسكرياً قد يحقق لها انتصاراً باهظ التكاليف.

ختاماً: فى ضوء المخاطر الكارثية للجوء الى البديل العسكرى، يرى العديد من المحللين أن الحل الحالى الأمثل للمشكلة التايوانية فى هذا التوقيت الحرج يظل هو حفاظ سياسة كل الأطراف على الوضع الراهن خاصة وأن اعتبارات الوقت والتصعيد لا تلعب فى صالح أطراف النزاع الثلاثة: الصين والولايات المتحدة وتايوان. وإن كان هذا الرأى – فى تقديرى - لا يغير من حقيقة أن عودة تايوان إلى الوطن الأم تمثل قضية حياة أو موت للقيادات الصينية المتعاقبة وخاصة قيادة الرئيس شى جين بينغ تهون أمامها كل التضحيات.

وزير الخارجية يشارك فى الاجتماع الوزارى للاتحاد الأفريقى حول الوضع فى السودان

صرح السفير أحمد أبو زيد، المتحدث باسم وزارة الخارجية بأن السيد سامح شكرى وزير الخارجية فى الاجتماع الوزارى الخاص للاتحاد الأفريقى حول الوضع فى السودان، وذلك بمشاركة وزراء خارجية وكبار مسئولى دول جوار السودان وكينيا وجيبوتى والدول دائمة العضوية فى مجلس الأمن والدول الأفريقية الأعضاء بالمجلس والنرويج وعدد من الدول العربية، بالإضافة إلى سكرتير عام الأمم المتحدة وأمين عام جامعة الدول العربية والممثل الأعلى للشئون الخارجية والسياسة الأمنية فى الاتحاد الأوروبى والسكرتير التنفيذى لمنظمة الإيجاد.

وأوضح المتحدث باسم الخارجية أن الاجتماع هدف إلى توحيد الجهود من أجل تعزيز التحرك الجماعى الهادف إلى وضع حد للنزاع العسكرى الجارى فى السودان، مشيراً إلى أن الوزير شكرى أكد فى كلمته على دعم التوصل لوقف لاطلاق النار، وحث الطرفين على عدم التصعيد، منوهاً إلى الأوضاع الاقتصادية الصعبة التى عانى منها السودان بالفعل قبل اندلاع الصراع، والتى سيؤدى استمرار المواجهات العسكرية الراهنة والتدهور الناتج عنها للبنية التحتية إلى تفاقمها بشكل كبير.

وزير الخارجية يتلقى اتصالاً هاتفياً من نظيره القمرى

تلقى السيد سامح شكرى وزير الخارجية اتصالاً هاتفياً من وزير خارجية جزر القمر «ظهير ذو الكمال» للتشاور والتنسيق بشأن تطورات الأزمة السودانية. وصرح السفير أحمد أبو زيد المتحدث الرسمى ومدير إدارة الدبلوماسية العامة بوزارة الخارجية، أن الاتصال يأتى فى إطار رئاسة جزر القمر الحالية للاتحاد الأفريقى، وحرص رئاسة الاتحاد على التشاور مع دول جوار السودان بشأن سبل إنهاء الازمة الراهنة التى تمثل تحدياً بالغاً للسلم والأمن فى القارة الإفريقية.

وأوضح أبو زيد، أن الطرفين أعربا خلال الاتصال عن قلقهما البالغ من عدم الالتزام بالهدنة فى السودان والخروقات المتعددة لوقف إطلاق النار، وهو ما يعرض المدنيين والجاليات الأجنبية لمخاطر كبيرة ومتزايدة على النحو الذى كشفت عنه مجريات الأحداث خلال اليومين الماضيين.

وأضاف المتحدث باسم الخارجية، أن الوزير سامح شكرى حرص على إحاطة نظيره القمرى ببدء مصر إجراءات إجلاء مواطنيها من السودان، مستعرضاً الجهود التى تضطلع بها مصر من أجل تشجيع الأطراف على التوصل لوقف دائم لإطلاق النار ووضع حد لمعاناة الشعب السودانى الشقيق.

حقيبة الوزير

تضمنت حقيبة السيد سامح شكرى وزير الخارجية نشاطا مكثفا منه:

وزير الخارجية يتلقى اتصالاً هاتفياً من وزيرة خارجية كندا حول تطورات الأوضاع فى السودان

تلقى السيد سامح شكرى وزير الخارجية اتصالاً هاتفياً ، من وزيرة خارجية كندا «ميلانى جولي»، وأوضح السفير أحمد أبو زيد المتحدث الرسمى ومدير إدارة الدبلوماسية العامة بوزارة الخارجية، أن الاتصال تناول تطورات الأوضاع فى السودان، حيث أعربت الوزيرة الكندية عن بالغ القلق تجاه الأوضاع الأمنية المتدهورة فى السودان وتأثيرها على المدنيين من أبناء الشعب السودانى والجاليات الأجنبية فى السودان. كما أبدت تطلعها للتعرف على تقييم الجانب المصرى للوضع الحالى، وجهود مصر لمحاولة التوصل إلى وقف لإطلاق النار.

وأضاف المتحدث باسم الخارجية، بأن الوزير شكرى استعرض خلال الاتصال الجهود التى تضطلع بها مصر من أجل تثبيت وقف إطلاق النار، والاتصالات التى تقوم بها مع الأطراف الفاعلة إقليمياً ودولياً فى هذا الشأن، بما فى ذلك تنسيق ووحدة الرسائل التى يتم توجيهها إلى الأطراف السودانية وضرورة الحيلولة دون تدخل أية أطراف خارجية بشكل يؤجج الصراع الجارى.

وزير الخارجية يتلقى اتصالاً من نظيرته الفرنسية

صرح السيد السفير أحمد أبو زيد المتحدث الرسمى باسم وزارة الخارجية، بأن السيد سامح شكرى وزير الخارجية تلقى اتصالا من السيدة كاترين كولونا وزيرة خارجية فرنسا للتشاور وتبادل التقييم بشأن التطورات الجارية فى السودان .

وأوضح المتحدث باسم الخارجية، بأن وزيرة خارجية فرنسا اعربت خلال الاتصال عن قلق بلادها العميق نتيجة المواجهات العسكرية الجارية وتأثيرها المتفاقم على ارواح وسلامة المدنيين، حيث اتفق الجانبان على ضرورة العمل من أجل التوصل لاتفاق لوقف اطلاق النار فى أقرب وقت وحل الخلافات بين أطراف النزاع من خلال المفاوضات، بما يحقن دماء الشعب السودانى، ويعيد البلاد للمسار السياسى السلمى.

كما تم التأكيد خلال الاتصال على أهمية امتناع أى طرف خارجى عن التدخل فى هذا النزاع بصورة تفاقم من حدته، وبما يسهم فى استعادة السودان لأمنه واستقراره فى أقرب وقت.

هذا، وقد حرص السيد سامح شكرى، وفقاً لتصريحات المتحدث الرسمى، على إحاطة نظيرته الفرنسية بالجهود التى تبذلها مصر من اجل وقف النزاع الجارى، بما فى ذلك نتائج وتوصيات اجتماع مجلس جامعة الدول العربية الأخير.

وزير الخارجية يلتقى الرئيس محمد إدريس ديبي

التقى السيد سامح شكرى وزير الخارجية فى العاصمة نيدجامينا مع الرئيس التشادى محمد إدريس ديبى، فى مستهل الزيارة التى يقوم بها إلى كل من تشاد وجنوب السودان.

وصرح السفير أحمد أبو زيد المتحدث الرسمى ومدير إدارة الدبلوماسية العامة بوزارة الخارجية، بأن السيد سامح شكرى استهل اللقاء بنقل تحيات السيد الرئيس عبد الفتاح السيسى إلى شقيقه الرئيس ديبى، حيث سلم سيادته رسالة من الرئيس السيسى تتناول فى شق منها سبل دعم وتعزيز العلاقات الثنائية بين البلدين فى مجالات مختلفة، وفى الشق الآخر التشاور والتنسيق بشأن التطورات الجارية فى السودان ودور تشاد ودول جوار السودان فى دعم جهود وقف إطلاق النار والتعامل مع الأزمة الإنسانية التى يواجهها الشعب السودانى الشقيق نتيجة الاقتتال الدائر.

وأردف المتحدث باسم الخارجية، بأن الرئيس التشادى أعرب خلال اللقاء عن تقديره البالغ لمبادرة السيد رئيس الجمهورية بإيفاد وزير الخارجية إلى دولة تشاد فى هذا التوقيت الهام الذى يواجه فيه السودان الشقيق تحدياً أمنياً وسياسياً فى غاية الخطورة، وتطلع تشاد للتنسيق مع مصر من أجل تشجيع الأطراف السودانية على تثبيت والالتزام بوقف شامل بإطلاق النار.

وزير الخارجية يتوجه إلى برلين للمشاركة فى إجتماع صيغة ميونخ حول عملية السلام

صرح السفير أحمد أبو زيد المتحدث الرسمى ومدير إدارة الدبلوماسية العامة بوزارة الخارجية بأن السيد سامح شكرى وزير الخارجية يتوجه إلى برلين للمشاركة فى الاجتماع الوزارى لصيغة ميونخ حول عملية السلام.

وأوضح المتحدث باسم الخارجية أن وزراء خارجية مصر والأردن وألمانيا وفرنسا سوف يشاركون فى الاجتماع للتباحث حول تطورات الأوضاع فى الأراضى الفلسطينية المحتلة، وسبل دفع وتكثيف جهود التهدئة وخفض التوتر بين الجانبين الفلسطينى والإسرائيلى. وأضاف بأن الوضع المتفجر فى الأراضى الفلسطينية المحتلة نتيجة الاقتحامات المتكررة للقوات الإسرائيلية للمدن الفلسطينية، واستهداف المدنيين خارج إطار القانون، يمثل تصعيداً خطيراً ينذر بخروج الوضع عن السيطرة، الأمر الذى يقتضى تكثيف جميع الجهود الدولية لوقف الاعتداءات الإسرائيلية المتكررة على الفلسطينيين، والعمل المنسق بين الأطراف الفاعلة إقليمياً ودولياً لتحقيق هذا الغرض.

وزير الخارجية يتلقى اتصالاً هاتفياً من نظيره السويدى

تلقى السيد سامح شكرى وزير الخارجية اتصالاً هاتفياً من وزير خارجية السويد «توبياس بيلستروم». وقد أوضح السفير أحمد أبو زيد المتحدث الرسمى باسم وزارة الخارجية أن الاتصال شهد مناقشة تطورات الوضع فى السودان وسبل دعم وتثبيت وقف اطلاق النار لتمكين عمليات الاغاثة الانسانية من ان تصل الى المصابين والجرحى. وقد أعرب الوزير السويدى عن قلق بلاده من التطورات الأخيرة، وتأثيرها على المدنيين والجاليات الأجنبية المتواجدة هناك.

وأضاف المتحدث باسم الخارجية أن الوزير سامح شكرى تناول الجهود التى تضطلع بها مصر من خلال اتصالاتها مع كافة الأطراف، مشدداً على أهمية العمل من أجل التوصل لوقف دائم لإطلاق النار وتجنب كافة الخروقات فى هذا الشأن، حقناً لدماء الشعب السودانى الشقيق.

اتصال لوزير الخارجية مع وزير خارجية السعودية

أجرى السيد سامح شكرى وزير الخارجية إتصالاً هاتفياً مع وزير خارجية السعودية سمو الأمير فيصل بن فرحان حول مستجدات الأزمة فى السودان. وكشف السفير أحمد أبو زيد المتحدث الرسمى باسم وزارة الخارجية أن الاتصال جاء للتشاور وتبادل التقديرات بشأن تطورات الأزمة، حيث اتفق الجانبان على ضرورة بذل كافة الجهود للحفاظ على استقرار وسلامة دولة السودان الشقيقة وشعبها.

وقد أكد الوزير شكرى خلال الاتصال على ان الرسائل المصرية للطرفين السودانيين تشدد على أهمية تغليب الحكمة والاستماع لصوت العقل بشكل يؤدى الى وقف فورى لإطلاق النار يسهم فى حقن دماء الشعب السودانى والحفاظ على مقدراته. وقد اتفق الوزيران على استمرار التشاور والتنسيق خلال الأيام القادمة لمتابعة تطورات الأزمة وجهود احتوائها.

وزير الخارجية يجرى اتصالات هاتفية مع وزراء خارجية السودان والسعودية والعراق والجزائر والأردن وجيبوتى وكينيا

اجرى وزير الخارجية سامح شكرى اتصالات هاتفية مع كل من وزير خارجية السودان «على الصادق» ووزير خارجية السعودية «فيصل بن فرحان»، ووزير خارجية العراق «فؤاد محمد حسين» ووزير خارجية الجزائر «أحمد عطاف» ووزير خارجية الأردن «أيمن الصفدي»، ووزير خارجية جيبوتي «محمود على يوسف» ووزير خارجية كينيا «ألفريد موتوا».

وقال السفير أحمد أبو زيد المتحدث الرسمى باسم وزارة الخارجية فى تصريحات صحفية بمقر وزارة الخارجية اليوم، أن الإتصالات مع الوزراء العرب جاءت فى إطار التشاور وتنسيق المواقف والاعداد للاجتماع الاستثنائى لوزراء الخارجية العرب حول كل من السودان سوريا، والمقرر عقده.

وكشف المتحدث باسم الخارجية، أن الاتصال مع وزير خارجية كينيا جاء فى إطار التشاور والتنسيق اتصالاً بالأزمة السودانية، خاصة فيما يتعلق بجهود وقف إطلاق النار وسبل تعزيز ودعم نفاذ المساعدات الإنسانية والإغاثية إلى الأشقاء فى السودان.

وزير الخارجية يلتقى الرئيس سلفا كير فى مستهل زيارته إلى جنوب السودان

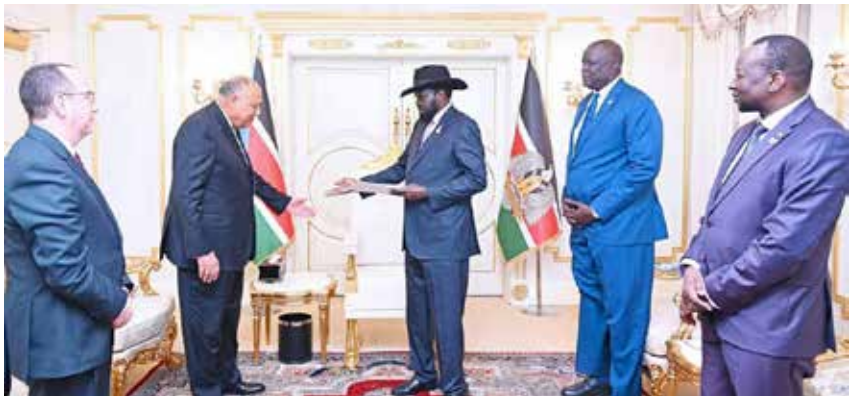

التقى السيد سامح شكرى وزير الخارجية فى العاصمة جوبا مع الرئيس سلفا كير رئيس جنوب السودان، فى إطار الجولة التى يقوم بها إلى كل من تشاد وجنوب السودان. وصرح السفير أحمد أبو زيد المتحدث الرسمى باسم بوزارة الخارجية، بأن اللقاء شهد قيام الوزير سامح شكرى بتسليم رسالة من فخامة الرئيس عبد الفتاح السيسى تتناول مستجدات الوضع فى السودان والدور الهام لدول جوار السودان فى المساعدة فى حلحلة الأزمة الراهنة وتمكين الأطراف من الوصول إلى وقف شامل لإطلاق النار يحفظ أرواح الشعب السودانى ويحافظ على استقرار السودان وسلامة أراضيه.

واضاف المتحدث باسم الخارجية، بأن الوزير شكرى استعرض الجهود والاتصالات التى قامت بها مصر منذ بداية الأزمة، سواء على المستوى السياسى من خلال العمل مع طرفى النزاع والقوى المؤثرة إقليمياً ودولياً على وقف إطلاق النار وإتاحة الفرصة للتعامل مع الخلافات من خلال الحوار، أو على المستوى الإنسانى من خلال التأكيد على أولوية حقن الدماء وتجنيب الشعب السودانى المعاناة الناتجة عن الاشتباكات العسكرية الجارية، مشيراً إلى استقبال مصر أكثر من ٦٠ ألف من أبناء الشعب السودانى الشقيق منذ بداية النزاع.

الجالية المصرية فى السودان بالآلاف.. ودبلوماسيونا لا يغادرون الميدان قبل الاطمئنان على كل مواطن

فى معرض رده على استفسار من عدد من المحررين الدبلوماسيين ، حول الموقف بشأن عملية إجلاء أعضاء الجالية المصرية فى السودان وأعضاء البعثة الدبلوماسية والبعثات الفنية الرسمية، قال السفير أحمد أبو زيد المتحدث الرسمى باسم وزارة الخارجية أن الدول التى لديها أعداد كبيرة من المواطنين تتجاوز العشرة آلاف، مثل الحالة المصرية، تحتاج إلى عملية تخطيط مُحكمة وآمنة ومنظمة لضمان سلامة ودقة عملية الإجلاء، خاصة فى ظل التصاعد الخطير فى حجم المخاطر. وكشف أبو زيد أن أحد أعضاء السفارة المصرية أصيب بطلق نارى بالفعل، وهو الأمر الذى يؤكد مرة أخرى على ضرورة توخى أقصى درجات الحذر حفاظاً على سلامة مواطنينا وأعضاء بعثاتنا فى السودان.وفيما يتعلق بوضع البعثة الدبلوماسية، أوضح المتحدث باسم الخارجية أن العقيدة وميثاق العمل الراسخين لدى الدبلوماسى المصرى تفرض عليه أن يكون آخر من يغادر ميدان عمله بعد الاطمئنان على استكمال عملية إجلاء كل من يرغب من أعضاء الجالية فى المغادرة. وضرب مثالاً على ذلك بما حدث مؤخراً فى دول مثل ليبيا وأفغانستان وأوكرانيا، نجحت سفاراتنا فى إتمام عمليات الإجلاء الآمن للجالية المصرية فيها.

وزارة الخارجية تدعو المواطنين المصريين المتواجدين خارج مدينة الخرطوم للتوجه إلى أقرب نقطة لهم تمهيداً لإجلائهم

فى إطار المتابعة المكثفة لأجهزة الدولة المصرية والمعلومات الواردة بشأن تطورات الأزمة السودانية، تدعو وزارة الخارجية المواطنين المتواجدين خارج مدينة الخرطوم للتوجه إلى أقرب نقطة لهم تمهيداً لإجلائهم بواسطة السلطات المصرية المختصة، وذلك على النحو التالى:

١ - مقر القنصلية العامة المصرية بمدينة بورسودان بولاية البحر الأحمر، ورقم خط الإتصال (٠٠٢٤٩٩٠٦٣٩٨٦٢١).

٢ - مكتب وادى حلفا القنصلى بمدينة وادى حلفا بولاية الشمالية، ورقم خط الإتصال (٠٠٢٤٩١١٨١٦٢٦٧٩ - ٠٠٢٤٩١١٦٦٠٤٠٣٣).كما تدعو الوزارة المصريين المتواجدين بمدينة الخرطوم للبقاء فى منازلهم لحين تحسن الأوضاع الأمنية بالعاصمة، وإعادة تقييم الوضع فى ضوء عدم إستقرار الأوضاع الأمنية طبقاً لتطور الموقف، وبالتنسيق مع السلطات السودانية، وبما يسمح بإجلائهم فى إطار خطة الاجلاء الموضوعة لجميع المصريين فى السودان.

التوقيع على برنامج للتعاون المشترك بين المعهدين الدبلوماسيين المصرى والسعودى

وقع معهد الدراسات الدبلوماسية التابع لوزارة الخارجية على برنامج للتعاون المشترك مع معهد الأمير سعود الفيصل للدراسات الدبلوماسية بوزارة خارجية المملكة العربية السعودية.

وجاء التوقيع على البرنامج خلال زيارة السفير وليد حجاج مدير المعهد الى الرياض تلبية لدعوة من المعهد السعودى، حيث قام بالتوقيع عليه مع السيد الدكتور عادل العمرانى المدير العام المكلف لمعهد الامير سعود الفيصل، وذلك فى حضور السفير احمد فاروق سفير مصر بالرياض.

ويعتبر هذا البرنامج، الذى يمتد لمدة ثلاث سنوات، الثانى من نوعه من المعهدين المصرى والسعودى منذ توقيعهما على مذكرة تفاهم للتعاون الموسع بينهما عام ٢٠١٥ . كما يهدف برنامج التعاون الى تنشيط وتطوير مجمل اوجه وبرامج التبادل بين المعهدين فى مجال التدريب الدبلوماسى وخاصة من اجل تطوير مهارات وتأهيل شباب الدبلوماسيين المتدربين عن الجانبين.

وزارة الخارجية تنظم زيارة عمل لسفراء الدول اللاتينية إلى الفيوم

قام السفير د. حازم فهمى، مساعد وزير الخارجية للشئون الأمريكية برفقة سفراء الدول اللاتينية، بزيارة عمل إلى مدينة الفيوم ، والتى شملت الالتقاء بالدكتور أحمد الأنصارى، محافظ الفيوم، حيث استعرض جهود الدولة فى مجال التنمية الريفية ضمن المبادرة الرئاسية «حياة كريمة». كما تطرق إلى تشجيع الدولة للتوسع فى الصناعات اليدوية المصرية، فضلاً عن مشروعات «الفيوم الجديدة» وتطوير الطرق والبنية التحتية فى نطاق المحافظة، وذلك فى إطار خطة الدولة لبناء الجمهورية الجديدة.هذا، وتضمنت الزيارة كذلك تفقد قرية تونس النموذجية، ومدرسة الخزف والفخار بالقرية، بمشاركة المهندس طارق شاش، نائب الرئيس التنفيذى لجهاز تنمية المشروعات المتوسطة والصغيرة ومتناهية الصغر. وقد تم استعراض أنشطة الجهاز لدعم المشروعات الخاصة بالشباب فى إطار جهود الدولة ومؤسساتها فى النهوض بالاقتصاد الوطنى عبر تشجيع الصناعات الوطنية بغرض التصدير.

مشاورات مصرية - بريطانية بشأن السودان

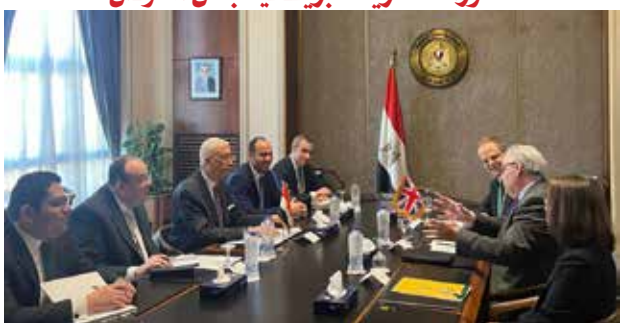

استقبل السفير حمدى سند لوزا نائب وزير الخارجية للشئون الإفريقية بمقر وزارة الخارجية، المبعوث البريطانى للسودان روبرت فيرويذر، يرافقه سفير المملكة المتحدة بالقاهرة جاريث بايلى، وحضر اللقاء السفير حسام عيسى مساعد وزير الخارجية مدير إدارة السودان وجنوب السودان.

تناول اللقاء الجهود المبذولة للوصول إلى وقف فورى وشامل ومستدام لإطلاق النار حقناً لدماء الشعب السودانى الشقيق، وحفاظاً على أمن وسلامة المدنيين، وفتح ممرات إنسانية لتسهيل وصول الإمدادات الغذائية والطبية للسودانيين والدور المحورى لمصر وغيرها من دول الجوار فى هذا الإطار.

بـرلـين

ألقى السفير خالد جلال عبد الحميد سفير جمهورية مصر العربية فى برلين، كلمة السيد سامح شكرى وزير الخارجية رئيس الدورة الحالية لمؤتمر الأطراف COP٢٧، فى الجلسة الافتتاحية لحوار بيترسبرج للمناخ، والذى استضافته العاصمة الألمانية برلين ، بمشاركة المستشار الألمانى ووزراء الاقتصاد والعمل المناخى، والخارجية، والتعاون الاقتصادى والإنمائى، والبيئة الألمان، فضلاً عن الرئيس المعين لدولة الإمارات للدورة المقبلة لمؤتمر الأطراف COP٢٨، والعديد من الوزراء المعنيين من الدول المشاركة فى المؤتمر.استعرض السفير عبد الحميد خلال الجلسة أهم انجازات الرئاسة المصرية لمؤتمر الدول أطراف اتفاقية الأمم المتحدة الإطارية لتغير المناخ COP٢٧، وأكد على أهمية تنفيذ التعهدات على أرض الواقع وتوفير تمويل المناخ وخاصة للدول النامية كأحد أهم مُخرجات مؤتمر «شرم الشيخ».

وزارة الخارجية تسلم ٤ قطع أثرية مُستردة من إيطاليا إلى وزارة السياحة والآثار

استمراراً للجهود الحثيثة لاستعادة الآثار المصرية بالخارج، وما توليه الدولة المصرية ومؤسساتها من اهتمام بالغ للحفاظ على تراثها وتاريخها الحضارى ، قام السفير عمر سليم، مساعد وزير الخارجية للعلاقات الثقافية بمقر ديوان وزارة الخارجية بتسليم أربعة من القطع الأثرية المصرية النادرة التى استردتها مصر من السلطات الإيطالية من خلال السفارة المصرية فى روما، إلى وزارة السياحة والآثار. هذا، وتعد القطع الأثرية الأربع التى جرى تسليمها من القطع الأثرية الهامة التى تنتمى لعدد من الحقب المصرية المختلفة من بينها لوحة فرعونية مزينة بالرسومات الهيروغليفية، وإناء صغير من الفخار، وتمثال علوى صغير الحجم لسيدة مصنوع من الفخار، وأخيراً قطعة معروفة باسم «عمود من الجاد» تنتمى للحضارة المصرية القديمة. وقد تم تسليم هذه القطع من قبل المسئولين بمتحف تورينو لسفارة جمهورية مصر العربية فى روما تمهيداً لإعادتها.

شـــيكاجو

حرص الســـفير المصرى الدكتور سامح أبو العنين قنصل عام مصر فى شيكاجو وولايات وسط وغرب الأمريكى على تعزيز التعاون بين الجاليات المصرية فى أمريكا ومصر ،وفى ذلك الإطار قام الســـفير المصرى بجولة لقاءات متعددة فى ولاية ميتشيجن الأمريكية التقى خلالها برئيس جامعة لورانس تكنولوجى فى مدينة ساوثفيلد أستاذ الهندسة وعلوم الكمبيوتر المصرى الدكتور طارق صبح وتهنئته كأول مصرى يتولى رئاسة جامعة أمريكية.و كان يشـــغل نائب رئيس جامعة وعميد سابق لكلية الهندسة والاعمال بجامعة بريدجبورت قبل رئاسته لجامعة لورانس كما ألتقى بالدكتور الاستشارى الهندسى المعروف دكتور نبيل جريس عميد كلية الهندسة بالجامعة وتعرف خلال جولته فى مقر الجامعة على أحدث النظم التعليمية والعلمية والتكنولوجية وكيفية نقلها وتوطينها فى مصر بالتعاون مع الجهات والجامعات المصرية المناظرة

وأعقبها زيارة المركز الإسلامى ومسجد اليونيتى سنتر فى مدينة ويست بلومفيلد والكنيسة المصرية بالمدينة ، حضر من اللقاء الشيخ أحمد مبروك والشـــيخ محمد موسى ومن الكنيسة الأب مينا والأب ماكسيموس وإلتقى بالعديد من الشخصيات المصرية المتميزة من أطباء ومهندسين ورجال أعمال منهم الدكتور عمرو عباس أستاذ القلب فى جامعة أوكلاند والدكتور سمير حنا أستاذ العلاج الطبيعى .

دار اللقاء حول توطيد علاقات الجالية مع بعضها البعض ومع الوطن وتعزيز التعاون العلمى والثقافى وحث الســـفير الحاضرين على مزيد من اللقاءات ومزيد من توطيد التواصل بين الشـــباب المصريين المولودين فى أمريكا ومصر وتعزيز الانتماء تحفيزهم لزيارة الوطن الأم للتعرف على حضارتنا العريقة وحرصنا على التنمية الاقتصادية.

وقال السفير المصرى أن الجاليات المصرية فى ولايات وسط الغرب الأمريكى متميزة جدا وجاهزة للمساهمة فى تنمية مصر وتطويرها تكنولوجيا وصناعيا وطبيا وهندسيا فى كل المجالات بما لها من خبرات ونجاحات عالمية وامكانات كبيرة .

الكونجو الديمقراطية

التقى السفير هشـــام عبد الســـلام المقود مع وزير الصحة الكونجولى Samuel Roger Kamba Mulamba، حيث تناول اللقاء سبل تعزيز التعاون المشـــترك بـــين جمهورية مصر العربيـــة وجمهورية الكونجو الديمقراطية فى المجال الطبى.هذا، وقد أكد الســـفير هشـــام عبد السلام المقود خلال اللقاء على أهمية اســـتمرار الجهود المبذولة لتعزيز العلاقات بين البلدين. كما أوضح الســـيد السفير رغبة مصر فى إرسال قافلة طبية إلى الكونجو الديمقراطية لتقديم بعض الخدمات الطبية لصالح الشعب الكونجولى.

ومن جانبه، وعد الوزير الكونجولى ببدء إجراءات الإعداد للقافلة، مشيداً بالعلاقات المصرية الكونجولية التاريخية والتى تشـــهد تطوراً ملحوظاً فى مختلف المجالات خلال الفـــترة الأخيرة وخاصة فى المجال الصحى.وفى ختام اللقاء، قام السفير المصرى بتسليم الوزير الكونجولى دعوة لحضور المؤتمر الطبى الأفريقى الثانى Africa Health ExCon المقرر انعقاده خلال الفترة من ٦ إلى ١١ يونيو ٢٠٢٣ بمدينة القاهرة.

البحـــرين

التقى السفير ياسر شعبان ســـفير جمهورية مصر العربية لدى مملكة البحرين الشـــقيقة بالســـيد/ عبدالله بن عادل فخرو وزير الصناعة والتجارة البحرينى، حيث تم استعراض العلاقات الثنائية المشتركة وسبل تعزيز آليات التعاون بينهما فى مختلف المجالات، وبالأخص الاقتصادية والاستثمارية. كما تم بحث ترتيبات المشاركة المصرية فى الاجتماع الرابع للجنة العليا للشراكة الصناعية التكاملية لتنمية اقتصادية مستدامة، والذى تستضيفه البحرين خلال العام الجارى.

من جانبه، أشاد الوزير «فخرو» بالعلاقات المصرية البحرينية وأنهـــا تُعد نموذجاً يُحتـــذى به، لافتـــاً إلى أهمية الزيارات المتبادلة بين أقطاب القطاع الخاص فى كلا البلدين لاستحداث المشروعات المشتركة وتطوير القائم منها بما يحقق الأهداف المشتركة.

جنوب السـودان

التقى السـفير «معتز مصطفى عبد القادر» سفير جمهورية مصر العربية لدى جنوب السـودان، السـفير «دينـج داو دينج» القائم بأعمال وزيـر الخارجية والتعاون الدولى بدولة جنوب السـودان، وذلك فى إطار متابعة زيارة السـيد وزير الخارجية «سامح شكري» إلى جنوب السـودان وأعرب القائم بأعمال وزير الخارجية والتعاون الدولى الجنوب سودانى السفير «دينج داو» عن الشكر والتقدير على الزيارة الهامة التى قام بها السـيد وزير الخارجية «سامح شكري» إلى جنوب السودان، مثمنًا الرسالة التى نقلها وزير الخارجية المصرى من فخامة رئيس جمهورية مصر العربية «عبد الفتاح السـيسي» إلى فخامة رئيس جمهورية جنوب السودان «سالفا كير ميارديت» حول تطورات الأوضاع فى جمهورية السـودان وكذا سبل تعزيز علاقات التعاون بين البلدين فى مختلف المجالات.من جانبه، أكد السفير «معتز مصطفى عبد القادر» على قـوة ومتانة العلاقات التى تربط قيادتى وشعبى البلدين.

هـرارى

نظمت السـفارة المصرية فى هرارى زيارة لرئيـس هيئة الدواء المصرية على رأس وفد مصرى إلى زيمبابوى ، بدعوة من هيئة الدواء الزيمبابوية. حيث شهدت السفيرة سلوى الموافى، سفيرة جمهورية مصر العربية فى زيمبابوى، مراسم الاحتفال بتوقيع مذكرة تفاهم للتعاون بين هيئة الدواء المصرية ونظيرتها هيئة الدواء الزيمبابوية. وترأس الدكتـور تامر عصام، رئيس هيئة الدواء المصرية، الجانب المصرى، بينما ترأس الدكتور قسـطنطين شيوينجا نائب رئيس الجمهورية وزير الصحة الزيمبابوى نخبة من المسئولين بوزارتى الصحة والمالية الزيمبابويتين.

وقالت سفيرة مصر فى هرارى فى تصريحات إعلامية بهذه المناسبة، أنه بموجب هذه المذكرة فسيتم التسـجيل التلقائى فى زيمبابوى لأى دواء سـبق اعتماده لدى هيئة الدواء المصرية، وهو الأمر غير المسبوق الذى يضمن تسهيل عملية تسجيل الدواء المصرى، وتيسير اجراءات دخوله للسوق الزيمبابوى اعتباراً من تاريخ التوقيع، ومن ثم الدخول إلى سوق دول الجنوب الافريقى فى مرحلة لاحقة، الأمر الذى من شـأنه أن يسهم فى توفير دواء مصرى عالى الجودة بسعر فى متناول يد الجميع، وبمـا يحقق عائداً تصديرياً كبيراً للشركات المصرية العاملة فى مجال صناعة الدواء والمستحضرات الطبية.

هـونج كـونج

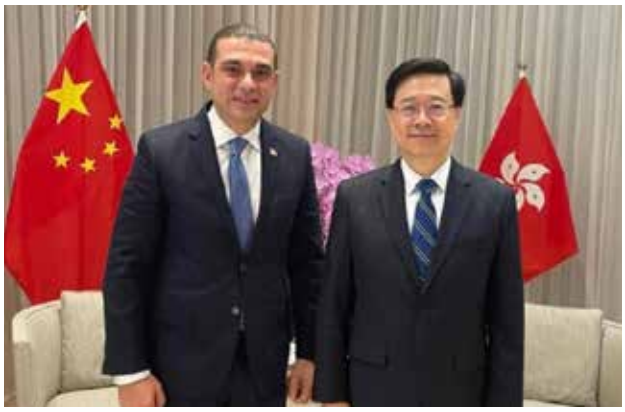

التقى السفير باهر شـويخى، قنصل مصر العام فى هونج كونج مع الرئيس التنفيذى لإقليم هونج كونج جون لى، الإدارى الخاص لجمهورية الصين الشعبية، حيث بحث سيادته مع الرئيس التنفيذى لهونج كونج سـبل دفع العلاقات الثنائية بين مصر وهونج كونج فى كافة المجـالات، وخاصة المجالات الاقتصادية والتجارية وتعزيز حركة السياحة والسفر بما يعود بالنفع على الجانبين.

كما أعرب السفير المصرى عن أهمية تنظيم زيارات ثنائية للتعرف على فرص الاستثمار والتجارة الواعدة. ومن جانبه، اعرب الرئيس التنفيذى لهونج كونج عن اهتمامـه بتعزيز التعاون مع مصر فى كافة المجالات، مبدياً إعجابه بالتطورات التى شهدتها مصر خلال الفترة الأخيرة.

الكاميرون

اختتمت فى العاصمة الكاميرونية ياوندى أعمال الجولة الثانية من المشاورات السياسـية بين مصر والكاميرون والتى عقدت برئاسة السفير د. محمد البدرى مساعد وزير الخارجية للشئون الأفريقية للوفد المـصرى، فيما ترأس الوفد الكاميرونى خلال المشـاورات Chimoun Oumarou سكرتير عام وزارة الخارجية الكاميرونية.

شهدت المشاورات استعراض الأوجه المختلفة للعلاقات الثنائية بين البلدين، وبحث سبل تطويرها، لاسيما على الصعيدين الاقتصادى والتجارى، وتشجيع الاسـتثمار فى مختلف المجالات ، استعرض السـفير البدرى المبادرات الرئاسـية المصرية ذات الصلة، ومنها مبادرة علاج مليون أفريقى من فيروس سى اسـتفادة من الخبرة المصرية فى هـذا المجال، ومبادرة تقديـم ٣٠ مليون جرعة لقاح كورونا إلى الدول الأفريقية، كمـا تطرقت المباحثات إلى العلاقات فى المجالين التعليمى والثقافى، وكيفية تعظيم الاسـتفادة من المنح الدراسية التى يقدمها كل من الأزهر الشريف ووزارة التعليم العالى للطلاب الكاميرونيين.

أكد السفير البدرى أن المشـاورات تضمنت النقاش حول المسائل والقضايا الدولية ذات الاهتمام المشـترك، والتى أبرزت المشاورات وجود تقاربا فى الرؤى بين البلدين.

مائة عام على العلاقات المصرية الأمريكية

كان وزير الخارجيـــة الامريكى انطونى بلينكن هو الذى ذكرنا بمـــرور مائة عام على العلاقات المصرية الامريكية فقد انتهز فرصة زيارة وزير الخارجية المصرى ســـامح شكرى لواشنطون فى 26 ابريل 2022 لكى يطلق وثيقة اعتراف الولايات المتحدة باستقلال مصر عام 1922 نشر رسالة الرئيس الامريكى آنذاك وران هارونج إلى ملك مصر احمد فؤاد فى 26 ابريل 1922 يتضمن الاعتراف الرســـمى من الولايات المتحدة استقلال مصر، ورسالة وزير الخارجية الامريكى تشارلز هيوز إلى رئيس الوزراء وزير الخارجية المصرية عبد الخالق باشا ثروت يتضمن نفس المعنى.

سفير د. السيد أمين شلبى
sams_maadi@yahoo.com

وقد كنـــت أتوقع أن تكـــون هذه المناســـبة موضـــع اهتمام مجالســـنا ومراكزنا البحثية، وأحاول أن أســـاهم فى هذه المناســـبة باســـتدعاء عدد من القضايا التـــى واجهت العلاقات هبوطاً وصعوداً فى مراحـــل مختلفة ابتداء من أوائل الخمسينات حتى الآن، فقد كانت الولايـــات المتحدة هى القـــوة التى لجأ إليها النظام الثورى الجديد فى مصر عام 1952 للحصول على الدعم فى مشروعين أساســـيين بالنســـبة له وهما: التنمية الاقتصادية من خلال بناء السد العالى، ثم إعادة تسليح وبناء الجيش المصرى. وقد استغرقت هذه المحاولة قرابة عامين مـــن الاتصالات انتهـــت بالإحباط حين رفضت الإدارة الأمريكية تلبية الطلبات المصرية وكان هذا هـــو الذى دفع ثوار يوليو إلى التوجه إلى الاتحاد الســـوفيتى ومعسكره الاشـــتراكي؛ مما شكل نقطة تحول السياســـة الخارجيـــة المصرية تطورت إلى الصدام مع الولايات المتحدة الذى بلغ حد القطيعة الدبلوماسية مع حرب 1967. فى خلال هذه الســـنوات 1952 – 1956 تعرضت مصر لعدوان ثلاثى من إنجلترا وفرنســـا وإسرائيل، وهو ما عارضته الولايات المتحدة خلال رئاســـة إيزينهاور وطالب بانســـحاب قوات العدوان، وكان هذا مدفوعاً بعدم ترك المسرح للاتحاد السوفيتى أكثر من تأييد مصر، وأطلـــق ما عرف بمشروع إيزينهاور للشرق الأوسط عام 1957.

ومع تغير القيادة السياسية فى مصر برحيل جمال عبد النـــاصر وتولى أنور السادات، استمر مع الاتحاد السوفيتى، إلا أنه بدأ يفتح قنوات حوار مع واشنطن، ومـــع الإنجاز العســـكرى الذى حققه الجيش المـــصرى فى أكتوبر عام 1973، أحدث الســـادات تحولاً فى السياســـة الخارجية المصرية، ولـــم تمنع حقيقة فتح الولايات المتحدة لمخازن الســـلاح الأمريكى خلال حرب أكتوبر لإسرائيل، والتى أنقذت الجيش الإسرائيلى الذى كان على حافة الانهيار، لم تمنع السادات من أن يتجاوزها ويقدر أن الولايات المتحدة ودبلوماســـيتها هى الأقـــدر على إدارة مرحله الحوار والســـلام المقبل عليها، وهو ما أوصل أن أصبحت الدبلوماسية الأمريكية هى الفاعـــل والمؤثر فى هذه المرحلة، التى تطـــورت إلى عقد مؤتمر كامـــب ديفيد الذى دعـــت إليه ورعته الإدارة الأمريكية فى عهد الرئيس جيمى كارتـــر الذى كرس ؟؟ يومـــاً فى رعاية المفاوضات حتى أوصلها إلى وضع إطار للسلام 1978 ثم إلى اتفاقية السلام بين مصر وإسرائيـــل عام 1979 التى كانت نقطة تحول فى خريطة الصراع العربى الإسرائيلى فى المنطقة.

كان هذا هو أســـاس بدء ما أصبح بشـــهر العســـل فى العلاقات المصرية الأمريكيـــة، وحيث بـــدأت مصر تتلقى مساعدات عسكرية واقتصادية قيمتها 2,3 مليار دولار ســـنوياً استخدمت فى

السيسى مع وفد من الكونغرس تعزيز العلاقات المصرية الامريكية

بناء البنية التحتية فى مصر.

وقد واصل الرئيس المصرى الجديد حسنى مبارك عام 1981 علاقات التعاون مع واشنطن خلال إدارات رونالد ريجان وجورج بوش الأب، وكلينتون وجورج بوش الابن وباراك أوباما، إلا أن العلاقات لم تخل من غيوم تمثلت فى حادث السفينة أكيلى لاورو، وسحب مصر لسفيرها فى تل أبيب عام 1982، والاختلاف حول مشروعات إدارة بوش الابن فى نشر الديمقراطية فى الشرق الأوسط، غير أن هذه المرحلة شهدت انتعاشة فى العلاقات حين شاركت مصر فى الائتلاف الدولى لطرد صدام حسين من الكويت، وهو ما كافأت الولايات المتحدة مصر عليه بإعفائها من ديونها العسكرية التى بلغت 7 مليارات دولار، وهنا يجب أن نسجل دور الدبلوماسية المصرية ويقظة سفيرها فى واشنطن عبد الرؤوف الريدى وفريقه المتميز الذى نبّه القيادة السياسية إلى النقاط اللخطة والمطالبة بإسقاط الديون العسكرية، وهو ما تحقق. وقد كانت إدارة أوباما (1908 – 1916) هى آخر الإدارات التى تعامل معها النظام القديم فى مصر. فرغم اختيار أوباما للقاهرة لإلقاء خطابه الموجه إلى العالم العربى والإسلامى فى يونيو 2009، وما تضمنه من رغبة فى فتح صفحة جديدة فى هذه العلاقات، إلا أن هذه المرحلة شهدت شكوك القاهرة فى الاتصالات بين واشنطن وجماعة الإخوان فى مصر، إلى الحد الذى تصور فيه حسنى مبارك أن واشنطن تسعى لإسقاطه. وقد تأكدت هذه الشكوك باندلاع ثورة 25 يناير 2011 التى أيدها أوباما وطالب حسنى مبارك بالتنحى، وما تلى ذلك من صعود الجماعة إلى الحكم، وما أبدته واشنطن من التعاون معها باعتقاد أنها تمثل تيار الإسلام المعتدل الذى سيستطيع أن يواجه ويحد من جماعات الإسلام المتطرف.

هذا المفهوم هو الذى أدى إلى ما يشبه الصدام بين إدارة أوباما وثورة 30 يونيو 2013 التى أطاحت بحكم الإخوان والنظام الذى اختارته، فقد أوقفت إدارة أوباما الإمدادات العسكرية ومناورات النجم الساطع التى كانت عنواناً للتعاون الأمنى بين البلدين، إلا أن موقف أوباما لم يدم إلا شهور عادت بعد أن رأت ترسخ الشعبية للنظام، عاد توريد شحنات السلاح وبدأت الوفود الأمريكية تتدفق على مصر، وكادت العلاقات تعود إلى طبيعتها وتأكد هذا خلال إدارة دونالد ترامب 2017 – 2021 بل تميزت بالدفء. أما إدارة بايدن الحالية، فرغم بعض الملاحظات السلبية التى بدأ بها إدارته إلا أنه عاد فأدرك قيمة ودور مصر فى بث الاستقرار فى المنطقة ومكافحتها للإرهاب، وتعددت اتصالاته بالرئيس المصرى عبد الفتاح السيسى. وهكذا نستطيع أن نقول إن العلاقات بين مصر والولايات المتحدة تعبر المئوية الثانية وهى تمتلك خبرات متراكمة تفترض أنها أوصلتها إلى مرحلة النضج والعمل على أساس الاحترام والمصالح المتبادلة.

وقد استجاب نظام ثورة 30 يونيو للتحول الأمريكى وعادت العلاقات إلى طبيعتها من التعاون فى العديد من المجالات؛ بل إن الإدارة المصرية أصبحت تؤكد على إستراتيجية العلاقات، وتعكس مجالات الشراكة المصرية الأمريكية فى تطورها الأخير والزيارات الأمريكية التى شهدتها مصر من وفود أمريكية فى الشرق الأوسط. وسياسياً ابتدأ جاك سوليفان مستشار الأمن القومى الأمريكى جولته فى المنطقة بزيارته لمصر، ثم اقتصادياً وتجارياً، يزور القاهرة وفد أمريكى يضم ممثلين عن التصدير، والوكالة الدولية للتنمية من المؤسسات التمويلية.

وزير الخارجية الأمريكى يعلن انطلاق الحوار الاستراتيجى مع مصر

مصـــر والمنطقة العربية
فرص وتحديات متسارعة

المتغيرات

صرنا فى عالم السياســـة والاقتصاد بحاجة إلى آليات لرصد المتغيرات الدولية بدقة وبسرعة تتواكب معها. فالعالم يتغير ويتطور باســـتمرار لكن الجديد هـــو أن التطور صار يحدث بسرعـــات متزايدة. فبعد أن صنع المصرى القديم قارب البردى الذى يحمل عددا محدودا من الركاب، أمضى العالم مئات السنين ليصل إلى سفينة الستين ألف طن حتى سنة 1956 عندما أغلقت قناة السويس. بعدها قفز العالم فى عشرين سنة فقط ليبنى ناقلة المليون طن.

سفير جمال الدين البيومى
gbayoumi@hotmail.com

وحدث كم ونوع مـــن التحولات فى شرق أوربا عندما انهـــار حائط برلين 1989 وسقطت الشيوعية،. وتفتت حلف وارسو. وكان السقوط لأسباب غاية فى البســـاطة. فقد كان مواطنو تلك الدول قد حرمو من أبسط حقوقهم فى الاختيار حتى فى المأكل وســـبل العيش. ورصد مراقبون سلوك مواطنو برلين الشرقية عندما هدمـــوا حائط برلين وركضوا إلى غرب المدينـــة «الحر»على غير هدى بحثا عن «الحرية». فكان أكثر سلوك متكرر لسكان ألمانيا «الديمقراطية/الشيوعية» هـــو شراء الموز والشـــيكولاته، التى لم توفرها لهم حكوماتهم لسنوات. وهكذا اختصرت الحرية فى مطلب «الاختيار».

أمـــا دول أوربا التى حاربت بعضها البعض لقرون، فقد صار أغلبها يشكل حاليا الاتحاد الأوربى، الذى نال جائزة نوبل للسلام ســـنة 2014، لأنه حافظ على السلام لسبعين ســـنة من التعاون والتعايش. ورغم أن دولة كألمانيا خرجت مهزومة فى الحرب، وفرضت عليها قيود التســـلح، وفقدت نحو ربع أراضيها، إلا أنها جعلت هدفها هو الحفاظ على وحدة مـــا تبقى لها من أراضى وضم القســـم الألمانى الشرقى وضمـــان حرية المرور والنفـــاذ لأراضيها التـــى صارت خلف حدود كل من فرنسا وبولندا. فاستفادت بما وفرتـــه الوحدة الأوربيـــة من فتح للحدود وتوحيد للعملة وللأنظمة، ومن حق الأفراد فى المرور.

ولقد مررت بتجربة شخصية حول عالمنا المتغير، عندما دعانى قائد السفينة الحربية الفرنســـية «جـــان دارك 2» للعشاء على ظهر السفينة فى ميناء «ريو دى جانيرو» سنة 1974. ودار الحديث وقتها حول المتغيرات الدولية. فقلت: إن أبرز مثال للمتغيرات هو حضورى لهذا العشاء «كصديق» على ظهر «جان دارك 2» بينما أغرقت البحرية المصرية «جان دارك 1» أمام سواحلنا فى عملية استشهد فيهـــا البطل المصرى جلال الدســـوقى وصديقى الضابط السورى جول جمال، الذى عرفته وقت الدراسة بالأسكندرية.

التحديات الراهنة

(أوكرانيا والكورونا)

جدت على عالمنا مؤخـــرا تحديات بعضها من صنع البشر كحرب أوكرانيا، والحروب التجارية بين الولايات المتحدة وأهم شركائها فى أوروبا والصين. وجاءت تحديات أخرى من قبيل الابتلاء الذى لا قبل لأعتى القوى بمواجهته عندما اجتاح وباء الكورونا أرجاء العالم دون تفرقة

الحرب الروسيّة -الاوكرانيّة

الاجتماع السنوى للمنتدى الاقتصادى العالمى فى دافوس ٢٠٢٣

بين القوى العسكرية صاحبة أسلحة الدمار الشامل، وبين آحاد الدول التى لا حول لها. وفوجئ قادة العالم المتصارع حول المصالح ومناطق النفوذ بعدو لا مفر من تعاون الجميع ضده حتى بين الفرقاء.

وأدت إجراءات الإغلاق الناتجة عن كوارث الحرب ومحاصرة الوباء، إلى ضرب مصالح كبرى من أنشطة الاقتصاد العالمى بدءا بالسياحة والخدمات فصناعات الطاقة والبترول وخدمات النقل بأنواعه، وتراجعت تجارة العالم. وتأثرت أغلب الاقتصادات بهذه التطورات. وقدرت مديرة صندوق النقد الدولى «كريستالينا جورجييفا» إن فيروس كورونا أدخل العالم فى حالة ركود أسوأ من أزمة 2008 الأمريكية، وستصل الاحتياجات المالية للأسواق الناشئة لنحو 2.5 تريليون دولار. وستحقق أغلب بلدان العالم معدلات سالبة للنمو.

المخاطر العالمية فى ٢٠٢٣

ناقش المنتدى الاقتصادى العالمى «دافوس» فى يناير سنة 2023 المخاطر القائمة. ورصد فى تقريره النهائى المخاطر الرئيسية ومن أبرزها التضخم، وارتفاع تكلفة المعيشة، واندلاع الحروب التجارية، وتدفقات رأس المال من الأسواق الناشئة، والاضطرابات الاجتماعية، والمواجهات التى تهدد بحرب نووية. فضلاً عن تراجع العولمة والتنمية البشرية، وتآكل التماسك الاجتماعى وانتشار الجرائم الإلكترونية والهجرة غير المشروعة. وتنبأ التقرير بازدياد تأثير الأزمات المتفاقمة والإضرار بسبل عيش قطاعات أوسع من السكان، وتزعزعت أغلب اقتصادات العالم. وتشمل المخاطر المتوقعة والأعلى تصنيفاً، أزمة إمدادات الطاقة والأمن الغذائى والتضخم. إضافة إلى أزمات الديون وتغيّر المناخ.

وتنبأ تقرير «دافوس» بأن الحكومات والبنوك المركزية ستواجه ضغوطاً تضخمية متزايدة نتيجة مواصلة حرب أوكرانيا، واختناقات الوباء المستمرة، والحروب الاقتصادية التى تهدد بمخاطر سلبية وصدمات فى السيولة، واستمرار الانكماش الاقتصادى، وتفاقم أزمات الديون على نطاق عالمى. وهو ما يهدد بركود له عواقب وخيمة، وبإمكانية زيادة حدة الفقر وعدم الاستقرار السياسى والاجتماعى. وقد أفلست مؤخرا بنوك أمريكية كبرى (بنك سيليكون فالى وغيره) واندلعت احتجاجات اجتماعية فى بريطانيا وفرنسا أبرزت تصاعد الاختلاف بين الطبقات، وبين الحكومات وشعوبها. وبلغت المديونية سقفا لا يمكن تخطية إلا بتشريع جديد وتغييرات كبيرة.

وزيرة التعاون الدولى تستعرض فى «دافوس» جهود تطوير البنية التحتية المستدامة لتحفيز استثمارات القطاع الخاص

بغض النظر عن نتيجة الانتخابات فى تركيا؛ يجب أن نحضر لتحسن العلاقات معها

انعقـــدت الجولة الأولى من الانتخابات الرئاســـية والبرلمانية التركية فى 14 مايـــو 2023 ولم ينجح أى من المتنافســـين على منصب الرئيس فى الفوز بالنصاب المطلوب (50٪) من الأصوات مما ســـوف يقود الى جولة ثانيـــة يوم 28 مايو الجارى بين صاحبى أعلى عدد من الأصـــوات فى الجولة الأولى وهما الرئيس الحالى رجب طيب أردوغان زعيم حزب العدالة والتنمية وتحالف الجمهور الحاكم الذى حصل على 49.51٪ من الأصوات وكمال كلتشـــدار أوغلو زعيم حزب الشـــعب الجمهورى وتحالف تحالف الشعب المعارض الذى حصل على 44.88٪ من الأصوات. وبهذا يخرج من السباق الرئاسى فى الجولة الثانية المعارض المستقل سنان أوغان الذى حصل على 5.17٪ من الأصوات، والذى ســـوف يمكن أن يسهم مؤيدوه فى زيادة حمية المنافسة إذا ماقرروا تأييد كليتشدار أوغلو وزادوا من توحد صفوف المعارضة من ورائه.

سفير عبد الرحمن صلاح
Abderahman_salah@yahoo.com

وجاءت نسب المشاركة الجماهيرية التركية فى التصويـــت لتتجاوز 88٪ كعهدها فى معظـــم الانتخابات الأخيرة ومعها تزداد حاجـــة الرئيس التركى أردوغان وحزبـــه الحاكم منذ 2002 إلى بعـــض المـــؤشرات الإيجابية على الصعيدين الداخلى والخارجى لتحسين فرصهم للفوز بتلـــك الانتخابات التى تأتى بالضبط بعد مائة عام من إنشاء أتاتورك للجمهورية التركية على أسس علمانية وتخلصه من عباءة الســـلطنة العثمانية التى اتهمها وتراثها الدينى بأنها كانت سبب هزيمة الإمبراطورية وتخلف الدولة.

وبعد نجاحات متتالية طوال عشرين عام فى الانتخابات البرلمانية والرئاسية، يواجه أردوغان اليوم معارضة نجحت لأول مـــرة فى توحيـــد صفوفها ضده والاتفاق على مرشـــح رئاسى واحد هو زعيم حزب الشـــعب الجمهورى أكبر الأحـــزاب التركية المعارضـــة وتؤيده الأقلية الكردية وأحزاب أصغر يرأس بعضهـــا أنصار ســـابقون لأردوغان مثل أحمـــد داود أوغلو وعلى باباجان. وتشـــير نتائج الجولة الأولى والحشد الانتخابى مـــن الجانبين حتى الآن الى أن الجولة الرئاســـية الثانية ستشهد ســـباقا انتخابيا حاميا يهدد أردوغان وحزبه ربمـــا لأول مرة خلال العقدين الماضيين بخســـارة منصب الرئاسة و تهدد وحـــدة الأغلبية البرلمانية التى نجح فى الاحتفاظ بها خلال الانتخابات الراهنة. ولا شك أن الأزمة الاقتصادية التركية وتأخر المساعدات الحكومية فى الوصول لضحايا الزلزال الأخير وزيادة أعباء اســـتضافة اللاجئين السوريين قد أسهمت جميعها فى تناقص التأييد لإردوغان وحزبه.

و قد حاول إردوغان لذلك إصلاح علاقاته بالـــدول العربية التى ناصبها العداء بسبب تأييده للإخوان المسلمين ومراهنته على وصول الإسلام السياسى لســـدة الحكم فى دول الربيع العربى وغيرها. وسعى لأن تؤدى عودة العلاقات التركية مع الســـعودية والإمارات الى مجاريها لأن تساعده الدولتان للخروج من الأزمة الاقتصادية وأن يحرم تطبيع علاقاته مع مصر معارضيه الأتراك من حجة انتقادهم له بأنه غلّب تعاطفه مع الإخوان المسلمين على المصالح التركية الإستراتيجية مع دوله هامة مثل مصر.

ورغم تدهور العلاقات السياســـية بين مصر وتركيا منذ عام 2013 فإن البلديـــن حافظا على نمـــو العلاقات التجاريـــة والاقتصادية بينهما، ولكن لم تتم خطـــوات التطبيع التركى على المسار المصرى بنفس سرعة المسارين الســـعودى والإماراتـــى كمـــا كان يطمح الرئيس التركى، وذلك بســـبب موضوعات ثنائية وإقليمية عالقة كان المســـئولون المصريون يرغبون فى أن يروا فيها تحركا تركيا على الأرض قبل اكتمال تطبيع العلاقات.

وبعد اجتماعين استكشـــافيين على مستوى نواب وزراء الخارجية، اجتمع رئيسا الدولتين فى الدوحة على هامش افتتـــاح كأس العالم لكـــرة القدم فى نوفمبر الماضى واتفقا على رفع مستوى المشاورات الى وزراء الخارجية وإعطاء دفعة للتقـــارب وحـــل الموضوعات العالقة. وتمـــت ترجمة ذلك فى زيارة وزير خارجية مـــصر لتركيا فى نهاية الشـــهر الماضى وأعقبها منذ أسبوعين زيارة لنظيره التركى للقاهرة. والمنتظر أن يقوم وزيـــر خارجية مصر بزيارة أخرى لتركيا قبل نهاية هذا الأسبوع.

وتطرح المرحلة الراهنة من تطور العلاقات بـــين البلدين على بســـاط البحـــث أمام صانع القـــرار المصرى عده قضايا ثنائية وإقليمية تســـتدعى

مناقشتها ودراستها وبحث تداعياتها على المصالح المصرية. وسوف أحاول هنا تقديم بعض التوصيات لتعظيم الاستفادة المصرية من التحسن المتوقع فى العلاقات مع تركيا بغض النظر عن نتيجة الانتخابات سواء فى حالة فوز المعارضة التى تؤيد تقاربا وثيقا مع مصر أو فوز أردوغان الذى سيزول عنه الحرج أمام مؤيديه من الإسلاميين عندما يتراجع عما ردده لهم من شعارات فى السنوات العشر الماضية.

أولا: الموضوعات الإقليمية

بسبب الانتقال الذى يشهده النظام الدولى من هيمنة الأحادية القطبية الأمريكية الى التنافس متعدد الأقطاب، تزداد أهمية وثقل القوى الإقليمية الأكبر ومن بينها تركيا فى التأثير على العديد من القضايا الإقليمية. وقد استثمرت تركيا اقتصاديا وعسكريا فى العديد من مناطق النزاع حولنا مما منحها نفوذا كبيرا فى تلك المناطق والتى يهمنا منها فى رأيى ثلاث هى ليبيا وإثيوبيا وسوريا.

1- ليبيا

من الواضح أن الولايات المتحدة وأطراف أوروبية عديدة يغيرون الآن من سياساتهم التى كانت تمنح تركيا تفويضا لموازنة الوجود الروسى فى ليبيا وينتقلون تدريجيا لسياسة تشجع على إيجاد حل وسط سياسى بين الشرق والغرب يمكن معه السيطرة على الثروات النفط والغاز الليبية التى زادت أهميتها بسبب الحرب الأوكرانية والقرب الجغرافى من الأسواق الأوروبية. ولهذا شهدنا مبادرة أمريكية وأخرى من مبعوث الأمم المتحدة لا يجب أن نكتفى برفضها وانما نقدم ما نراه من تعديلات عليها لكى تكون مقبولة لنا وتحقق مصالحنا. ويمكن أن نصل لتفاهم مع المسئولين الأتراك حول موقف مشترك منها.

وقد أدى نقل روسيا لآلاف من مرتزقة فاجنر من ليبيا إلى أوكرانيا وحاجة روسيا لنقل المزيد منهم فى نفس الإتجاه إلى تزايد إمكانية التوصل لاتفاق مصرى -تركى -روسى لكل قوات المرتزقة من ليبيا. وسوف يبقى بعد ذلك حوالى ألف جندى نظامى تركى ومثلهم من الروس على الأراضى الليبية. وأرى أن نترك التعامل مع هؤلاء للحكومة الليبية الجديدة التى سوف تتشكل إذا ما تم التوصل لحل سياسى توافقى.

ولاشك أن كل من مصر وتركيا لن تتخلى عن حلفائها الليبيين ولا عن نصيبهم العادل فى الثروات الليبية وثقلهم النسبى فى تشكيل الحكومة الجديدة. ولن تحتاج مصر لأن تغير مصر موقفها الرافض للإتفاقيات التى عقدتها حكومتا السراج والدبيبة مع تركيا حول الحدود البحرية أو استغلال تركيا لحقول النفط والغاز الليبية. ويمكن لمصر الوصول لتفاهم مع تركيا يسهل الوصول لحل سياسى ليبى ويمكن الأطراف الليبية من تشكيل حكومة جديدة مع مراعاة المصالح المصرية والتركية والغربية والروسية فى نفس الوقت.

2- سد النهضة

تعد تركيا ثانى أكبر مستثمر ف إثيوبيا بعد الصين وتعمل أكثر من 200 شركة تركية فى اثيوبيا التى تتلقى من تركيا أيضا مساعدات عسكرية ساعدت حكومتها على حسم الحرب الأهلية الأخيرة لصالحها. وقد عرضت تركيا التوسط بين السودان وإثيوبيا لحل نزاعات الحدود بين البلدين. وأرى أن تركيا يمكن أن تسهم مع بقية الدول التى توسطها مصر فى اقناع الحكومة الاثيوبية بقبول حل وسط مع مصر حول مشكلة سد النهضة.

بغض النظر عن نتيجة الانتخابات فى تركيا، يجب أن نحضر لتحسن العلاقات معها

3- شرق المتوسط

وفى المقابل يمكن لمصر الاستفادة من علاقات التحالف التى اقامتها فى شرق المتوسط مع كل من اليونان وقبرص من أجل الوصول لصياغة عملية تمكن تركيا من الحصول الى نصيب من الغاز فى المياه التى تفصل بينها وبين البلدين دون الدخول فى مهاترات قانونية حول اتفاقيات قائمة منذ أكثر من مائة عام وانتظارا لحسم النزاع على قبرص التركية التى لاتعترف بها الغالبية العظمى من دول العالم. ويدور فى ذهنى هنا نموذج الاتفاق اللبنانى الإسرائيلى الذى تم التوصل اليه لتقسيم حقول الغاز البحرية بينهما بوساطة أمريكية ومساعدة من شركات الغاز الفرنسية والإيطالية ودولة قطر دون أن يكون بين الدولتين حتى علاقات دبلوماسية.

ويمكن لتطبيع العلاقات مع تركيا وتطوير التعاون مع حكومة بشار الأسد أن يفتح الباب أمام مصر للمشاركة فى مفاوضات الأستانه للوصول لتسوية سلمية للحرب فى سوريا وحل مشكلة اللاجئين والتوصل لضمانات أمنية دولية فى الشمال السورى.

ثانيا العلاقات الثنائية

1- على المستوى الثنائى يمكن إحياء اتفاق خط ائتمان تركى قيمته كانت مليار دولار بفائدة ضئيلة Libor لم تستفد مصر منه لتمويل صادرات ومشروعات تركية نظرا لأن التوقيع عليه تم قبيل الإطاحة بحكم الإخوان المسلمين. وكان هناك اتفاقات جاهزة لاستثمارات تركية فى مصر فى مجالات تدوير النفايات الصلبة ودور شركات القطاع الخاص فى حل مشكلة العشوائيات. وكذلك كان هناك اتفاقا بين أردوغان والرئيس السيسى (حين كان وزيرا للدفاع فى مايو 2013) على فتح خط ائتمان تركى مماثل قيمته 200 مليون دولار لتمويل مبيعات الأسلحة التركية لمصر ومشروعات الإنتاج العسكرى المشترك بين البلدين والتى تجمدت أيضا منذ هذا التاريخ ويمكن النظر فى استئنافها.

2- ويمكن لمصر الاستفادة من خبرة رجال الأعمال الأتراك فى صناعة النسيج فى مصر وتصديره الى الأسواق الأمريكية والإفريقية بمئات الملايين من الدولارات. وأقترح شراكة مع هؤلاء لحل مشكلة مصانع نسيج القطاع العام المصرى.

3- ويستخدم المصنعون الأتراك فى مصر الغاز والأيدى العاملة الرخيصة فى مصر، ويبيعون انتاجهم للسوق المصرى الكبير والأسواق الأمريكية والإفريقية والعربية التى تتمتع فيها مصر بمزايا واعفاءات جمركية كبيرة. ويقدمون نموذجا جاذبا لمزيد من الاستثمارات التركية فى مصر. وفى نفس الوقت زادت قيمة صادراتنا من الغاز المسال الى تركيا عن 2 مليار دولار فى العامين الماضيين. ولعلنا نحتاج الى تحديد أولوياتنا والجدوى الاقتصادية من كل من الخيارين: استخدام الغاز لتوطين الصناعة أم تصديره.

4- وفى عام 2011، كان خط الغاز العربى الذى يبدأ فى مصر ويمر

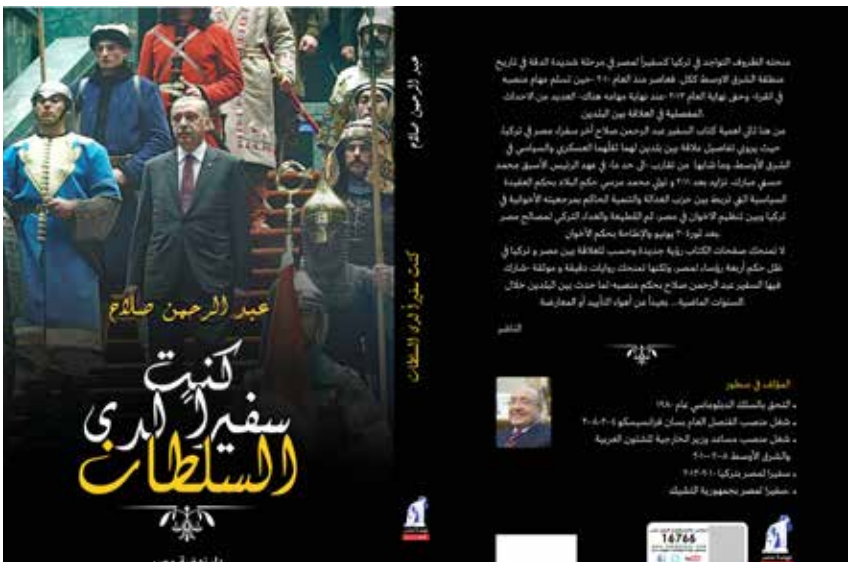

غلاف كتاب كنت سفيرا لدى السلطان

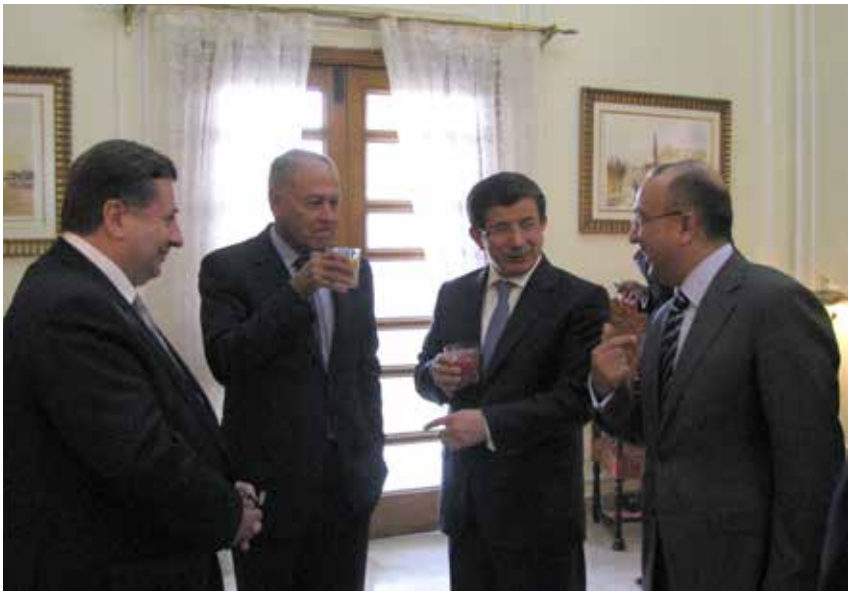

بالأردن وإسرائيل وسوريا ينقصه حوالى مائة كيلومتر لكى يصل الأراضى التركية. ونعد الآن لاستخدام هذا الخط لتوفير الغاز المصرى للبنان وندرس أن يتم استخدامه فى الاتجاهين وهو ما يفتح الباب على المدى الطويل لربطه بالشبكة التركية التى سوف تتلقى كميات كبيرة من الغاز الروسى خلال السنوات القليلة القادمة.

5- وقد سبق أن أوقفت مصر لأسباب أمنيه الخط البحرى للنقل بالشاحنات RORO بين الموانى التركية والمصرية على البحر المتوسط حيث كانت تلك الشاحنات تنقل البضائع التركية والأوروبية الى الخليج العربى عن طريق مصر بعد أن تسببت الحرب السورية فى إغلاق الطريق البرى عبر سوريا. ونقل الأتراك ذلك الخط البحرى الى ميناء حيفا الإسرائيلى لكى تنطلق منه الشاحنات عبر الأردن الى الخليج. وإذا ما ثبت للجهات المصرية المختصة الجدوى الاقتصادية من استئناف هذا الخط عن طريق الموانئ والطرق المصرية يجب أن نستفيد من تلك الشاحنات فى طريق عودتها الى تركيا ومنها للأسواق الأوروبية لكى نشحن عليها الصادرات المصرية لتلك الأسواق.

6- ويمثل التعاون الثقافى جانبا هاما من فرص تسويق الإنتاج الأدبى والفنى المصرى فى السوق التركى الكبير فتركيا ذات ال 85 مليون تركى تنتج 88 ألف كتاب فى كافة المجالات كل عام فى حين أن مصر تنتج 22 ألف كتاب سنويا وبقية العرب ينتجون 18 ألف كتاب، أى أن 300 مليون عربى يقرأون كل عام أقل من نصف عدد الكتب التى يقرأها 85 مليون تركى. ويحتاج الأمر الى تنشيط حركة الترجمة الأدبية والفنية من اللغة العربية الى التركية. وأرى أن الأفلام والمسلسلات المصرية يمكن أن تحظى بإقبال تركى يناظر ذلك الذى تتمتع به المسلسلات والأفلام التركية فى العالم العربى.

7- وكذلك يقبل الأتراك على إرسال أبنائهم لتعلم اللغة العربية والدين الإسلامى فى الأزهر وبقية الجامعات المصرية ولكن تضاءل عدد أولئك الدارسين فى العقدين الماضيين بسبب تدهور مستوى التعليم فى تلك الجامعات والتمسك بتدريس مناهج لا تتلاءم مع العصر وعدم وجود مدن جامعية نظيفة وصحية بالمستويات الدولية. وأرى أن الاهتمام بحل تلك المشاكل ممكن أن يعيد الجامعات المصرية على قائمة الجامعات المضيفة فى الشرق الأوسط المتنافسة على هذا النشاط الهام الذى يوفر عوائد اقتصادية وسياحية وعلمية. فقد تقدمت بعض دول الخليج مؤخرا على مصر فى عدد براءات الاختراع التى انتجها على أراضيها طلاب وأساتذة معظمهم من الأجانب.

وأخيرا فإن تطوير العلاقات المصرية التركية يحتاج الى مقاربة شاملة تشارك فيها كل أجهزة الدولة ومراكز البحث لرسم استراتيجية متكاملة تنتهى الى طرح مبادرات وأفكار مصرية سواء على المستوى الثنائى أو الإقليمى وعدم الاكتفاء بالرد على التحركات والمبادرات التركية.

مستقبل "بريكس" فى خضم نظام دولى مضطرب

تعود فكرة انشـــاء مجموعة بريكس – والتى سميت فى الأصل اختصاراً بـــ BRIC (البرازيل روسيا، الهند والصين)، الى مطلع القرن الحالى عندما ســـعى محلل جولد مان ساكس جيم أونيل إلى تسويق» الأسواق الناشـــئة للمســـتثمرين. وتحولت الفكرة إلى واقع عملى، عندما اقترح الرئيس بوتين عقد اجتماع لوزراء دول المجموعة فى ســـبتمبر 2006 على هامش الدورة السنوية للجمعية العامة للأمم المتحدة، ثم لاحقاً، على مستوى القمة.

سفير د. عزت سعد
saad.ezzat@gmail.com

وبحكـــم الاوزان السياســـية والاقتصاديـــة للدول الأربـــع، عرفت المجموعة بأنها تضم البلدان القادرة على اتباع سياسات مستقلة ليس فقط بالمعنى السياسى، بل وأيضاً امتلاكها الامكانات الاقتصادية الكفيلة بتحقيق هذا الهدف. وقد انضمت جنوب افريقيا إلى المجموعة عام 2010، لتصبـــح«BRICS». ومنذ انشـــائها عام 2009 عقدت المجموعة أربع عشرة قمة، أخرها القمة الافتراضية التى اســـتضافتها وترأستها الصين فى يونيـــو 2022، بعد فـــترة وجيزة من قمتى مجموعة السبع الصناعية الكبرى وحلف شمال الأطلسى. وتستعد جنوب افريقيا لاستضافة القمة الخامسة عشرة فى أغســـطس 2023 وسط زخم متزايد تكتســـبه المجموعة فى خضم ما شهده العالم من تداعيات كارثية بسبب الحرب فى أوكرانيا، بمـــا فيها الضغوط الدولية ومحاولات الاســـتقطاب التى تمارسها الولايات المتحدة والحلفاء لحشـــد أكبر عدد ممكن من الدول لمحاصرة روســـيا والســـعى لعزلها. والحال كذلك ينظر العديد من الدول، خاصة دول الجنوب، إلى التجمع، ليس فقط كخيار اقتصادى مناسب فى مقابل المؤسسات التى يقودها الغـــرب، مثل البنك الـــدولى وصندوق النقد الدولى، بـــل وأيضاً كملاذ لتجنب الانخراط فى حرب باردة جديدة والتخلى عن مفاهيم الهيمنة الغربية.

وتظل الصين هى القوة الدافعة لهذا التجمـــع المتنامى النفوذ على الســـاحة العالمية، بما لديهـــا من قدرات هائلة فى مجالات الاقتصـــاد والتجارة، وبخاصة الثورة الصناعية بما فيها تقنيات الجيل الخامس (5G) والـــذكاء الاصطناعى وانفتاحها على بنـــاء شراكات صناعية وتعزيز القـــدرات، بجانـــب منصات التعاون الاقليمى التى بادرت بإنشائها والمبادرات الأخرى التـــى طرحتها منذ عام 2013 مثل مبادرة الحزام والطريق وإنشاء البنك الاســـيوى للاستثمار فى البنية التحتية (AIIB)وغيرها.

- أولاً: رؤيـــة المجموعة كبديل لمجموعة السبع الصناعية الكبرى:

ينظر إلى المجموعة عـــلى أنها بديل لمجموعة الســـبع الصناعية الكبرى، فى ضوء أنها تجمع معا خمســـة من أكثر الاقتصادات الناشـــئة ديناميكية، والتى تقدم نفســـها كعامل حاســـم فى هيكل الحوكمة العالمية، وكصوت لما يســـمى « الجنوب العالمـــي»، الذى يدعو إلى بديل اقتصادى وسياسى للهيمنة الغربية على النظام الحالى.

ووفقـــاً للمحلـــل البرازيـــلى أوليفرســـتوينكل، فإنه» على الرغم من اختلاف الأنظمة السياسية، والخصائص الاقتصادية، والمنافسات الجيوسياسية فيما بينها، فإن أعضاء بريكس تجمعهم شكوك عميقة فى النظام الليبرالى الدولى بقيادة أمريـــكا والخطر المتصور الذى تمثله الأحادية القطبية على مصالحهم».

وتشـــير تقارير البنك الدولى إلى أن الأعضاء الخمســـة فى المجموعة يمثلون 42٪ من ســـكان الكوكـــب و24٪ من الناتج الإجمالى العالمى، وأكثر من 16٪ من النمو العالمى. ولا يمكن تجاهل واقع أن هذه الـــدول تذخر بالموارد الطبيعية الاســـتراتيجية، وتتمتـــع بأكبر تنوع بيولوجى على هذا الكوكب.

فى المقابل، عادة مـــا يقوم المحللون الغربيين باتهام الجماعة بعدم التجانس والســـعى إلى تقويض النظام الليبرالى الدولى.

ثانيـــاً: الحـــرب فى أوكرانيا تلهب الحماس للانضمام للمجموعة:

يشار إلى أن هناك ثلاثة عوامل جددت الزخم لتجمع بريكس: الأول هو الهجوم على تعددية الأطـــراف، خاصة فى عهد الادارة الأمريكية الســـابقة، مما أدى إلى تآكل شرعية المؤسسات الدولية، والثانى ما ســـمى بالفصل العنصرى للقاحات الذى استهدف كوريا الشـــمالية أثناء جائحة كوفيد – 19. أما العامل الثالث فيتمثل فى تداعيات التدخل العســـكرى الروسى فى اوكرانيـــا فى فبراير 2022، والذى أدى إلى تقســـيم العالم إلى جزء غربى ضد روسيا على كافة الأصعدة، فى مواجهة جـــزء آخر يتبنى مقاربة حذرة تقوم على نوع من التوازن الصعب بين الجبهة الغربية وروســـيا. وقد استخدم

الغرب كل أدوات الضغط المتاحة لديه، ليس فقط لمعاقبة موسكو بل أيضاً محاصرة الدول الرافضة للاصطفاف معه. وكان من نتيجة هذا الانقسام، رغبة أغلبية لا يستهان بها من الدول فى النأى بنفسها عن الانضمام إلى الحملة الغربية، بل ورفضها رفضاً واضحاً رغم مخاطر ذلك. وفى هذا السياق، تواترت التقارير التى تتحدث عن رغبة دول عديدة فى الانضمام إلى هذه المجموعة، ليس بقصد دعم روسيا وإنما كتعبير عن رفض أشكال الضغط الخارجى. وفى هذا الصدد أشارت تقارير إعلامية إلى دول مثل تركيا والمملكة العربية السعودية ومصر والارجنتين وإيران.

والحقيقة أن الحديث عن توسيع عضوية المجموعة لم ينقطع منذ السنوات الأولى للإعلان عن قيامها، خاصة عندما ساد مفهوم بريكس كنوع عن تحالف الحضارات فى البداية، ومن هنا ترددت إمكانية انضمام اندونيسيا للمجموعة باعتبارها أكبر دولة فى العالم من حيث عدد المسلمين. ومع ذلك، فإن دعوة إيران لحضور القمة الـ 14 للمجموعة غيرت هذا المنطق، عندما أكدت الصين على الأهمية الاستثنائية لطهران من ناحية إمكاناتها فى مجال الطاقة. ويلاحظ هنا أن بعض دول المجموعة نفسها هو من يعلن عن رغبة دول آخرى فى الانضمام، ربما من باب إظهار أهمية المجموعة ومكانتها الدولية. وعلى سبيل المثال، عندما عاد رئيس جنوب افريقيا سيريل راما فوسا من زيارة للسعودية فى 19 أكتوبر2022، – ذكر – فى تصريحات للصحافة المحلية – أن ولى العهد السعودى أعرب له عن نية بلاده الانضمام إلى مجموعة بريكس، وهو ما لم تؤكده الرياض حتى الآن. وفى ربيع العام الماضى، كانت الارجنتين وإيران أعلنتا هذه الرغبة، أما الجزائر فقد اعلنت، فى 7 نوفمبر 2022 على لسان المبعوثة الخاصة المكلفة بالشراكات الدولية بوزارة الخارجية ليلى زروقى أن الجزائر قدمت طلباً رسمياً للانضمام إلى المجموعة، وأن روسيا والصين رحبتا بطلب الجزائر. وكان الرئيس تبون ذكر فى اللقاء الاعلامى الدورى مع الصحافة الوطنية فى أواخر يوليو 2022 أن انضمام الجزائر إلى مجموعة بريكس سيبعدها عن « تجاذب القطبين».

وعلى خطى الجزائر، صرح المتحدث باسم الخارجية الإيرانية فى 28 يونيو 2022 أن بلاده قدمت طلباً بالانضمام إلى بريكس وأن عضوية إيران فى المجموعة «ستحقق قيمة مضافة للجانبين». وفى نفس التوقيت – الذى تزامن مع القمة الافتراضية الأخيرة للمجموعة – ذكرت المتحدثة باسم وزارة الخارجية الروسية ماريا زاخاروفا أن الأرجنتين تقدمت أيضاً بطلب للانضمام إلى المجموعة.

أما مصر، فقد عبرت عن رغبتها فى الانضمام للتجمع قبل سنوات، كما تشارك بنشاط فى القمم التى تترأسها الصين – بما فيها القمة الاخيرة – تحت صيغة (بريكس +) التى اقترحتها الصين وأعلنت عنها فى قمة «شيامن» عام 2017، وباتت أحد المحاور الرئيسية للوتيرة المتسارعة لتوسع نشاط المجموعة ليشمل أعضاء جدد من الاقتصادات الناشئة. وقد انطلق المقترح الصينى فى هذا الشأن من رؤية المجموعة لنفسها على أنها تعبير عن الجنوب العالمى.

وعادة ما يشار إلى الصين على أنها «الراعى الرئيسي» للمجموعة أو قاطرتها بإمتياز وبدونها لا وجود لها. بل أن البعض يعتبرها بمثابة استراتيجية مستترة تستخدمها الصين لتوسيع مجال نفوذها، وأنه لذلك تبدو بكين الأكثر حرصاً – بين الأعضاء –على توسيع المجموعة لجعلها أكثر قوة بإضافة دول جديدة. ويعتقد بعض المراقبين لمسيرة

مستقبل" بريكس» فى خضم نظام دولى مضطرب

التجمـــع أن دافع بكين هو إعادة هيكلة وتوسيع بريكس تحت قيادتها وتقليص دور البرازيل والهند. فى المقابل، من غير المرجح أن توافق نيودلهى على التوســـع خوفاً من أن يدعم الأعضاء الجدد بكين.

ولا يخفـــى أن دول التجمع تختلف رؤاها آزاء النظـــام الدولى الحالى. وعلى ســـبيل المثال تعتقد روســـيا فى أهمية أن تكون المجموعة قـــادرة على تجاوز المؤسســـات الغربية والحد من مخاطر التفاعـــل معها. على ســـبيل المثال، من خلال بناء طرق موازية لإدارة العلاقات الاقتصاديـــة والتجاريـــة والمالية دون الاعتماد على الادوات التى تسيطر عليها الولايـــات المتحدة أو الاتحـــاد الاوربى. وكثـــيراً ما ينطوى الخطاب الســـياسى للرئيس بوتين على عبارات مثل «سياسة العولمة والاحادية القطبية فشـــلت ولم تحقق شـــيئاً». وعلى خلاف روســـيا، تؤمـــن الصين، وتعترف، بـــأن النظام الدولى الحالى حقق لها نجاحات باهرة، وأن المؤسسات الدولية التى كانت وراء انشـــائها مثل البنك الآسيوى للاستثمار فى البنية التحتية (AIIB) وبنك التنمية الجديد (NDB)، هى مؤسسات مكملة لمؤسســـات بريتـــون وودز، وتتفادى تعقيـــدات وشروط هذه الأخيرة، خاصة فيما يتعلق بتمويـــل مشروعات البنية التحتيـــة وتمويل التنميـــة فى البلدان النامية. وتنطلق بكين فى موقفها هذا من حقيقة أن ثلاثة ارباع تجارتها الخارجية مع الولايات المتحدة والاتحاد الاوربى.

ثالثاً: تناقضات وتحديات سياسية وجيوسياسية أمام فرص توسع عضوية المجموعة:

يقدر العديد مـــن المحللين من دول المجموعة، أن السباق على الانضمام إليها؛ يحمل فى طياته العديـــد من التحديات السياســـية والجيوسياسية للمجموعة، والتى تستوجب التريث فى قبول أعضاء جدد، ومن ذلك:

الحرب فى أوكرانيا

1 - عدم التجانس الحالى فيما بين دول المجموعة، حيث توجد فروق دقيقة من حيث كيفية ارتباط أعضائها بالنظام الليبرالى الدولى. وتتباين علاقات الأعضاء مع الغرب، ما بـــين موقف روسى أكثر تشدداً، وآخر صينى أكثر حذراً، وثالث هنـــدى يبدو غامضاً. وبوســـع المراقب لردود فعل هذه الدول، على الغرب وعالمه أحادى القطب، أن يخرج بنتيجة مفادها أنه لا ينطوى دائمـــاً على رؤية واضحة ومتســـقة لنظام متعدد الأقطاب، كما توجد إختلافـــات واضحة وملحوظة فى السياسات الخارجية لأعضاء المجموعة.

فالهند على سبيل المثال، وعلى خلاف الصـــين، لا ترغب فى توســـيع عضوية المجموعة خوفاً مـــن أن يدعم الأعضاء الجـــدد بكين، كما لن تكـــون نيودلهى – التى لديها تطلعاتها الجيوسياســـية العالمية الخاصة – ســـعيدة بالاضطلاع بدور صغير فى تشكيل وصياغة سياسات المجموعـــة. وبالنظـــر إلى الاصطفاف التاريخى للهند مع الغرب وعضويتها فى مجموعة الرباعية (الكواد)، فمن المرجح أن يستمر التوتر المتأصل فى العلاقة مع الصين، حيث الصراع على الحدود وانعدام الثقة حول التكنولوجيـــا الصينية. أما بالنسبة لروســـيا، فإن انضمام أعضاء جدد للمجموعـــة يبدو مفيـــداً، حيث ســـينظر إليه على انه دليل على فشـــل سياسة عزل روســـيا. وغنى عن البيان أن مثل هذا الاســـقاط المعادى للغرب لا يبـــدو مفيداً لجميع أعضـــاء المجموعة كالهنـــد، وحتى الارجنتين المرشـــحة، وكلاهما شـــارك فى قمة الـ 7 الأخيرة. ومن المتصور أن تمتد هذه الديناميكية المعقدة، والتناقضـــات فى المصالح، إلى الأعضاء الجدد المحتملـــين، ربما إلى ما هو أبعد من هويتها كإقتصادات ناشئة تســـعى إلى تعزيز التنمية فى إطار بديل مؤسسى ومتعدد الأطراف.

2 - هناك جدل واســـع فيما بين الدول الأعضاء حـــول صيغة « بريكس +» التـــى اقترحتها وأعلنت عنها الصين عـــام 2017، وهـــى الصيغـــة التى تســـتهدف توسيع مشـــاركة الجنوب العالمـــى. والجدل هنا يتعلق اساســـاً بالمقترحـــات الرامية إلى إدماج تجمعات اقليميـــة بأكملهـــا فى المجموعـــة مثل الاتحاد الاقتصادى الاوراسى (EAEU)، ورابطة تعاون جنوب آسيا (SAARC) والاتحاد الجمركـــى للجنوب الافريقى (SACU) والســـوق المشـــتركة لبلدان أمريكا الجنوبيـــة (MERCOSUR). ويروج العديد من المحللين الروس لهذه الفكـــرة، مستشـــهدين فى ذلك بتجربة التعاون المتزايـــد بين مجموعة بريكس ومنظمة شنغهاى للتعاون، حيث تتمتع كل من روسيا والصين والهند بعضوية

التجمعـــين. وفى هذا الســـياق، عززت روسيا استراتيجية مشتركة بين أعضاء المجموعة ومنظمة شـــنغهاى للتعاون والاتحاد الاقتصـــادى الاوراسى لزيادة المدفوعات بالعملات الوطنية فى تجارتها المتبادلة، وذلك نتيجة للعقوبات الغربية.

وفى التقدير يصبح الانضمام للتجمع أكثـــر تعقيداً فى حالة قبـــول الكتل أو المنظمات الاقليميـــة، خاصة وأن هناك توترات وصراعات داخل كل كتلة، يمكن أن تعيق عمل المجموعة.

3 - يتحسب بعض دول المجموعة من المخاطر السياسية المحتملة لانضمام دول جديدة مثل إيران، أو حتى الارجنتين التى تقدمت بالفعـــل بطلب انضمام، دعمته الصين وروسيا، بوصفها عضوا ناطقاً بالإســـبانية من أمريكا اللاتينية. ومن المعـــروف أن الارجنتـــين تحمّل إيران مسئولية الهجمات الإرهابية التى ارتكبت عـــلى أراضيها، قبل ســـنوات. وفضلاً عن ذلـــك كان طلب الارجنتين للعضويـــة فى المجموعة محل انقســـام داخلى، ما بين وجهة نظر مؤيدة، تؤكد أهميـــة الروابط التجاريـــة والمالية مع الصين والشراكة معها فى مبادرة الحزام والطريق والتبادل التجـــارى المتنامى مع الهند، والمزايا التى يمكن للأرجنتين الحصـــول عليها من قبولهـــا عضواً فى بنك التنمية الجديد، ووجهة نظر أخرى رافضة باعتبار أن هذا الانضمام ستكون له عواقب سلبية على علاقات الارجنتين بالولايات المتحدة وأوروبا.

والحال على ما تقدم، ما تزال المجموعة عازفة عن وضع قواعد ومعايير واضحة لقبـــول أعضاء جدد فيها. وقد اشـــار الاعلان الصادر عن القمة الأخيرة، فى 23 يونيو 2022، إلى أن القادة سيواصلون مناقشة إمكانية قبول دول جديدة بناء على « التشـــاور الكامل والإجماع». ومع ذلك، فقد جعلت المجموعة عضوية بنك التنمية الجديد، مفتوحة لجميع الدول، وليـــس فقط دول المجموعـــة. وفى هذا السياق انضمت كل من مصر والامارات وبنجلاديش وأوروجواى فى ســـابقة قد تكـــون مفيدة لانضمـــام دول جديدة. ويركز البنـــك – الذى انشـــئ برأس مال مكتتب بقيمـــة 100 مليار دولار بالتســـاوى بين الدول الخمس والدول التى انضمت، أو تلك التى ســـتنضم فى المستقبل، مدفوع منها 20 مليار دولار – على تمويـــل مشروعات البنية التحتية الخضراء والتنمية المستدامة، على خلفية الأهمية المتزايدة للأجندة البيئية فى العمل الـــدولى على أن تكون نســـبة 30٪ من عملياته ممولة بالعملات الوطنية للدول الأعضاء.

وختامـــاً يمكن النظر إلى الســـباق عـــلى عضوية تجمع بريكـــس فى إطار العملية المعقدة وغـــير المؤكدة لتحولات النظام الدولى الحـــالى وإعادة صياغته. ومن الطبيعى، والحال كذلك، أن يطرح هذا الســـباق سلســـلة من التساؤلات أبرزها: هـــل من مصلحـــة المجموعة توسيع عضويتها، بما يتضمنه ذلك من تعقيدات جيوسياسية، وبصفة خاصة الانعكاسات المحتملة لهذا التوسيع على فرص تعزيز سياسة خارجية قائمة على عدم الانحياز الإيجابى والنشـــط فى ظل نظام دولى مضطرب على نحو متزايد؟ ورغم أن التجمع بات بمثابة واحدة من منصات دبلوماســـية الشبكات لمناقشة المشكلات العالمية، وبصفة خاصة نموذج التنمية الاقتصادية لبلدان الجنوب. الا أنه لا توجد آفاق – حتى الآن على الأقل – لأن يصبح اتحاداً رســـمياً بالمعنى السياسى أو العســـكرى، أو حتى منظمة للتكامل الاقتصـــادى. حيث يظل منتدى حوارى بدون إطار مؤســـسى، وهو ما يعنى أن لدى دول التجمع قدراً لا يستهان به من حرية العمـــل. وفى كل الاحوال لا يمكن القول بـــأن مجموعة بريكس تشـــكل تحدياً حالاً للنظـــام الدولى القائم، وأن ما تشترك فيه جميع دول المجموعة حقاً هو الرغبـــة العميقة فى المزيد من التأثير على القواعد التى تحكم التمويل الدولى والسياسات الاقتصادية.

التفاف إسرائيل حول إيران

لقد تواكب مع قيام الثورة الإســـلامية فى إيران عام 1979 حالة من العداء الشديد بين إيران وإسرائيـــل، ترتب عليها إغلاق المكتب التجارى الإسرائيلى فى طهران والذى كان فى حقيقة الأمر بمثابة سفارة ويرأسه دبلوماسى كبير من الخارجية الإسرائيلية . ومما أثار غضب إسرائيل تسليم إيران مقر المكتب التجارى الإسرائيلى لبعثة منظمة التحرير الفلســـطينية التى أصبحت فيما بعد سفارة عندما اعترفت إيران بدولة فلسطين ورفعت تمثيلها لديها إلى مستوى السفارة، مع تواتر تصريحات المرشد الأعلى للثورة الإســـلامية الإيرانية وكبار المسئولين بعدم شرعية إسرائيل وأنها كيان مغتصب لحقوق الشعب الفلسطينى، وتأييد القضية الفلســـطينية فى كافة المنظمات والمحافل الدولية وتقديم الدعم لحركة حماس الفلسطينية فى غزة .

سفير رخـا أحمد حسن
rakhahassan@yahoo.com

وقد وجدت إسرائيل فرصة سانحة للانتشار وإحاطة إيران بوجود مراكز لها فى دول آسيا الوسطى التى استقلت بعد تفكك الاتحاد السوفيتى فى عام 1991، وبادرت إسرائيـــل بالاعتراف بمجموعة هذه الدول فور استقلالها، وهى أرمينيا، وأذربيجان، وتركمنستان، وأوزباكستان، وكازاخســـتان، وقرغيزستان، وتبادلت التمثيـــل الدبلوماسى معهـــا وأقامت سفارات إسرائيلية فى عدة عواصم منها . واستثمرت إسرائيل اتجاه هذه الدول إلى اتباع نوع من الحياد السياسى من ناحية، وعدم ربط الدين بالسياســـة من ناحية أخرى. كما اســـتثمرت إسرائيل اليهود الذين هاجروا إليهـــا بعد تفكك الاتحاد السوفيتى والذين يقدر عددهم بنحو 1,4 مليون نســـمة يجيدون التحدث باللغة الروســـية، وهى اللغة الشائعة فى دول آسيا الوســـطى، وتواصل هؤلاء اليهود من دول الاتحاد الســـوفيتى بالجاليات اليهودية فى دول آســـيا الوسطى، ورغم قلـــة عددهم، إلا أن لهم تأثير فى مجالات الاقتصاد والتجارة وفرص الاســـتثمار وفى المجالات التقنية . كما لقيت إسرائيل دعماً أمريكياً قوياً فى مسعاها للانتشار والتمركز فى هذه الدول.

ويلاحظ أن دول آســـيا الوســـطى تباطأت كثيراً فى إنشـــاء سفارات مقيمة لها فى تل أبيب مع أن إسرائيل ســـارعت منذ عام 1992 بإقامة سفاراتها تباعاً فى عـــدد من هذه الدول . ومن أســـباب هذا التلكؤ أن أغلبية ســـكان هذه الدول مســـلمين، وهى دول أعضاء فى منظمة التعاون الإســـلامى، كما أن أذربيجان، وهى دولة إسلامية شيعية، كانت تراعى إلى حد كبير موقف إيران . ولكن الأوضاع تغيرت كثيراً فى السنوات الأخيرة وحدوث

الرئيس الإيرانى إبراهيم رئيسي

خلافات بين إيران وأذربيجان، ســـواء بشـــأن موضوع الحدود التى استقلت عليها الدول عن الاتحاد الســـوفيتى، أو بسبب أنشطة الأذريين الإيرانيين المقيمين فى أذربيجـــان والمطالبـــين بالانضمام إلى إيران التى يوجـــد بها أذريين يصل عددهـــم إلى نحو إجمالى عدد ســـكان أذربيجان كلها .

لذا فقـــد رأت أذربيجان أن لا حرج عليهـــا فى افتتاح وزير خارجيتها مع وزير خارجية إسرائيل ســـفارة لها فى تل أبيب يوم 29 مارس 2023، بعد نحو 30 سنة من إعلان تبادل العلاقات الدبلوماسية بينهما . وقد وصف وزير خارجية إسرائيل التقارب مع أذربيجان بأنه تشـــكيل جبهة موحدة ضد إيران .

وهو ما أثار غضب طهران وأعربت عن أنها لن تقف مكتوفة الأيدى أمام مؤامرة إسرائيل ضدها من الأراضى الأذربيجانية.

ويرى رئيس أذربيجان أن العلاقات مع إسرائيل تقوم على أســـاس الصداقة والثقة المتبادلـــة، ومواجهة التحديات المشتركة وفى مقدمتها التحديات الأمنية الإقليمية ومكافحة العمليات العدوانية والإرهاب . وتعتبر سفارة اذربيجان أول سفارة لدولة إسلامية شيعية فى إسرائيل . وتتعـــاون إسرائيل مـــع أذربيجان فى مجـــالات الاقتصاد، والأمـــن، والطاقة، والابتكار، والتربية والتعليم الأكاديمى، والثقافة والرياضة . ويلاحظ أن إسرائيل كانت تحاول اتباع سياســـة متوازنة فى علاقاتها مع كل من أذربيجان وأرمينيا، ولكن عندما تفجر النزاع المسلح بينهما بشـــأن الخلاف حول إقليـــم ناجورنو كاراباخ انحـــازت لأذربيجان باعتبارها حليف لهـــا مناوئ لإيـــران فى منطقة القوقاز، وقد أدت الزيـــارات المتعددة لرؤســـاء الحكومة، ورئيـــس إسرائيل، ووزراء الخارجية، ووزيـــر الدفاع إلى أذربيجان فى الفترة مـــا بين 2009 إلى الآن لتوثيق التعاون الأمنى والعسكرى بين البلدين، وخاصة تصدير الأســـلحة الإسرائيلية إلى أذربيجان وإقامة مصنع للطائرات المسيرة الإسرائيلية فيها .

أما تركمانستان والتى تمتد حدودها مع إيران نحو ألـــف كيلومتر، ولا تبعد

عاصمتها عشـــق أباد عـــن الحدود مع إيران إلا بمســـافة نحـــو 25 كيلومترا، حيـــث افتتح وزير خارجيـــة إسرائيل سفارتهم مع وزير خارجية تركمانستان يوم 19 أبريل 2023 لتكون أقرب مركز دبلوماسى إسرائيلى ومقراً للموساد من الحدود الإيرانية، بمـــا يتيح لها مركزاً متقدماً لمتابعة ما يجرى فى إيران والقيام بعمليات معينة داخلها سواء مباشرة أو عن طريق عملائهـــا . وأقامت إسرائيل علاقات دبلوماســـية مع تركمانستان منذ عـــام 1993 دون ســـفارة لها فى عشـــق أباد . ولدى تركمانستان ثروة كبيرة من الغـــاز والبترول . وقال وزير خارجية إسرائيل أنهم يعتزمون التوسع فى العلاقـــات الاقتصاديـــة، والزراعة والميـــاه والتكنولوجيا، وتأمين الحدود . ولم تنضم تركمانســـتان إلى أى تكتلات سياسية أو عســـكرية، والصين الشريك الاقتصادى الرئيسى لها حيث تشـــترى معظـــم صادراتها من الغـــاز، وحجم تجارتها مع إيران صغير نسبياً، وبينهما خلافات حول مخزونات هيدروكربونية ضخمة محتملة فى بحـــر قزوين . ولم تصدق إيران على اتفاقية عام 2018 بين الدول الخمـــس المطلة على بحر قزوين، وهو ما يمنع تركمانســـتان من تنفيذ إقامة خط أنابيب عبر بحر قزوين لنقل الغاز منهـــا إلى أوروبا . ورغم أن إيران تملك حقولاً كبيرة للغـــاز الطبيعى فى المنطقة الجنوبية منها، إلا أنها تستورد كميات مـــن الغاز من تركمانتســـان لاستهلاك الأقاليم الشـــمالية الإيرانية، خاصة فى فصل الشتاء .

وتعتبر كازاخســـتان من دول آسيا الوســـطى التى لها علاقـــات قوية مع إسرائيل منذ تبـــادل العلاقات بينهما فى عام 1993. وقد بلغ عـــدد الاتفاقيات الموقعة بين البلدين نحـــو 27 اتفاقية تغطـــى كافة المجـــالات . ويســـتثمر الإسرائيليون فى كازاخستان فى مجالات البـــترول والغاز والتعديـــن والتصنيع والعقـــارات . وتقـــدم إسرائيل الخبراء والمعـــدات فى مجال الـــرى بالتنقيط . وتمتلك إسرائيل بعض المناجم والمصانع فى كازاخستان وتنتج آلاف الأطنان من اليورانيوم سنوياً، كما أصبحت إسرائيل مالكاً رســـمياً لمجمع ضخـــم لمعالجة اليورانيـــوم وينتج مـــا يكفى لصنع ترســـانة كاملة من الأسلحة النووية كل عام . وتحصل إسرائيل ســـنوياً على ما يتراوح بين 1560 و1800 طن من خام اليورانيوم . وقد ذكـــر نتنياهو رئيس وزراء إسرائيل أثناء زيارته كازاخستان عام 2016 أن نحو 200 شركة إسرائيلية تعمل هناك فى مجـــالات الزراعة والمياه، والأمـــن، وإدارة المستشـــفيات وغيرها من المجـــالات . وتعبيراً عـــن العلاقات الوثيقـــة والتعاون بـــين البلدين، فقد ألغت كازاخستان التأشيرات للمواطنين

الإسرائيليين القادمين إليها سواء للزيارة أو السياحة أو الأعمال.

وتعطى إسرائيل اهتماماً خاصاً للدول الثلاث، كازاخستان لمواردها من اليورانيوم وما لديها من خبرات نووية، وكل من أذربيجان وتركمانستان لجوارهما لإيران وذلك فى إطار سياسة إسرائيل فى إحاطة إيران بمراكز وجود لها سواء من الشمال فى هاتين الدولتين أو فى منطقة الخليج عن طريق ما يعرف بالاتفاقات الإبراهيمية التى بمقتضاها يتم التطبيع وإقامة علاقات بين إسرائيل ودول الخليج العربية والعمل بكل الوسائل لتوسيع مجال هذه العلاقات لتشمل التعاون فى المجالات العسكرية والأمنية بما يتيح لإسرائيل أن تكون على أقرب مسافات من إيران للقيام بكل الأنشطة ضدها .

لذا فإن إيران تتوجس من علاقات جيرانها مع إسرائيل، وقد توترت العلاقات بين إيران وأذربيجان عند افتتاح سفارة الأخيرة فى إسرائيل . ولجأت باكو إلى طرد أربعة دبلوماسيين إيرانيين بسبب ما أسمته «أعمالاً استفزازية»، وترى إيران أن العلاقة بين إسرائيل وأذربيجان موجهة ضدها . وقد أغلقت أذربيجان سفارتها فى طهران لفترة محدودة فى يناير 2023 بعد تعرضها لهجوم إرهابى أسفر عن مقتل رئيس الأمن بالسفارة، كما اتهمت باكو طهران بأن لها صلة باغتيال أحد البرلمانيين الأذربيجانيين المناهض لسياسة إيران، وقد نفت طهران ذلك .

وسبق أن صرح الإيرانيون أنهم أوضحوا لجيرانهم حقيقة دور إسرائيل المزعزع للأمن والاستقرار، وأنهم أعربوا عن أملهم أن تنتبه هذه الدول للمصالح الإقليمية والعلاقات الثنائية مع إيران . وجاء فى الصحف الإيرانية أن أذربيجان تلعب بالنار، وتتبع سياسة مناوئة لإيران، وأن إسرائيل تعمل على تثبيت مواطئ أقدام لها على حدود إيران، وأن عملية الموساد الإسرائيلى بتهريب الملف

النووى الإيرانى قد تمت عن طريق أذربيجان .

أما بالنسبة لكل من قيرغيزستان، وطاجيكستان، فإن إسرائيل تواجه عقبات فى سبل توطيد علاقاتها معهما بسبب تأثير التيار الإسلامى القوى فيهما والذى يؤيد بقوة حقوق الشعب الفلسطينى فى إقامة دولته المستقلة، ويرى فى إسرائيل دولة احتلال معتدية على الحقوق المشروعة للشعب الفلسطينى، والتوافق مع الدول الإسلامية التى لم تعترف بإسرائيل .

وإن التصعيد فى حالة العداء بين إسرائيل وإيران مستمر، حيث صرح رئيس الأركان الإسرائيلى هيرسى هاليفى بأن إسرائيل يمكنها، وهى مستعدة لذلك، أن تشن هجوماً استباقياً على إيران، حتى من دون مساعدة أمريكية . وقد تسرب أن تل أبيب أبلغت واشنطن والدول الغربية فى مارس 2023 أنها قد توجه ضربة عسكرية لإيران إذا خصبت اليورانيوم أعلى من مستوى 60٪، وذلك بعد ما نشر عن أن الوكالة الدولية للطاقة الذرية عثرت فى إيران على يورانيوم مخصب بنسبة 83,7٪ وهى نسبة قريبة من الـ90٪ المطلوبة لتطوير أسلحة نووية .

وفيما يعتبر ردا على ذلك، فقد هدد الرئيس الإيرانى إبراهيم رئيسى يوم 18 أبريل 2023 بتدمير حيفا وتل أبيب إذا ما أقدمت إسرائيل على أدنى تحرك ضد إيران، وطالب القوات الأجنبية، خاصة الأمريكية، بمغادرة المنطقة بأقصى سرعة . وكان ذلك بمناسبة يوم الجيش الإيرانى، وقال أن القوات المسلحة ستجلب الأمن، وأن على الأعداء، وخاصة إسرائيل، تلقى هذه الرسالة «أن أدنى عمل ضد الجمهورية الإسلامية (الإيرانية) سيقابل برد قاس، وسيصاحب ذلك تدمير حيفا وتل أبيب».

لقد استطاعت إسرائيل، بدعم أمريكى، أن تقوى علاقاتها فى كافة المجالات مع دول آسيا الوسطى المجاورة لإيران، وإقامة نقاط ارتكاز لها فى أهمها وهما أذربيجان وتركمانستان، إلى جانب كازاخستان، وهى بعيدة نسبياً عن إيران، إلا أنها مع دول آسيا الوسطى الأخرى تعتبر مجالاً مهماً للتعاون مع إسرائيل فى عدة مجالات، مع تواضع الوجود العربى فى هذه الدول، والذى يركز على العلاقات الثقافية والدينية، وبعض المجالات الأخرى، ولكن ليس بنفس قوة الوجود الإسرائيلى، رغم أن هذه الدول تؤيد القضايا العربية وفى مقدمتها القضية الفلسطينية، ولديها رغبة فى التعاون فى المجالات الاقتصادية والتجارية والاستثمارية مع الدول العربية، وهو الأمر الذى يتطلب إعادة تقييم للسياسات العربية تجاه دول آسيا الوسطى .

الأمم المتحدة وتحديات الأمن السيبرانى فى الشرق الأوسط (6)

الأولوية الراهنة تتمثل فى تحقيق أرضية مشتركة وتفاهم متبادل بين جميع الدول الأعضاء فى الأمم المتحدة بشأن قائمة التهديدات المحتملة فى مجال أمن المعلومات والتدابير التعاونية الممكنة من أجل معالجتها.

سفير د. سامح أبو العينين
samehenein@yahoo.com

أولاً: أولويات الأمن السيبرانى على المستوى الدولى:

1 - مواصلة تطوير قواعد ومعايير ومبادئ السلوك المسئول للدول وكيفية تطبيق القانون الدولى على استخدام الدول لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات وتدابير بناء الثقة ذات الصلة.

2 - بناء القدرات مع إمكانية تطوير حوار مؤسسى دولى منتظم مع توسيع نطاق المشاركة برعاية الأمم المتحدة والمؤسسات والوكالات الدولية ذات الصلة.

3 - استمرار قيام الأمم المتحدة بدور رائد فى تشجيع الحوار بشأن استخدامات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات ووضع الأطر اللازمة لضمان السلم والأمن الدوليين.

4 - إن فوائد التكنولوجيا الرقمية مازالت لا توزع بالتساوى، ولابد من العمل على تضييق الفجوات الرقمية، بما فى ذلك من خلال الإيصال الشامل وغير التمييزى لتكنولوجيا المعلومات للمجتمع الدولى بأسره وعدم اقتصاره على نطاق بلدان مُحددة.

5 - بينما تتحمل الدول أعضاء الأمم المتحدة المسئولية الرئيسية فى صيانة السلم والأمن الدوليين، فإن جميع أصحاب المصلحة من الشركات والمؤسسات والأفراد يتحملون مسئولية استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات بطريقة لا تعرض الاستقرار والسلام الدولى.

ثانياً: تكنولوجيا المعلومات وتحقيق الأمن والسلم الدوليين:

1 - إن التطورات فى تكنولوجيا المعلومات والاتصالات تُشكل تحدياً جديداً لركائز عمل الأمم المتحدة الثلاثة: السلام والأمن، وحقوق الإنسان، والتنمية المستدامة. وقد كانت تكنولوجيا المعلومات والاتصالات والتواصل العالمى حافزاً للتقدم البشرى فى التنمية ولتحويل المجتمعات والاقتصادات بشكل إيجابى. ولذا فالحفاظ على الاستخدامات السلمية أولوية مُطلقة.

2 - إن أهمية بناء الثقة فى بيئة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات لم تكن أبداً واضحة إلى هذا الحد، حيث إن الاتجاهات السلبية فى المجال الرقمى يمكنها تقويض الأمن والاستقرار الدوليين، لما تشكله من عوامل ضاغطة على النمو الاقتصادى والاستدامة والتنمية الدولية.

3 - بما أنه يمكن استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات لأغراض لا تتفق مع أهداف الحفاظ على السلام والاستقرار والأمن الدولى، فقد اعترفت الجمعية العامة للأمم المتحدة بأن نشر واستخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات يؤثران على مصالح المجتمع العالمى بأسره، وأن من شأن التعاون الدولى أن يؤدى إلى وضع حد للمخاطر المتزايدة فى هذا المجال الأمنى المتصاعد الأهمية.

ثالثاً: أزمة الصحة العالمية والأمن السيبرانى:

1 - أبرزت الأزمة الصحية العالمية الراهنة الفوائد الأساسية لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات والاعتماد عليها، بما فى ذلك توفير الخدمات الحكومية الحيوية، والتواصل لتحقيق السلامة العامة الأساسية، وتطوير حلول مبتكرة لضمان تسريع البحوث، والمساعدة على ضمان الاستمرارية فى التعليم. كما أظهر وباء «كوفيد 19-» مخاطر وعواقب الأنشطة الخبيثة التى تسعى إلى استغلال نقاط الضعف فى الأوقات التى تكون فيها المجتمعات تحت ضغوط صحية هائلة. كما سلط الضوء على ضرورة سد الفجوات الرقمية وبناء المرونة فى كل مجتمع وقطاع للتعامل السريع مع الأزمات الصحية الدولية.

2 - وبما أن جميع الدول تعتمد بشكل متزايد على التكنولوجيا الرقمية، خلصت الدول إلى أن عدم وجود تكنولوجيا رقمية، وغياب الوعى والقدرات الكافية لكشف تكنولوجيا المعلومات والاتصالات الخبيثة أو الدفاع عنها أو الرد عليها، قد تجعل الأنشطة الأكثر عرضة للخطر هى الهياكل الطبية الأساسية والخدمات المالية والطاقة والمياه والنقل والصرف الصحى ذات الصلة بالمستشفيات.

3 - وفرت الجمعية العامة للأمم المتحدة منبرًا فى هذا السياق لجميع الدول للمشاركة والتعبير عن آرائها وللتعاون فى مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، وبحيث يتم التعامل مع أزمة وباء كوفيد 19 بشكل أوسع ولوضع السبل المستقبلية للحد من أضراره.

رابعاً: الاستخلاصات المستقبلية الأممية:

1 - خلصت الأمم المتحدة إلى أن أى استخدام من جانب الدول لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات بطريقة سلبية لا تتفق مع الإطار العام الذى يشمل المعايير الطوعية والقانون الدولى وتدابير بناء الثقة، قد يقوض السلم والأمن الدوليين والثقة والاستقرار بين الدول، ويزيد من احتمال نشوب نزاعات بين الدول فى المستقبل.

2 - إن الأنشطة الخبيثة فى مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات تقوض الثقة والطمأنينة فى دور المؤسسات العامة، وتؤثر على توافر وسلامة الإنترنت. وعادة ما تكون هذه البنية التحتية مرتبطة بشبكات أرضية دولية، ونتيجة لذلك فمن الضرورى التعاون بين الدول لحماية عملها وتوافرها وعدم اختراقها من المنظمات الإرهابية أو الإجرامية.

3 - كما خلصت الأمم المتحدة إلى أن أى نشاط خبيث لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات، بما يتعارض مع الالتزامات بموجب القانون الدولى، هو إتلاف للبنية التحتية الحرجة ويضعف من استخدامها وتشغيلها لتوفير الخدمات للجمهور، ويمكن أن يشكل تهديدًا ليس فقط للأمن ولكن أيضاً إلى سيادة الدولة.

4 - خلصت الأمم المتحدة إلى ضرورة التصدى للأنشطة الخبيثة فى مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات ولمحاولات تدمير الهياكل الأساسية الحيوية والبنية التحتية للمعلومات، وذلك لتحقيق الاستقرار الاقتصادى والأمنى للمجتمع الدولى.

جورج ويزنروعائلة دراز

فى يوم ٤ نوفمبر عام ١٩٢٢ اكتشف الاثرى البريطانى هوارد كارتر مقبرة الفرعون توت عنخ امون فى جبانة وادى الملوك الملكيه فى الاقصر.اصيب العالم بحاله من الانبهار والدهشـــه عند عرض الكنوز الذهبيه الرائعه الموجوده فى المقبره التى تعـــرف عليها الجمهور فى جميع انحاء العالم من خلال الصور التى التقطها المصور الفوتوغرافى القدير هارى بيرتون الذى لم ينل القدر المستحق من الشهره بسبب طغيان اسم كارتر الذى صار شبيها بابطال الملاحم الاسطورية .

لم يغمـــط كارتر حق المصور هارى بيرتـــون وحده بل انكـــر فضل كل من عمل معه ونســـب فضل الكشف لنفسه منفردا وانكر فضـــل العمال المصريين من قرية القرنه الذين كانوا عاملا فعالا فى كشـــفه بل وفى كشوفات كل البعثات الاثريه الاوروبيه والامريكيه وهم العمال المعروفين فى الاوساط الاثريه بالقفطيين.

لم يذكـــر كارتر فى اوراقه ومذكراته حسين عبد الرســـول الصبى البالغ من العمـــر اثنى عشر ســـنه اول من وجد درجات الســـلم المؤدى الى مدخل المقبره وما كان العالم ليعرف عنه شـــيئا لولا صوره فوتوغرافيـــه التقطها له هارى بيرتون مرتديا القـــلاده الذهبيه لتوت عنخ امون.

لم يبذل كارتر اى جهد لنقل خبرات فنيـــه للعمال المصريـــين العاملين معه مثل التصوير الفوتوغرافى او تســـجيل مقتنيات المقبره حسب تواجدها ووضع الرســـوم لابعاد المقـــبره ونقل النقوش المدونه على جدرانهـــا ،يضاف الى ذلك صلـــف كارتر الذى بلـــغ اوجه باغلاق المقبره امام المصريـــين الا باذن منه ثم رفعه قضيـــه على الحكومـــه المصريه ادعى فيها محاميـــه الانجليزى الوقح انها تتصرف مثل اللصوص الا ان وقفة مرقص باشا حنا وزير الاشغال وحكومة الوفد الوطنيه وضعت حراسه على المقبره ووضعت حدا لتصرفات كارتر الرعناء. وتجمع العديد مـــن المصادر ان هوارد كارتر كان انسانا عنيدا متسلطا مستفزا ويرجعون عدم منحه لقب ســـير رغم كشـــفه الاثرى الهائل الى الكراهيه التى اثارها مـــع من تعامل معه رغم ان لقب سير منح لاثريين اخرين مثل فلينندرز بيترى وتشـــارلز ووللى مكتشف مقبرة اور الذهبيه فى العراق.

الا ان هنـــاك اثرى اخـــر لم يحقق شـــهرة كارتر لكنه يستحق منا نتعرف عليه ونلقـــى الضؤ على ســـيرته وهو الامريكـــى George Reisner المولود فى مدينة انديانابوليـــس بولاية انديانا الامريكيه فى عام ١٨٦٧ ودرس فى جامعة

سفير محمد عبدالمنعم الشاذلى

هارفارد العريقه حتى حصل على درجة الدكتوراه فى عام ١٨٩٣ وكان فى شبابه رياضيا مميزا لعب كرة القدم الامريكيه ثـــم درب فريق جامعة Perdue وحقق معها بطولات عديده.

التقـــى ريزنـــر فى عـــام ١٩٠٠ب Phoebe Hearst والدة المليونير ولييم راندولف هيرست صاحب الامبراطوريه الصحفيه الشـــهيره،ورغم ان تخصصه العلمى كان فى اللغات الساميه القديمه الا انها طلبت منه الذهاب الى مصر لجمع قطع اثريه فرعونيه لوضعها فى متحف جامعة بيركلى فســـافر الى مصر واجرى حفريـــات وتنقيـــب فى النوبه ودرس حضارة مروى ووصفها وسجلها بشكل دقيق اعتمادا على الاسلوب العلمى الذى وضعه فليندرز بيترى مؤسس علم الاثار الحديث.فى ســـنة ١٩٠٤ اوقفت السيده هيرســـت تمويلها له فعـــاد الى جامعة هارفارد التى تخـــرج منها وبعد فتره قصيره من التدريـــس اوفدته الجامعه لرئاســـة بعثتها الاثريـــه فى مصر التى تنقب فى جبانة الجيـــزه الغربيه حيث توجـــد الاهرام وامضى الاربعين ســـنه الباقيـــه من حياته مقيمـــا فى مجموعة الاكـــواخ المبنيه من الطـــوب النئ مع زملائه فيما صار يعرف لاحقا بمعسكر هارفارد Harvard camp.

حقق ريزنر اكتشافات مبهره منها مقبرة الملكه حتب حـــرس زوجة الملك ســـنفرو وام الملك خوفو صاحب الهرم الاكبر وقام بدراســـة هرم الملك خفرع ومعبده الجنائزى وهـــرم الملك منقرع ومعبده وســـجل ما سبق ان تعرض له هرم منقرع من تشـــويه على يد المغامر البريطانـــى الكولونيل Richard Vyse فى ســـنة ١٨٣٦ عندما استخدم البارود لتفجير مدخل الى الهرم وهو اســـلوب مدمر اســـتخدمه غيره لاحقا فيما اطلق عليـــه Gun powder archaeology وسرق المغامر تابوت الملك وشـــحنه الى بريطانيا الا ان السفينه Beatrice التى حملت التابوت غرقت امام ساحل مالطا.

يرجع الى ريزنر الفضل فى. اكتشاف مجموعه من اجمـــل التماثيل الفرعونيه فى المعبـــد الجنائزى للملك منقرع منهم تمثـــال ثلاثى للملـــك والالهه حتحور وسيده ترمز لاقليم من اقاليم مصر واخر للملك والملكه تحيط خصره بذراعها فى حنان.

كان ريزنر متفانيا فى فى حبه للاثار المصريه وظل يعمـــل فى جبانة الجيزه لمدة اربعين ســـنه حتى اعتلت صحته وكف بـــصره الا انه رغم ذلك ظل يكتب ملاحظاتـــه العلميه على التـــه الكاتبه القديمه حتى توفى فى عام ١٩٤٢ ودفن فى المقبره الامريكيه فى مصر.

الا ان ما يميـــز ريزنر عن غيره من الاثريين الغربيين هـــو علاقته بالعمال المصريـــين الذين ظلمهـــم الاثريين ولم يذكروا جهدهم او فضلهم فهوارد كارتر لم يذكـــر اى من مســـاعديه المصريين بالاســـم فى مذكراته او يشـــير اليهم فى الصور التـــى التقطها هارى بيرتون بل يشير اليهم بانهم مجرد عمال ويعطى انطبـــاع بان جـــل عملهـــم كان حمل السلال وازاحه الرمال والركام الناتجه عن الحفر عـــلى العكس من ريزنر الذى حـــرص على تدريب العمـــال المصريين واضافه مهـــارات جديـــده لهم واتاح لهم فرص اثبات انفســـهم بشكل فعال وحيوى وكانت علاقته بعائلة دراز التى استعان بها وهى عائله من قرية القلعه القريبه مـــن القرنه فى الاقصر مثالا على اســـلوبه وكان كبيرهم سيد احمد دراز الذى اتخذه ريزنر ريســـا لعماله ودربه

صور بريزرن نشرتها مجله مصريه عام ١٩٣٩

على التصوير والتحميـــض وقد صور دراز وحمض اكثـــر من ١٢٠٠ صوره فوتوغرافيـــه كما دربه ريزنر على وضع المدونات والكروكيات التوضيحيه ومسك الحسابات وتسجيل النقوش و النصوص الفرعونيه ولم ينكر ريزنر فضل ســـيد احمد دراز فى مذكراته وكتاباته بل ابرزه واعترف بجهوده وبعد وفاة سيد احمد اســـتمر اشـــقاءه وابناءه فى العمل مع ريزنر بعد ان تطورت وتميزت

قدراتهـــم فقد اجـــادوا الانجليزيه بطلاقه وتخرجوا من المدارس واجادوا الكتابـــه على الاله الكاتبـــه وعملوا مع ريزنر لمده طويله حتى وفاته.

ويظهـــر نبل وكرم اخـــلاق ريزنر فى واقعه موثقه كتابة عندما اســـتعان Clarence Fisher رئيس بعثة جامعة بنســـلفانيا بخدمات محمد احمد سيد دراز ليعاونه فى حفرياته التى يجريها فى سقاره وهو الذى عمل سابقا مع ريزنر وقام فيشر بطرده مـــن العمل بدعوى عدم امانته وسرقة بعض القطع الاثريه وعاد الريـــس دراز الى ريزنر شـــاكيا فرد لـــه اعتباره وانصفه مـــن التهمه الظالمـــه وضمه مرة اخـــرى الى فريقه وكتب الى فيشر يعاتبـــه ويؤكد ثقته فى الريس دراز الذى عمل معه مده طويله ويشـــهد بالامانه والاستقامه . رد فيشر على ريزنر برســـالة تعتبر وثيقه تظهر العنصريه والصلف والكبر الغربى يندد فيها بموقف ريزنر الـــذى وضع كلمة رجل ابيض امام كلمة فلاح اســـود وان فى ذلك تهديد لمكانة وسلطة وهيبةالرجل الابيض والجامعات والمؤسســـات التى

الملك منقرع وزوجته من اكتشاف ريزنر

يمثلها.لم يأخذ ريزنر بكلام هذا الرجل العنـــصرى الاحمق واســـتمر يحتضن الريس دراز واسرته.

لقد تركت عائلة دراز بصمه عظيمه على علم الاثار المصريه فبعد وفاة ريزنر بثمانين ســـنه اكتشفت جامعة هارفارد مجموعة دفاتر سجل فيها ابناء العائله ملاحظاتهم معززه بالخرائط ورســـوم ونقـــوش فرعونيه نقلت بشـــكل دقيق ،بلغ عدد الدفاتـــر ٧٤ دفتر بلغت عدد صفحات الدفتر الواحـــد ١٠٠ صفحه مما يشير الى الكم الكبير من المعلومات الموجوده فى هذا الكنز الهائل

وتؤكد ان العمال المصريين العاملين مع البعثات الاثريـــه الغربيه لم يكونوا مجرد حاملـــو مقاطف وناقلى اتربه بل كان لهم دور هام وحيوى لم يذكره احد ويستحقون رد الاعتبار لهم والقاء الضؤ على عملهم وانجازاتهم.

وتخضع مذكرات عائلة دراز حاليا لدراســـه علميه جاده تقوم بها جامعة هارفارد التى اســـتعانت بجهود العالم الاثرى المصرى المرحوم الدكتور رمضان حســـين الذى اختطفه المـــوت وهو فى ريعان الشباب ضحية لمرض السرطان اللعين بعد ان انجز انجازا مشـــهودا فى هذه الدراسه.

ونشر اخيرا الدكتـــور Peter Der Manuelian اســـتاذ علـــم المصريات بجامعـــة هارفـــارد كتابـــا بعنوان Walking With the pharaohs يؤرخ فيه لسيرة الدكتور ريزنر ويسرد قصة عائلـــة دراز ارجو ان يدخل هذا الكتاب فى برنامج القومى للترجمه لعرض حياة هذا العالم الاثرى الامريكى وهذه الاسره المصريه المميزه واتاحتها للقارئ المصرى والعربى.

واخيرا اناشـــد من خلال هذا المقال ومن خلال مجلة الدبلوماسى السيد احمد عيسى وزير الســـياحه والاثار والسيد الدكتور مصطفـــى وزيرى الامين العام للمجلس الاعلى للاثار لفتة كريمه لتكريم عائلة دراز والاعتراف بدورها وتكريمها ومن خلالها تكريم العمال المصريين فى مجال الاثار الذين ادوا خدمات جليله لم يذكرها احد

العنف ضد المرأة

مفهومه - اشكاله - أسبابه - آثاره - كيفية مواجهته

رغم كل ماحققه الإنسان من تقدم هائل فى كافة المجالات الحياتية ومع كل مايعيشه إنسان اليوم فى عصر الحداثة والعولمه إلا أن هذا التقدم لم يهدى البشرية إلى السلام والرفق والمحبه والألفه حيث مازال الكثير من مظاهر الهمجيه وجاهلية العصور القديمة عالقة ومترسخة فى النفس البشرية .

وظاهرة العنف عامة والعنف ضد النساء خاصة هى من هذا النوع الذى يحمل هذا الطابع إذ أن هذه الظاهرة تهدد الإنجازات التى حققها الإنسان خلال السنوات الماضية .

وتشير الإحصائيات التالية إلى حجم وخطورة إنتشار هذه الظاهرة كما يلى :

أن 59٪ من ضحايا العنف فى فرنسا من النساء

أن 68٪من ضحايا العنف فى مصر من النساء

أن 68٪من ضحايا العنف فى الهند من النساء

أن 88٪ من ضحايا العنف فى الضفة الغربية وغزة من النساء وخاصة الفتيات أقل من 95 عاما حيث يتعرضن للتهديد اللفظى والجسدى والمطاردة والتوقيف والإعتقال .

أن 74٪ من النساء فى الأردن يتعرضن للضرب بصورة دائمة

أن 08٪ من النساء الأمريكيات يتعرضن للعنف الجسدى من أزواجهن .

أن 904 أمرأة تقتل يوميا فى جميع أنحاء العالم على يد شريكها)زوجها (أوأحد أفراد أسرتها بسبب العنف ضدهن .

أن أكثر من خمسين دولة تسمح بالزواج المبكر فى سن 98 عاما ومادون بموافقة الوالدين وضد رغبة الفتاه .

أن الرجل يقتل مانسبته 06٪من جرائم ضد النساء على مستوى العالم.

أنه يتم تزويج 99 مليون فتاه سنويا تحت سن 96 عاما .

أنه تتعرض واحدة من كل أربع نساء للعنف الجسدى أو الجنسى أثناء الحمل.

أن العنف المنزلى) عنف الزوج (مشكلةعالمية تؤثر على 09٪ من النساء فى جميع أنحاء العالم .

أن ثلث النساء اللائى تعرضن للعنف الجسدى من الزوج لم يخبرن أحدا بالعنف .

أن نسبة قليلة من النساء تتقدم بالشكوى ضد من قام بإيذائها .

سفير عزت البحيرى
رئيس الجمعية العلمية
لدراسات ما وراء الطبيعة

والمتمعن فى الإحصائيات السابق الإشارة إليها يلاحظ أن العنف الذى يقع على النساء لا يختص فئة معينه أو ثقافة خاصة أو جنس محدد بل يشمل كافة الثقافات والدول المتقدمة ودول العالم الثالث وكافة الأعمارالفتيات والنساء .

وتعد ظاهرة العنف ضد المرأة فى المجتمع العربى من أبرز المشكلات نظرا لخطورة تأثيرها على المجتمع العربى بشكل واضح فرغم الدور الهام الذى تقوم به المرأة العربية لمجتمعها فى تربية الأجيال ومساندة الزوج فى تحمل أعباء الحياه إلا أنها تتعرض للعنف بشكل مذرى على مرأى ومسمع من الجميع وقد بلغ الأمر ذروته فى فترة إنتشار وباء كورونا وفرض الحظر .

العنف بوجه عام رزيلة وخلق سيء وسلوك منبوذ ينم عن نفس مريضة ، والعنف ضد المراة بوجه خاص منبوذ بشكل مطلق دينا وخلقا وانسانية لأنه يتنافى مع كرامة الإنسان وحقوقه وتحد صارخ لوصية الرسول محمد صلى الله عليه وسلم فى قوله :)ايها الناس اتقوا الله فى النساء ات قوا الله فى النساء اوصيكم فى النساء خيرا (وقوله)ص( ) اكمل المؤمنين ايمانا احسنهم خلقا وخياركم خياركم لنسائهم (.

وقد راعت الشريعة الإسلامية الفروق بين الذكر والانثى وبناءا على هذه الفروقات الجسدية والسيكولوجية وضع الإسلام الأطر التى تحكم علاقة الرجل بالمراة والعكس وحدد حقوق كل منهما وواجباته تجاه الآخر وبسبب هذه الإختلافات أصبح الرجل مسئولا عن رعاية المرأة وحمايتها وتوفير العيش الكريم لها وهو ما يسمى فى الإسلام بالقوامة كما اكدالإسلام على المساواة فى الحقوق والواجبات بين الرجل والمرأة منذ امد بعيد حيث قال الله تعالى فى سورة الحجرات :)يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير.(اى ان الله سبحانه وتعالى اوضح انه لا فضل للذكر على الانثى إلا بالتقوى .

وعن الرسول)ص(: اتقوا الله عز وجل فى النساء فإنهن عوان)أسيرات (بين أيديكم أخذتموهن على أمانات الله وعنه)ص(: مازال جبريل يوصينى بالنساء حتى ظننت أنه سيحرم طلاقهن ، وعن أمير المؤمنين)على (: الإستهتار بالنساء حمق.

كما أن الإعلان العالمى لحقوق الإنسان الذى اعتمدته الجمعية العامة للأمم المتحدة فى العاشر من ديسمبر 9576 ينص على «أن الناس يولدون جميعا أحرارا متساوون فى الكرامة والحقوق» .

كما ينص إعلان الأمم المتحدة بشأن العنف ضد المرأة على أنه مظهر من مظاهر القوة غير المتكافئة .

والعنف ضد المرأة يشكل إنتهاكا لكرامتها وتهديدا لسلامة واستقرار الأسرة وعائقا أمام نمو المجتمع حيث انه يحد من قدرة النساء على التمتع بالحقوق والحريات الأساسية التى يقرها لهن الدين والدساتير والمواثيق الدولية والقوانين الوطنية وهو يؤثر على صحتهن النفسية والجسدية ويحرمهن من التمتع بحياتهن ويمتهن ادميتهن واحترامهن لذاتهن مما ينعكس سلبا على الأسرة والمجتمع .

مفهوم العنف ضد المرأة :

عرفت الأمم المتحدة العنف ضد المرأة بأنه ايَ عمل من اعمال العنف القائم على

نوع الجنس وقد ينتج عنه أو قد يودى إل ى ايَ اذى أو معاناة جســـدية أ وجنسية أ وعقلى ة للمرأة ويشمل العنف التهديد بمثل هـــذه الأفعال بالإضافة إلى الإكراه أ و الحرمان التعســـفى من ايَ شكل من أشكال الحرية ســـواء كانت هذه الحرية تتعلق بحياة المـــرأة الخاصة أو العامة بالإضافة الى الإيذاء النفسى وممارســـة سلوكيات التحكم .

وتجدر الإشارة إلى أن الجمعية العامة للأمم المتحد ة حددت يوم 6 مارسمن كل عام للإحتفـــال باليوم العالمى للمرأة كما خصصت يوم ٥9 من شـــهر نوفمبرمن كل عام كيوم للقضـــاء على العنف ضد المراة وتعمل منظمـــة الأمم المتحدة على إجراء بحوث شـــاملة من خلال التعاون مع الوكالات والمنظمـــات غير الحكومية لمعرفة حجم هذا العنف ومعدلاته وإتخاذ الإجراءات اللازمة لحمايـــة المرأة حول العالم من العنف .

وتعد المرأة أساس التنمية المستدامة وتنوع الحيـــاة فهى الأم والزوجة والأبنة والأخت والعمة والخالـــة ومديرة دخل الأسرة وتشـــكل النســـاء نصف سكان العالم وما يقدر بنسبة 98 ٪ من الموارد البشرية وتشير بعض التقديرات الصادرة عن منظمـــة الصحة العالميـــة الى أن ما يقدر بنسبة 08 ٪ من النساء فى مختلف أنحاء العالم قد تعرضن للعنف بأشكاله المختلف ة والذى يمكن أن يؤثر على صحة المرأة الجسدية والعقلية والإنجابى ة .

ويعـــد العنف ضد المـــرأة من أكثر إنتهاكات حقوق الانســـان انتشـــارا فى مختلف أنحاء العالم ويحدث يوميا مرارا وتكرارا.

أشكال العنف ضد المراة :

9 – العنـــف المنزلى ويطلـــق عليه عنـــف الشريك حيث أنه يعـــد نوعا من السلو ك يســـتخدم للحفاظ على السلطة والســـيطرة من جانب الزوج ويشـــمل جميع السلوكيات السابق الإشارة إليها أو التهديد بإستخدامها.

٥ – العنـــف الإقتصادى ويقصد به حجب حصول المـــرأة على المال أ ومنعها من العمل أو إجبارها فى حالة العمل على تسليمه مرتبها .

0 – العنف النفسى ويقصد به التهديد أو الترهيب بالإيذاء الجسدى أو إيذاء أطفالهـــا أو أجبارها على عدم زيارة أهلها أو أصدقاءها .

7 – العنـــف العاطفـــى من خلال النقد المستمر والتقليل من شأن قدراتها والإساءة إليها لفظيا أو الإضرار بالعلاقة بينها وبـــين أطفالهـــا أ وحرمانها من رؤيتهم .

9 – العنف الجســـدى ويشمل هذا النوع إيذاء المرأة أو التهديد بإيذاءها عن طريق الضرب أو الـــركل أ و الحرق أو القرص أو الصفع أ و العض أو إستخدام اية قوة بدنية ضدها.

8 – العنف الجنسى ويقصد به إجبار المراة على المشاركة فى فعل جنسيلا توافق عليه .

أسباب العنف ضد المراة :

9 – أســـباب إجتماعيـــة ، أكـــدت الدراســـات ان الأعـــراف الإجتماعيـــة كالسلطة الذكورية وسيطرة الرجال على الإنفراد بإتخاذ القـــرار وأفضلية الرجل على المـــرأة وعدم توفر مســـاحة للمرأة لكى تبدى رأيها وتشـــارك به فى المجتمع الى جانب عدم حريتها فى عمل صداقات ومشـــاركات إجتماعية بحرية كافية كل ذلك كان له دور كبـــير فى تعزيز العنف ضد المرأة وتحويله الى سلوك عام لا خجل منه والمؤسف أن ذلك أدى الى أن الزوجات اللائى يتعرضن للـــضرب والإهانة من الزوج يعتـــبرن ذلك أمـــر طبيعى وأن كان لا يمكن تعميم هذا السلوك على كل المجتمعات حيث أن لـــكل مجتمع قيمه وعاداته وتقاليده الخاصة .

٥ – عدم وجود عقاب رادع لمن يقوم بإرتكاب جرائم العنف ضد المرأة.

0 – أسباب إقتصادية ، فعدم إمكانية توافر فرص عمل بكثـــرة أدى الى عدم إعطاء المرأة حقها فى المشـــاركة فى سوق العمـــل والحفاظ عـــلى حقوقها وتحتل الأســـباب الاقتصادية نســـبة 79 ٪ من أسباب العنف ضد المرأة .

7 – أســـباب تتعلق بالفهم الخاطىء للدين الذى قد يؤدى الى التقليل من شأن المرأة كزوجة والتضييق عليها كأبنة .

فى حين أن الدين الإســـلامى أعلى من شأن المرأة وكرمها وقد قال الرسول صلى الله عليه وســـلم) إنما النســـاء شقائق الرجال(أى أن النساء مساويات للرجال فى القدر والمكانة وقد كانت وصية النبى ص( ) استوصوا بالنساء خيرا (وفرض الله لها الميراث من زوجها وأخيها ووالدها مع أنها ليســـت مكلفة بالإنفاق على ايَ منهم كما اجاز لها الإســـلام الخلع من زوجها اذا كرهته ورفض أن يطلقها وغير ذلك كثير من التكريم للمراة.

كما ســـاوى الإســـلام فى التكاليف الدينية بين الرجل والمـــراة)فى مواضع عديدة من القرآن (. كما ســـاوى الإسلام بين الرجل والمرأة فى الجزاء فى قوله تعالى :) أنى لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو انثى بعضكـــم منبعض(ال عمران) 959(وكذلك فى الآية 54 من سورة النحل

كما بين القرآن الكريم فى قصصه ان بعض البنات قد تكون أعظم أثرا وأخلد ذكرا من كثير مـــن الأبناء الذكور كما فى قصة مريم ابنة عمران ويعتبر الإســـلام الزوجة اية من آيـــات الله فى الكون قال تعالى: ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون(. الـــروم) ٥9 (كما قرر الاســـلام حقوقا للزوجة على زوجها أولها الصداق سورة النســـاء)الآية 7 (وثانيها النفقة الآية) 4 (من ســـورة الطلاق وثالثها المعاشرة بالمعروف النساء)95 (وبإختصار شديد القـــرآن الكريم أنصف المـــرأة وحررها من ظلم الجاهليـــة وظلامها ومن تحكم

الرجل فى مصيرها بغير حق فكرم القرآن المرأة وأعطاها حقوقها بوصفها إنســـانا وكرمها بوصفها انثى وكرمها بوصفها أبنة وكرمها بوصفـــه زوجة وكرمها أما وكرمها بوصفها عضوا فى المجتمع فكان من فضل الإســـلام انه كـــرم المرأة وأكد إنســـانيتها وأهليتها للتكليف والمسئولية والجزاء ودخول الجنة.

9 – أسباب شـــخصية تتعلق بالمرأة فقد تضطر المرأة الى السكوت عن العنف الذى يمارس ضدها لعدم وجود قوانين تحميهـــا أو مكان تلجـــأ إليه فضلا عن الضغط العائـــلى الذى قد يمارس ضدها لتجبرعلى السكوت ولا تبدى ايَ اعتراضات على العنف .

8 – أسباب نفســـية تتعلق بالزوج فقد اثبتت بعض الأبحاث والدراســـات النفسية أن نسبة عالية من الرجال الذين يمارســـون العنف ضد المرأة مصابون بإضطرابات فى الشخصية.

4 – التدهـــور التعليمـــي والتخلف الثقافى والتربيـــة الخاطئة للأطفال لهم دور سلبى فى إنتشار ظاهرة العنف ضد المرأة حيث أن بعض الأسر تربى أولادها على التمييز بين الشـــاب والفتاة وتفوقه عليها مما يعطيه سلطة تتيح له استعمال العنف ضدها بالإضافة الى أن جهل المرأة بحقوقها وواجباتهـــا وجهل الآخر بهذه الحقوق والواجبات قد يؤدى للتســـلط وتجـــاوز الحد وتؤكد بعـــض الأبحاث والدراســـات انه كلما انخفض مستوى تعليم

المـــرأة كلما زادت نســـبة تعرضها للعنـــف والعكس صحيـــح . 6 – غياب الوازع الدينى او ضعفه والفهم الخاطىء للدين يعد من اكثر وأخطر الأسباب التى تؤدى الى إرتفاع معـــدل جريمة العنف ضد المرأة.

آثار العنف ضد المرأة :

تعتبر قضية العنف ضد المرأة ليست حديثة العهد حيث أنها قديمة قدم العالم وهى ليســـت قضية محلية كما سبق أن أشرنا وأنمـــا ذات صفة عالمية حيث أنها تنتـــشر فى كافة المجتمعـــات المتحضرة منها والمتخلفـــة اى أن العنف ضد المرأة لا يرتبط بعامل مجتمعـــى وحيد بقدر ما يرتبط بمجموعة من العوامل تتشابك فيما بينها لتوليد تلك الأســـباب المؤدية للعنف ضد النســـاء وما يترتب عليها من اثار وخيمة بعضها فورى وبعضها آثاره طويلة المدى ملموسة وغير ملموسة على النســـاء وأطفالهن وقد وثقت الدراسات التى اجريت فى هذا الشأن تدنى مستوى الصحة البدنية ً والنفسية بسبب ضعف المناعة الى جانب العديد من الأمراض مثل الصداع النصفـــى وآلام الظهر والعظام واضطرابات الجهاز الهضمى ومشاكل القلـــب والأمراض العصبيـــة كالإغماء ً ونوبات القلق وفقدان الشـــعور بالثقة وتحقير الذات والاكتئاب وعدم القدرة على إتخاذ قـــرار ، وتتعدد الإصابات الناتجة عن الاعتداءات الجســـدية والجنســـية وتتراوح شدتها من الكدمات الى الكسور إلى الاعاقـــات المزمنة وقـــد تصل الى حد الانتحار .

تعرض المرأة الحامل للعنف الجسدى يـــؤدى إلى إيذاء كل مـــن الجنين والمرأة بالإضافة إلى الإيذاء النفسى لها ، وخسارة العمل فى الكثير من الأحيان.

وتعد الآثـــار الإقتصادية للعنف ضد المرأة مكلفة جدا كما أن الآثار الإجتماعية متعددة مثل التوجـــه لإدمان الك حول والمخـــدرات وتفكك الأسرة ً وإنتشـــار الطلاق وجنوح أفـــراد الأسرة المعرضة للعنف وهـــروب الأبناء مـــن المدارس ً وإســـتغلال المرأة بمختلف الوســـائل الملتوية وبالاكراه والقوة.

كيفية مواجهـــة ظاهرة العنف ضد المرأة :

نظرا لأن ظاهـــرة العنف ضد المرأة ليست مقتصرة على المرأة بل تتعداها الى المجتمع بأسره وتؤثر ســـلبا على مختلف جوانبـــه لذلك لابد مـــن مواجهتها كما يجب على كل افـــراد المجتمع أن يكونوا على قدر كبير مـــن الوعى وأنيعملوا وفقا لمبدأ الإحترام المتبادل وإبراز حقوق المرأة المتنوعة من اجل وأد ظاهرة العنف ضد المرأة وإجتثاث جذورهـــا وإنهاء ثقافة التعالى عـــلى المرأة والإنتقاص من قيمتها والتفكير الجدى فى وضع حلول للتصدى لهذا العنـــف والحد منه وفيما يلى بعض المقترحات :

9 – العـــودة إلى الإلتـــزام بالتعاليم الدينية التى تعلى من شأن المرأة الإهتمام بالتربية المنزلية للطفـــل وإتباع الطرق الحديثة فى التربيـــة والإبتعاد عن الأفكار الجاهز ة والأعـــراف التى تتعارض مع الدين والمنطق.

٥ – اكمـــال التربيـــة المنزلية بوضع مناهج دراســـية تتضمن تعريف العنف ضد المرأة واخطاره وآثاره الســـلبية على الأسرة والمجتمع .

0 – تغيير الثقافة السائدة فى المجتمع ونشر التوعية الاجتماعـــى ة عن طريق منظمات المجتمع المدنى .

7 – وضع قوانين لحماية المرأة وعقاب من يمارس العنف.

9 – توعية المـــرأة فغياب التوعية من أهم أسباب تعرضها للعنف.

8 – إقام ة مشاريع للنساء لمساعدتهن على التخلص من التبعية المالية للزوج.

4 – الرقاب ة الشـــديد ة على وسائل الإعلام نظـــرا لدورها الســـلبى فى نشر المفاهيم الخاطئة وعدم السماح بعرض ا ونـــشر اى شيء مهين للمرأة أو يحرض على العنف ضدها .

وفى الختـــام فإن الكثير من العبارات والأقوال والأمثال مثل) ظل رجل ولا ظل حيطة(و التى يت م تداولها بين الناس فى المجتمع تلعـــب دورا فى تعزيز الثقافة الذكورية الســـائدة والنظرة الدونية ضد المرأة وهى وإن كانت

تبـــدو بســـيطة فى شـــكلها إلا أن تأثيرها عميقا جدا فى المجتمعات كما أنه من الضرورى ان تتســـلح المرأة بالوعى لمحاربة هذه الظاهرة وأن تحصن نفسها بالعلم والثقافة والعمل لتؤّمن ســـلاحا فعالا يحميها ولابد للمرأة من تعلم رفض الظلم كما يجب على الدولة ان تؤّمن لها كل سبل المساعدة والحماية .

وتجدر الاشارة إلى أن الدولة المصرية ومنظمات المجتمع المدنى قاموا بالعديد من الاجراءات لوضع حد لظاهرة العنف ضد المرأة فقد قامـــت الحكومة بوضع قانون يجرم كافة أشـــكال العنف ضد المرأة ويوفر لها ملاذ آمن .

كمـــا ان منظمـــات المجتمع المدنى تقوم بدور فعال فى هذا الشأن عن طريق حمـــلات التوعية والمســـاعدة القانونية ومن اهم هذه المنظمات)المركز المصرى لحقوق المراة (.

Egyptian Center for Women Rights (ECWR)

وقد وردت بعض النصوص الهامة فى القانون المصرى للقضاء على العنف ضد المرأة ومنها مايلى :

* فى عام 899٥ تم اســـتصدار قانون لرعاية المرأة الحامل المســـجونه وتوفير الرعاية الصحية لها .
* فى عام 894٥ تم اســـتصدار قانون جديد لتجريـــم حرمان الغير من الإرث
* فى عام 894٥ شـــددت عقوبة ختان الإناث وتحولت من جنحة إلى جناية
* فى عام 896٥ تم تجريم تحرش الألكترونى
* كما تم تجريم ضرب وإهانة المرأة وإغتصابها والمعاقبة بالســـجن المؤبد أو

لمدة لاتقل عن 99 عاما

وتبدى الأمم المتحـــدة إهتماما بالغا بالمرأة لذلك أنشـــأت هيئة الأمم المتحدة للمرأة عام 8985 للمساواة بين الجنسين وتمكين المرأة فى يناير 8995

تركز هيئة الأمـــم المتحدة للمرأة على أربع محاور :

- قيام النســـاء بقيـــادة أنظمة الحوكمة والمشاركة فيها والإستفادة منها على قدم المساواه
- تمتع النســـاء بتأمـــين الدخل والعمل اللائق والإستقلال الإقتصادى
- تمتع كل النساء والفتيات بحياه خاليه من جميع أشكال العنف
- إســـهام النســـاء والفتيـــات وتأثيرهـــن فى بنـــاء الســـلام والصمودالمستدامين والإستفادة على قدم المساواه من الوقاية من الكوارث الطبيعية والصراعات .

كما تقوم الأمم المتحدة بدور هام فى القضاء على ظاهرة العنف ضد المرأة على المســـتوى المحلى فى مصر وعلى مستوى العالـــم اجمع من خلال مبـــادرة يطلق عليها) لنتحد للقضاء على ظاهرة العنف ضد المـــراة (Unite to end Violence against women

وعلى مستوى العالم

تأسســـت العديـــد مـــن المنظمات والمؤسســـات على مســـتوى العالم التى ترفض العنف ضد المرأة وتساعد العديد من الضحايا مثل :

- لجنة رابطة المحامين الأمريكيين المعنية بشأن العنف المنزلى
- معهد آســـيا وجـــزر المحيط الهادى للعنف المنزلى
- فرقـــة العمل الأســـيوية ضد العنف المنزلى
- مشروع عدالة النساء المعنفات)BWJP(
- مركز العنف المنـــزلى جامعة كولورادودنفر

وعلى مستوى الأمم المتحدة

ابدت الأمم المتحدة اهتماما بالغا منذ نشـــأتها بإقرار حقوق المرأة وأصبحت قضايا المرأة اليوم أكثر من أى وقت سابق هى قضايا تمس الإنسانية جميعا.

وأعتمـــدت الجمعيـــة العامة للأمم المتحدة إعلان القضـــاء على العنف ضد المرأة فى قرارها رقـــم 987/76 المؤرخ أكتوبـــر 9550 الـــذى تضمن الإعتراف بالحاجة الملحة للمساواه فى الأمن والحرية والنزاهة والكرامة لجميع البشر .

وتم تعيين السيدة) راديكاراسوانى (مقـــرر خـــاص لأول مـــرة فى تاريخ الأمم المتحدة لقضيـــة العنف ضد المرأة ومكافحة أسبابها والمشاكل الناتجة عنها.

ويمثـــل اليوم العالمـــى للقضاء على العنف ضد المرأة فى كل عام بداية 98 يوم من النشـــاط لمناهضة العنف القائم على النوع الإجتماعى وتضم منظمات حقوق الإنسان مثل :

- مركز القيادة العالمية للمرأة
- صندوق الأمم المتحدة الإنمائى
- جماعة لن تنتظر المرأة
- جماعة نساء من أجل التغيير
- جماعة مساعدة المرأة

وغيرهم من الجماعات ليتحدثوا ضد العنف بين الجنسين وتعزيز حقوق المرأة

وتجدر الإشـــارة إلى أن هذه الحقوق مجسدة فى صكوك دولية منها :

- الإعلان العالمى لحقوق الإنسان
- العهد الدولى الخاص بالحقوق المدنية والسياسية
- العهد الدولى الخاص بالحقوق الإقتصادية والإجتماعية والثقافية
- إتفاقيـــة القضـــاء على جميع أشكال التميز ضد المرأة
- إتفاقيـــة مناهضـــة التعذيب وغيره من ضروب المعاملـــة أو العقوبة القاسية أواللاإنسانية أو المهينة

وتدرك الأمم المتحدة أن تنفيذ إتفاقية القضاء على جميع أشـــكال التمييز ضد المرأة بشكل فعال من شأنه أن يسهم فى القضاء على العنف ضد المرأة .

أن العنف ضد المرأة يمثل عقبة أمام تحقيق المساواه والتنمية والسلم ويشكل إنتهاكا لحقـــوق الإنســـان والحريات الأساسية .

وتنص المادة الثالثة من إعلان القضاء على العنف ضد المرأة على أن للمرأة الحق فى التمتع على قدم المســـاواه مع الرجل بكل حقوق الإنســـان وحرياته الأساسية وفى حماية هـــذه الحقـــوق والحريات وذلك فى الميادين السياسية والإقتصادية والإجتماعية والثقافيـــة والمدنية أو أى ميدان آخر من بين هذه الحقوق :

9. الحق فى الحياه
5. الحق فى المساواه
0. الحق فى الحرية والأمن الشخصى
7. الحـــق فى التمتع المتكافئ بحماية القانون
9. الحق فى عدم التعرض لأى شكل من أشكال التمييز
8. الحق فى أعلى مســـتوى ممكن من الصحة البدنية
4. الحق فى شروط عمل منصفة
6. الحق فى أن تكون فى مأمن من التعذيب أو المعاملة القاسية المهينة

وتتضمن المادة الرابعة على أنه ينبغى للدول أن تديـــن العنف ضد المرأة وأن لا تتذرع بأى عـــرف أو تقليد أو اعتبارات دينية للتنصل من إلتزامها بالقضاء عليه وأن تمتنع عن ممارسة العنف ضد المرأة وأن تدرج فى القوانـــين المحلية جزاءات جنائيـــة أو مدنية أوإداريـــة بحق من يمارسون العنف ضد المرأة .

وأخيرا أكرر أن ظاهرة العنف ضد المرأة تتطلب ضرورة تغيير الثقافة السائدة التى تسيء الى المرأة والعمـــل على الحفاظ على كرامتها وحقوقها وعلينا جميعا العمل على القضاء على ظاهرة العنف ضد المرأة.

روسيا واوكرانيا
بين التاريخ والجغرافيا والجيوبوليتيك والسياسة الدولية

يبدأ تاريخ الروس والأوكران منذ ظهور العناصر والعرق السلافى Slavic Race منذ القرون الثالث والرابع وحتى القرن التاسع الميلادى. حيث تأسست إمارة كييف روس Kiev Rus على أيدى المحاربين الذين يعتقد أنهم جاءوا من شمال البلطيق واستوطنوا هذه الأراضى، وكانت جماعات وثنية همجية استمرت قروناً حتى اعتنقت المسيحية الأرثوذكسية على المذهب البيزنطى للإمبراطورية الرومانية الشرقية البيزنطية وكان ذلك على يد القديس سيريل عام ٩٨٨ .

سفير د .عادل السالوسى
dr.adelelsaloussy@hotmail.com

والذى أوفده بطريرك القسطنطينية، كما قام أيضاً بتعليمهم الأبجدية السريالية التى تكتب بها اللغة الروسية الحالية، وكان ذلك بداية تمازج الثقافتين السلافية والبيزنطية المسيحية الشرقية اليونانية الجذور منذ تأسيس بيزنطة على أيدى الإمبراطور الرومانى قسطنطين العظيم عام ٣٣٠ ميلادية وأسماها روما الجديدة Roma Nova مع الديانة المسيحية الجديدة للإمبراطورية الرومانية ولتكون بعيدة عن روما القديمة على نهر التيبر عاصمة الإمبراطورية الرومانية الغربية التى سقطت على أيدى الجماعات الجرمانية البربرية عام ٤٧٦ ميلادية، الأمر الذى شكل ملامح الثقافة الروسية مع بداية الألفية الثانية بعد الميلاد .

وقد تفتتت إمارة كييف روس بعد ذلك على أيدى الغزوات المغولية التتارية فى القرنين الثانى عشر والثالث عشر، وأصبحت تابعة للقبيلة الذهبية التى اعتنقت الإسلام

ثم انفصلت دوقية موسكو نظير بعدها فى الجانب الأوروبى واستطاعت الاستقلال النسبى مع دفع الجزية للمغول نظير التبعية، مع وراثة الفكر والأدب والثقافة الأوكرانية البيزنطية التى كانت كييف Kiev تمثل القلب منها. وبحلول القرن الثامن عشر استطاعت غزوات جماعات القوزاق Cossackes المحاربة مدّ الاستكشافات شرقاً والتوسع الروسى نحو الشرق فى سيبيريا على حساب الجماعات والشعوب الآسيوية التركية والمغولية الإسلامية حتى المحيط الهادى .

وقد برزت بجانب إمارة كييف روس Kiev Rus إمارات أخرى أهمها نوفوجورود Novogorod وفلاديمير، ويعتبر أحد زعماء الجماعات المحاسبة من الفايكنج السويديين ويسمى روريك Rurikأهم من حكم نوفوجورود عام ٨٦٢ بناء على رغبة سكانها، واستمرت هذه السلالة تحكم لمدة سبعة قرون حتى تم نقل عاصمة ملكه إلى كييف. وفى عهد حفيده فلاديمير الأول دخلت المسيحية بلاد Rus على المذهب الأرثوذكسى، ثم أصبحت كييف مركز الثقل السياسى والاقتصادى بسبب وقوعها على مفترق الطرق التجارية والممرات.

أولاً: دوقية موسكو وتأسيس أسرة الرومانوف

- ويرجع هربرت فشر فى مؤلفه تاريخ أوروبا العصور الوسطى، بأن وصول جماعات السلاف Slavs إلى حوض نهر الدنيبر وهم من أتوا من أطراف شبه جزيرة اسكندنافيا وحوض البحر البلطى نتيجة ظروف بيئية، إلا أنهم لم يتأثروا بالمؤثرات اللاتينية مثل الجرمان والقوط والوندال وحتى جماعات الفايكنج التى حضرت فى القرن التاسع، وكلها هجرات دخلت سريعاً حظيرة الديانة المسيحية التى اعترف بها الإمبراطور قسطنطين العظيم فى مرسوم ميلان عام ٣١٣ ميلادية كديانة بالإضافة إلى ديانة الإمبراطورية الوثنية، وديانة عبادة الإمبراطور الرومانى، الأمر الذى جعله ينشيء القسطنطينية عام ٣٣٠ ميلادية كعاصمة جديدة للديانة المسيحية بعيداً عن روما الوثنية على نهر التيبر التى أنشئت عام ٧٥٣ قبل الميلاد، تلك الجماعات النوردية من الجرمان والقوط والوندال انساحت داخل الإمبراطورية الرومانية فى غرب أوروبا فى أيرلندا وإنجلترا وفرنسا وبلجيكا وهولندا ولوكسمبورج وألمانيا وبولندا وشمال وجنوب إيطاليا وإسبانيا والبرتغال وحتى شمال إفريقيا وجزر صقلية وسردينيا وكورسيكا. وتغلغلت فيها المسيحية، وذلك عكس العناصر السلافية الوثنية غير المتحضرة لفترات بعيدة بحكم وضعها الجغرافى الذى استمرت فيه قروناً قبل اعتناق المسيحية على المذهب البيزنطى لكنيسة القسطنطينية حيث اتسم سلوكها لقرون بالوحشية والهمجية والتدمير، فقد كانوا على الوثنية دون رادع فى تفكيرهم أو متسع من الضمير أو الإحساس بالخطيئة أو الفضيلة، لأن آلهتهم مثل إله الرعد وإلهة الحروب والملاحم لم تدع إلى صفات تردع القاتل أو الزانى أو السارق وأصبح همهم الرئيسى هو الحرب والخمور والمذابح والنساء والسلب والنهب، وقاموا ببناء محطات تجارية بين منابع أنهار الفولجا والدنيبر، واتخذوا من هذين النهرين طريقاً للنقل والتجارة حتى شواطئ بحر الخزر (بحر قزوين) والبحر الأسود .

ولذا غدت محطاتهم التجارية فى «هلمجارث» أو نوفوجورود، وفى «جارث الجديدة» التى هى الآن مدينة «كييفKiev « أن الزعيم السويدى «روريكRurik « هو صاحب الفضل فى وضع حجر الأساس الذى بنيت عليه نوفوجورود وكييف Novogorod & Kiev أو Kiev - Rus أى أوكرانيا وروسيا الحالية قبل الامتداد والتوسع شرقاً فى القرون من السادس عشر حتى التاسع عشر حتى المحيط الهادى وفلاديفوستوك، وقد تقبلت تلك الشعوب الصقلبية الحكم السويدى. ويضيف هربرت فشر بأن الصقالبة فى نظره عموماً أقرب إلى الآسيويين فى سلوكهم منهم إلى الأوروبيين الذين تأثروا بحركة الجامعات منذ القرن الثانى عشر، وبدايات حركة النهضة الأوروبية وحركة إحياء التراث اليونانى والرومانى، وحركة الآداب والفنون والعلوم، والكشوف الجغرافية، وحركة التنوير Enlightenment، والحروب الدينية والثورة الصناعية، وكان الصقالبة على العكس يعيشون ظلمات العصور الوسطى Dark Medieval Ages ويحتاجون إلى الإيقاظ والتنبيه بين حين وآخر. ولا يقل عن

نيقولا الثانى إمبراطور روسيا

مايكل الأول ملك روسيا

ذلك أهمية أن أهل إمارة كييفKiev وهى أهم وأكبر المراكز السويدية على نهر الدنيبر Dnieber لم تأخذ بأسباب المدنية من أوروبا الغربية، بل علمهم حكامهم السويديون أن يتطلعوا جنوباً إلى القسطنطينية عاصمة الإمبراطورية الرومانية الشرقية.

– وكان تدهور مملكة السويد العظيمة وأفول نجمها مع بدايات القرن الثامن عشر فى ١٧٠٠ ميلادية، بداية لسطوع روسيا القيصرية البربرية، فروسيا لم تتمكن من الدخول فى الآفاق الأوروبية قبل بدايات القرن الثامن عشر، ففى العصور الوسطى عاشت الجماعات السلافية فى سهول شرق أوروبا وامتداداتها الآسيوية المليئة بالمستنقعات والمحاطة بالأنهار والبحيرات والبحار المتجمدة معظم شهور العام، مع وقوعها لمدة قرون تحت وطأة الغزو المغولى الهمجى قبل اعتناقه للإسلام وتهذيب سلوكه، كل هذه العوامل فرضت على روسيا السلافية البعد عن نطاق الحضارة الأوروبية الغربية.

وقد بدأ تصاعد قوة دوقية موسكو عن طريق تعاون حكامها التابعين لأمراء المغول، حيث تزوج أمير موسكو يورى Yuri أخت خان القبيلة الذهبية المغولية المسلمة فى مطلع القرن الرابع عشر، الأمر الذى أدى إلى موافقة خان القبيلة الذهبية التتارية على تعيين يورى فى منصب الأمير الكبير عام ١٣١٨ ميلادية، وساعدته القوات المغولية على سحق مناوئيه، ثم أوكلت لأمراء موسكو عمليات جمع الضرائب من الإمارات الروسية المتناثرة. وقد مثلت عملية جمع الضرائب للأمير إيفان الأول عام ١٣٣٠ ميلادية مصدراً له لشراء العديد من الأراضى، كما أقنع ملاك الأراضى بالخدمة فى الجيش المغولى، ثم بدأ فى إقناع بطريرك الكنيسة الروسية الأرثوذكسية بالبقاء فى موسكو. وقد قام إيفان الثالث عن طريق توسعة الأراضى بوضع الأسس لقيام دولة روسية قومية، وأعلن سيادته المطلقة على كل الأمراء بعد التغلب على أمير نوفوجورود، الأمر الذى جعله فيما بعد يرفض الوصاية التتارية على دوقية موسكو والتى دامت ما يزيد عن قرنين من الزمان، ثم قام بسلسلة من الهجمات مهدت له الطريق لهزيمة كاملة للقبيلة الذهبية، ثم الانفصال نهائياً عن المغول عام ١٤٨٠ ميلادية برفض دفع الضرائب لهم. وبعد ذلك برز الحاكم الروسى كحاكم قوى واستبدادى وقيصر، وكان أول حاكم روسى توج نفسه بلقب قيصر تمثلاً بقياصرة الإمبراطورية الرومانية البيزنطية هو إيفان الرابع عام ١٥٤٧ ميلادية. إلا أنه فى نهاية القرن السادس عشر أدى انتهاء ذرية الأسرة الحاكمة إلى فوضى واضطرابات أهلية الأمر الذى جعل بولندا تحتل أجزاء شاسعة من روسيا التى انقلبت أراضيها إلى مسرح للفوضى، ولم ينقذ روسيا إلا تكوين مجلس شعبى من النبلاء قام بتتويج ميشيل رومانوف Romanof فى ١٦١٣ ميلادية وهو ابن البطريرك فيلاريه عرش الإمبراطورية التى قدر لها أن تحكم ثلاثة قرون حتى ثورة ١٩١٧ ضد القيصر نيقولا الثانى .

– وكان أول أعمال ميشيل هو العمل على طرد البولنديين الذين امتد نفوذهم حتى موسكو فكانت الأراضى الأوكرانية وكييف Kiev هى ميدان النزاع بين روسيا وبولندا، وكان يسكن هذه المناطق الأوكرانية جماعات محاربة قوية تسمى القوزاق Cossackes وهى جماعات منظمة لم يكن لبلادها أوكرانيا حواجز طبيعية تحميها من روسيا أو بولندا، وهذه الجماعات المحاربة يرجع إليها الفضل بعد ذلك فى مد النفوذ والتوسع الروسى فى أقصى شرق سيبيريا حتى المحيط الهادى وضم ملايين من الكيلومترات المربعة من الأراضى الآسيوية لجماعات تركية وتتارية مغولية مسلمة إلى روسيا القيصرية.

وفى عام ١٦٦٧ ميلادية استطاع القيصر أليكسيس Alexis الذى خلف ميشيل أن يجبر بولندا على تقسيم أوكرانيا حيث انتقلت حدود روسيا غرباً إلى الضفة اليسرى من نهر الدنيبرDnieber ، والواقع أن هذا التقسيم للأراضى الأوكرانية كان نذيراً بوقف الزحف البولندى ناحية الشرق وبداية الزحف الروسى غرباً، حيث غيّر القيصر أليكسيس حياة روسيا فى ضرورة تقوية الصلة بين روسيا وأوروبا فى المجال الحضارى. وبالرغم من إدراكه لهذه الحقيقة إلا أنه لم يستطع فعل شيء وترك ذلك لابنه بطرس لبناء هذا الجسر بين روسيا ذات الحضارة الشرقية البيزنطية والغرب الأوروبى الذى بدأت فيه حركة النهضة Renaissance والإصلاح الدينيReformation والتنوير Enlightenment . فيما كانت روسيا فى الواقع وبالرغم من أنها دولة مترامية الأطراف كانت محاصرة لا يكاد يوجد بينها وبين المنافذ العالمية المفتوحة إلا البحر الأبيض الروسى المتجمد شمال الدائرة القطبية الشمالية، وهذا الحزام البرى Land belt الواسع أدى إلى تأخر روسيا فى اتصالها بالحضارة الأوروبية الغربية التى نهلت بدورها من الحضارة العربية الإسلامية فى الأندلس وعالم شرق البحر المتوسط عن طريق الدولة المملوكية فى مصر ودويلات المدن الإيطالية، والعلاقات بين شارلمان والخليفة العباسى هارون الرشيد، حيث كان البناء الحضارى فى تلك الفترة من أواخر العصور الوسطى مزيجاً بين الحضارتين العربية الإسلامية والأوروبية الغربية، وبعيداً عن روسيا السلافية بسبب العوامل الجغرافية، وسيطرة التتار المغول على هذا الجزء من العالم لقرون وإبعاده عن مراكز الحضارة والفكر والمدنية والعلوم والآداب، كل هذه العوامل شكلت تباعداً وأصبحت مسئولة عن وجود هذا الشكل من الحكم الأوتوقراطى السلطوى الاستبدادى الغارق فى ظلمات العصور الوسطى، الأمر الذى جاء بالقيصرية الروسية مزيجاً من الأوتوقراطية البيزنطية والتقاليد المغولية الآسيوية فى الحكم، والمعتقدات السلافية العنيفة فى السلوك، وكان هذا المزيج بعيداً عن الأصول والقواعد ومخرجات الحضارة والمدنية لدى روسيا القيصرية فى مطلع العصور الحديثة.

ثانياً: بطرس الأكبر والتوسع نحو بحر أزوف وبحر البلطيق:

– يعتبر بطرس الأكبر ١٦٨٩ – ١٧٢٥ المؤسس الحقيقى لروسيا القيصرية والإمبراطورية الروسية فهو الذى أوجد لها هذا الاسم الإمبراطورى اعتباراً من عام ١٧٢١ ميلادية بعد هزيمته لمملكة السويد

روسيا واوكرانيا
بين التاريخ والجغرافيا
والجيوبوليتيك والسياسة الدولية

وتوقيع معاهـــدة نيســـتاد Nystad عام ١٧٢١ حيث كانت طموحات بطرس دائماً تتمحور حول أهمية وجـــود مجال حيوى Lebensraum بحرى لروســـيا نحو بحر أزوفAzov Sea وبحـــر البلطيق Baltic Sea أى إطلالة بحرية والخروج Exit من مســـتنقع الدولة مترامية الأطراف الحبيسة Land Locked المحاطـــة بالمســـتنقعات والأنهار والبحيرات والبحار المتجمدة معظم شهور العام، وكانت رغبته هذه فى محاولات الامتداد مصدودة دائمـــاً بالدولة العثمانية على البحر الأسود، ومملكة السويد على بحر البلطيق.

– وقد حدد بطرس لنفسه ثلاثة أهداف رئيســـية حولها إلى سياسة عامة حتى آخر أيام حياته وهى إفساح المجال أمام المؤثرات الأوروبية لتدخل روسيا وأن تكون بلاده فى نطاق الحضارة الأوروبية، والثانى أن يفتح لبلاده طريقاً ومنفـــذاً Access مباشراً إلى الغرب وذلك عن طريق تثبيت النفوذ الروسى على بحر البلطيق والبحر الأسود، والثالث هو ضرورة التخلص من جميع القيود التى تحد من سلطته المطلقة سواء أكانت من جماعات النبلاء أو بطريرك الكنيســـة الأرثوذكسية أو جماعات الميليشـــيا الوطنية المســـماة «استرلتزى» Streltsiوهو نوع من الحرس الوطنى كانت له سلطة كبيرة غير محدودة .

– وكانـــت أول فرصة أتيحت لبطرس لوضع برنامجـــه الخارجى موضع التنفيذ عام ١٦٩٥ حيـــث كان ليوبولد إمبراطور الهابســـبرج النمساوى مشـــتبكاً فى حرب مع الدولـــة العثمانية التى بـــدأت تدخل دور التدهور والتراجع، وقام بطرس بشـــن الحرب على الأتـــراك واحتلال ميناء ومدينة أزوف Azov على البحر الأســـود. الأمر الذى فتح أمامه الطريـــق لخطوات أخرى فقرر زيـــارة الغرب ودراســـة عجائب الحضارة الأوروبية فى ألمانيا وهولندا وإنجلترا، وعمل بحاراً متخفياً incognito فى ميناء روتردام الهولنـــدى لكى يطلع بنفســـه على آخر ما وصلت إليه نظم بناء الســـفن العســـكرية حيث مثلـــت هولندا فى ذلـــك الوقت إحدى الدول الأوروبية الاستعمارية العظمى بسبب أســـطولها البحرى العملاق. وبعد عودته من الغرب عام ١٧٠٠ كان شديد الرغبة فى الحصول على إطلالة ومنفذ Access لروسيا على البحر البلطـــى، لأن ثغر وميناء أزوف Azov كان عديم القيمـــة طالما أن الأتراك مـــازال فى قبضتهم البســـفور والدردنيل مفتاح الطريـــق إلى بحر إيجة وشرق البحر المتوسط. وأدرك بطرس أن أنسب طريق له إلى الغرب هو إطلالة على البلطيق، فيما كان الطريق شاقاً أمام روسيا لأن مملكة السويد العظمى كانت تسيطر على ساحل البلطيق سيطرة تامة. فكان لا مفر من أن تصطدم روســـيا فى محاولتها الخروج إلى البلطيق بدولة السويد. إلا أن السويد كانت فى مركز الزعامة فى عهد الملك جوستاف أدولف طوال النصف الأول من القرن السابع عشر وتمكن من مد نفوذ الســـويد على طول الســـاحل الشرقى للبلطيـــق. إلا أن خلفاءه لم يكونوا على نفس القدر من القوة والنفوذ، فما كان من بطرس إلا أن شكّل عام ١٧٠٠ حلفاً ضد السويد من الدانمارك وبولندا. إلا أن السويد هزمت بطـــرس وخسر أمامهـــا فى معركة نارفـــا Narva، ولم يهدأ له بال، واســـتمر بمهاجمة الأملاك السويدية على طول ساحل البلطيق حتى استطاع اكتساب جزء بسيط عام ١٧٠٣ من مستنقعات نهر نيفا Neva حولها فيما بعد مع أجزاء أخرى بعد نجاحه فى معركة نيستاد Nystad عام ١٧٢١ والتى حصل فيها على منطقـــة Carelia Ingria أو Ingermanland مع بعض مناطق من أســـتونيا وليتوانيا، ما جعله يقوم بتشييد عاصمة جديدة هى ســـانت بطرسبرج St. Petersburg على بحر البلطيق، فيما أبقيت دوقية موســـكو الكـــبرى كمركز وعاصمة ثقافية للإمبراطورية الروسية.

– هذا وقد أعاد بطرس الأكبر قبل وفاته فى عام ١٧٢٥ تنظيم أمـــور الإمبراطورية الجديدة التى كان يحلـــم بها إلا أنه حولها خلال تلك الســـنوات الأربـــع منذ ١٧٢١ حتى وفاته إلى دولة استبدادية كبرى حيث ضاعف الضرائب لتعويض خسائر حروبه فى البلطيق. فقام بمضاعفـــة طبقة أقنان الأرض إلى مـــا يزيد عـــن ٢٤ مليون فلاح أوقـــن serf إرضاء لطبقـــة ملاك الأراضى والنبلاء والحاشية الإمبراطورية ما أدى إلى تزايد النظـــام القمعى الاجتماعى الذى كان يفرض عـــلى الأقنان قضـــاء حياتهم رهنا لطبقة النبلاء ومـــلاك الأراضى، فضلاً عن تردى علاقاتـــه الخارجية بالدول الأوروبية الرئيســـية مثل بريطانيا وفرنسا وبروسيا الألمانية. كما أنه دمج الكنيســـة الروســـية الأرثوذكســـية فى الهيكل الإدارى للدولة عن طريق إنشاء ما يسمى بالمجمع المقدس عام ١٧٢١ وعلى رأســـه المدعى العام الذى يمثل القيصر ويتكون من كرادلة وأساقفة المدن والإبرشـــيات الرئيسية، وهو ما يشير إلى أن القيـــصر أصبح فى وضع رئيس الكنيســـة الأرثوذكسية، وأصبح يخضع له أكبر ثلاثة أساقفة لثلاث مدن وإبرشيات رئيسية كبرى هى سانت بطرسبرج وموسكو وكييف.

– ونقلت الأدبيات السياسية والاجتماعية

كاترين العظيمة

عن أحد الرحالـــة الأوروبيين الذين عاصروا السنوات الأخيرة للقيصر بطرس الأكبر أنه لولا تجاربه الغربية التى اكتسبها فى شبابه أثناء اختلاطه بأصدقائه من الســـويسريين والهولنديين والإسكتلنديين فى حى الأجانب فى موسكو لما أدرك على الإطلاق مطامعه وطموحاته التى حققها فيما بعد. وأضاف بأن الطبيعة الوحشـــية والهمجية جعلته عندما قبض على الســـلطة فى ١٦٨٩ يزيح فى عنف أختـــه صوفيا الوصية على العرش، وأن شراســـته كانت عنيفة متقلبة الأهواء كثيرة الاندفاع، ولـــم يردعه أى وازع دينى أو أخلاقى حيث حبس شـــقيقته فى الدير وطرد زوجته الأولى، ونبش قبر عمه ودنسه، بل إن زوجته الثانيـــة التى تولت التاج بعد وفاتـــه كانت خادمة مـــن ليتوانيا. وعندما مات فى ١٧٢٥ فى سن الثالثة والخمسين كان الشـــعور العام بالارتياح كما صوره الأدباء مثل الفئران التى تنتظـــر فى سرور جنازة القط. وقد شـــهدت البلاد عقب وفاته فترة من الاضطراب والفوضى استمرت حتى عام ١٧٦٢ حيـــث كان التاج ينتقل دون مراعاة لقواعد الوراثة.

ثالثاً: كاترين الثانية العظمى وضم شبه جزيرة القرم:

– عندمـــا تـــوفى بطـــرس الأكبر عام ١٧٢٥ لم تكن هناك موارد للدولة حيث تم اســـتنفادها فى حروب البحر الأسود وبحر أزوف مع الدولة العثمانية وحروب البلطيق مع مملكة الســـويد، ومحاولات التوســـع شرقاً تجاه سيبيريا Siberiea، فيما عانت روســـيا من حالة عدم الاستقرار الاجتماعى والاقتصادى بسبب قلة الموارد والاضطرابات وسوء أحوال المعيشة لمدة أربعين عاماً تقريباً تخللها حكام ضعـــاف وموارد هزيلة حتى بدأت تستقر الأمور لكاترين الثانية العظمى ١٧٦٢ – ١٧٩٦ بعـــد سلســـلة مؤامرات

بطرس الاول

فى البـــلاط الإمبراطـــورى وصراعات دفينة للاستحواذ على السلطة بدأت بالتخلص من زوجها بطرس الثالـــث بمؤامرة من عملاء القصر، حيث أتاح لها مـــوت إليزابيث ابنة بطرس الأكبر عام ١٧٦٢ القيام بهذا العمل مع حلفاء القصر والتخلص من زوجها .

وفى الواقـــع لـــم يتربـــع عـــلى عرش الإمبراطورية الروســـية بعـــد وفاة بطرس الأكبر أحد القياصرة الذين عرفوا بالطموح حتى جاءت كاترين الثانية والتى هى أميرة صغيرة من أصل ألمانى جيء بها فى ســـن الخامسة عشرة حتى تسنح لها الفرصة من الاقتران بالقيصر بطرس الثالث أحد خلفاء بطرس الأكبر وكان ضعيفاً وغير مســـتقر نفسياً .

– وقد بدأت بتوســـيع نطـــاق التدخل الروسى فى شـــئون الكومنولـــث البولندى الليتوانى بالعديد من الإجراءات بالرغم من التكاليف الباهظة فى شكل تجهيز الحملات واســـتمالة البولنديين إلى جانبها، مع زيادة النظام القمعى الاجتماعى الذى يفرض على الأقنان قضاء حياتهـــم فى أراضى الملاك، ما جعل الفلاحين الروس يقومون عام ١٧٧٣ بانتفاضة كبرى خصوصـــاً بعد إصدارها مرســـوماً ينص على بيع العبيد منفصلين عن الأرض، وهو نظام العبودية Serfdom فى روســـيا فى العصور الوسطى. الأمر الذى أدى بالمتمردين إلى تهديد موســـكو والمدن الأخرى والقرى والمطالبـــة بالموت لجميع النبلاء ومـــلاك الأراضى، ما جعلها بعد عام من الفوضى والتمرد والقتل لملاك الأراضى إلى اقتياد زعيم هذا التمرد إلى الساحة الحمراء وتقطع رأســـه، ثم تصدر عفـــواً عاماً عن أنصاره ومؤيديه من الفلاحين الأقنان تهدئة للأوضاع الاجتماعية .

– فى نفـــس الوقت جعلـــت طموحات كاترين تخـــوض حروباً ناجحة ضد الدولة العثمانية وأملاكها فى البحر الأســـود. كما قامت بإعادة تقســـيم بولندا عام ١٧٧٢، ثم مرة أخـــرى فى عامـــى ١٧٧٣، ١٧٩٥ قبـــل وفاتها بعام، هذا الأمر شـــجعها على مضاعفة جهودهـــا ضد الأتراك العثمانيين، فدخلت معهم حربـــين الأولى بين ١٧٦٨ إلى ١٧٧٤ حيث تمت هزيمتهم وتوقيع اتفاقية كوتشـــك كينارجى، ثم ضم شـــبه جزيرة القرم Crimea عام ١٧٨٣، والحرب الثانية بين عامى ١٧٨٧ حتى ١٧٩٢ حيث نجحت فى تحطيم الســـتار الحديـــدى الذى كانت الدولة العثمانية تنصبه حول البحر الأسود. وكنتيجة للحرب الثانية امتد نفوذ روســـيا غرباً عـــلى طول البحر الأســـود حتى نهر الدنيســـتر Dniester وكانت كاترين تحلم بالاستيلاء على القســـطنطينية ذاتها التى أخضعها سلفاً الســـلطان العثمانى محمد الفاتح عام ١٤٥٣ ميلادية .

– ويقـــول الدكتـــور محمد الســـيد ســـليم فى كتابه (تطور السياســـة الدولية فى القرنين التاســـع عشر والعشرين)، بأن الإمبراطورة كاترين الثانيـــة كانت تتطلع إلى تقويض الدولة العثمانية لســـببين الأول هو أن روســـيا كانت تعتبر نفســـها وريثة الإمبراطوريـــة البيزنطية التـــى قوضتها الدولة العثمانية وحلـــت محلها، وأنها أى روسيا هى حامية الشعوب السلافية – Pan Slavism الخاضعة للدولة العثمانية، وذلك بحكم رابطة الدين المســـيحى الأرثوذكسى والســـلالة الصقلبية. والأمر الثانى هو أن الدولة العثمانية كانت تســـيطر على البحر الأسود ومضيقى البسفور والدردنيل اللذين يتحكمان فى طريق المـــرور إلى شرق البحر الأبيض المتوســـط. ومن ثم قامت روســـيا بمساعدة القوى الثائرة على الدولة العثمانية فى الشـــام وفى البلقـــان وبمهاجمة الدولة العثمانية فى أكثر مـــن جبهة. ومنها توقيع معاهدة كوتشـــك كينارجـــى فى ٢١ يوليو ١٧٧٤. والتى كان بمقتضاها حصول روسيا عـــلى امتيازات هائلة أهمها الاســـتيلاء على السواحل الشمالية للبحر الأسود، والسيطرة عام ١٧٨٣ على شـــبه جزيرة القرم، وأيضاً حصولها على حق الملاحة التجارية فى البحر الأسود على ســـفنها بدون الالتزام السابق بتصدير بضائعها

على ســـفن عثمانية، وعلى حق الملاحة للســـفن الروســـية فى البحر المتوسط. هذا بالإضافـــة إلى حق فتح ســـفارة دائمة فى القســـطنطينية وقنصليـــات فى مختلـــف أجـــزاء الدولـــة العثمانية. كذلـــك وافقت الدولة العثمانية على حق روســـيا فى حماية الأرثوذكس من رعايا الدولة العثمانية، وأن يستمع الســـلطان العثمانى بعناية لمطالب روسيا فيما يتعلق بالكنيسة الأرثوذكسية فى القسطنطينية.

– وتطـــرح طموحات بطـــرس الأكبر وكاترين الثانية التســـاؤل حـــول العوامل والقوى المؤثرة فى تطور العلاقات الدولية بين الدول الأوروبية خاصة بعد صلح وستفاليا عام ١٦٤٨ وحتى مؤتمر فيينا عام ١٨١٤ – ١٨١٥ حيث رسخ صلح أو معاهدة وستفاليا بعد حرب «الثلاثون عاماً» ١٦١٨ – ١٦٤٨ لمفهوم فصل الدين عن الدولة، وتراجع دور الكنيســـة فى الحياة السياسية والاقتصادية للمجتمعات الأوروبيـــة، وإقرار مبدأ توازن القـــوى Balance of Power System ، فيمـــا تأكد ظهور مفهـــوم الدولة القومية Nation State ذات السيادةSovereignty ، مع إصدار هوجو جروشـــيوس الهولندى أبوالقانون الـــدولى لكتابه عام ١٦٢٥ حول قانون الحرب والسلام On the War and Peace ، وأصبحت الدولة الوطنية الإقليمية هى النموذج الغالب للدولة والمكون الأساسى للنظام الدولى بعد وســـتفاليا وهو المقصود بالنظام الدولى الوســـتفالى Westphalian State System الـــذى مهـــد الطريـــق لنشـــوء مفهوم توازن القـــوى الأوروبى Equilibrium من خـــلال مجموعة الدول الأوروبية الرئيســـية: بريطانيا – فرنســـا – النمســـا – بروســـيا الألمانية – الروسيا القيصرية.

إلا أنـــه وبالرغم من اســـتغلال الدول الأوروبيـــة ضعف الدولـــة العثمانية التى لم تدخـــل فى النظام الأوروبى الســـياسى والقانونـــى إلا بعد حـــرب القرم ١٨٥٣ – ١٨٥٦، والمحاولات المتكررة للســـيطرة على أملاكها خاصة من قبل روســـيا القيصرية خلال عـــصرى بطرس وكاتريـــن، إلا أنه لم ينقذ الدولـــة العثمانية من الســـقوط والتقسيم إلا التوازن الأوروبى European Equilibrium ، حيـــث كانـــت سياســـة بريطانيا منذ ١٧٧٣ هـــى ضرورة الإبقاء على الدولة العثمانية، ومنع وصول روســـيا إلى المضائق التركية فى البســـفور والدردنيل وإبقائها داخل البحر الأســـود. وقد لعبت بريطانيا من خلال وزير خارجيتها كاسلرى فى مؤتمر فيينا ١٨١٤ – ١٨١٥ دوراً كبيراً فى إقامة نظام توازن قوى أوروبى يمنع هيمنة أية دولة أو تحالف على القارة الأوروبية، مع تأكيد هيمنة بريطانيا على أعالى البحار. وقد نشـــأ نظام جديد فى أوروبا عرف بالوفاق الأوروبـــى Concert of Europe يقـــوم أساســـاً على التوازن بين القوى الكبرى فى أوروبا بحيث لاتطغى قـــوة على أخرى ما يخـــل بذلك التوازن، الأمر الـــذى أعاد بناء توازن القـــوى التقليدى الذى جاء به صلح وســـتفاليا عام ١٦٤٨، أى فى الواقع كانت دبلوماســـية مؤتمر فيينا هى إعادة صياغة ورســـم State – Craft للأوضاع فى أوروبا طوال القرن التاسع عشر.

روسيا واوكرانيا
بين التاريخ والجغرافيا
والجيوبوليتيك والسياسة الدولية

رابعـــاً: بوتين والحرب الروســـية – الأوكرانية ٢٤ فبراير ٢٠٢٢ :

– مثلت عملية الغزو الروسى وتداعياتها الســـلبية على السلم والأمن الدولى وتداعيات الحرب والســـلام، تداخلات متباينة لكبار الساسة فى الشرق والغرب وعلى مستوى الأمم المتحدة حيث أشار ســـكرتير الأمم المتحدة أنطونيـــو جوتيريش بضرورة انســـحاب القوات الروسية التى دخلت أوكرانيا فى ٢٤ فبراير ٢٠٢٢ موجهاً حديثـــه إلى الرئيس بوتين President Putin: in the name of humanity، bring your troops back to Russia....، وقـــال وزير البحرية الأمريكى: لروسيا سفن وغواصات فى شرق البحر المتوسط ويجب أن يكون لنا حضور متســـاو. فيما قال وزيـــر الدفاع الأمريكى Austin فى بلغاريا بأن روسيا استخدمت فى أوكرانيا أساليب وطرق وحشية وهمجية فى استهداف المدنيين خلال عملية الغزو. فيما وصف مستشـــار الأمن القومى الأمريكى سوليفانSulivan الغزو الروسى لأوكرانيا بالوحـــشى Brutal ..Russian brutal invasion ، ووصـــف العمل العســـكرى brutal military operation

وأضاف ســـوليفان بأن مركز ومكانة روســـيا كدولة عظمى تضررت وأصبحت باهتة، وســـوف ترزح تحت عقوبات ثقيلة وهائلةsevere sanctions ، وسيتم التعامل معها على هـــذا النحو فى المنظمات والهيئات الدولية، مؤكداً على سيادة أوكرانيا ووحدة أراضيها sovereignty and territorial. integrity

– فيما أشار المستشار الألمانى شولتز: بأن زمن القوة العســـكرية فى القرن التاسع عشر انتهى، وأن بوتين باستدعائه للتاريخ يســـعى لعودة عقارب الســـاعة إلى الوراء، وتعهد بإعادة بناء القوة العسكرية الألمانية ورصد لذلك مبلـــغ ١٠٠ مليار يورو أى ما يعادل ٢٪ من الناتـــج المحلى الألمانى، وهو ما يســـمح لها بإعادة تحول ألمانيا للعقيدة العســـكرية بعد ١٩٤٥، وأن أزمة أوكرانيا تقـــود إلى تحول جذرى للعقيـــدة الألمانية. وأضـــاف بأن حرب بوتـــين أخرجت ألمانيا من عقالها الذى تكبدته بعد الحرب العالمية الثانية، فإعادة تسليح ألمانيا وبناء قدراتها العسكرية من جديد أصبحت محل ترحيب أوروبى. فيما صرحت رئيســـة جمهورية لاتفيا إحدى دول البلطيق الثلاث بأن بوتين لم يعد يملك كل قواه العقلية، وأن الحرب فى أوكرانيا مدفوعة بجنون مدمر. فيما وصف جونســـون رئيـــس وزراء بريطانيا العمل العســـكرى بأنـــه: Putin,s aggression وهجـــوم بربـــرى Barbarian attack، ووصف فى زيارة إلى كييف عاصمة أوكرانيا يـــوم ٩ إبريـــل ٢٠٢٢ شـــعبها بالبطولى Herroism. فيما وصف الرئيس الأمريكى Biden نظـــيره الروسى بمجرم حرب War Criminal، وقاتـــل ودكتاتـــور، وقالـــت متحدثة البيـــت الأبيض بأن بوتين دكتاتور متوحش وهمجى. فيما قام الاتحاد الأوروبى والناتو NATO بفك ارتباط أوروبا السياسى والاقتصادى والاجتماعى والثقافى مع روسيا عبر سلســـلة متعاقبة من العقوبات شملت خروج روسيا من مجلس أوروبا أى تحويلها من الناحية السياسية والقانونية إلى مجتمع آسيوى. فضلاً عن عدد من العقوبات شملت التحويلات المالية ونظام سويفت للتحويلات المالية الدولية والطـــيران وتجميد الأصول المالية والبنوك ومشاركات الأندية الرياضية. ووصل الأمر إلى طرد عشرات الدبلوماسيين من كلا الطرفين، فيما تعترى دول البلطيق الثلاث مخاوف مـــن تصريحات بوتين بأن دول الاتحاد الســـوفيتى الســـابق تمثل له Historical Russian Empire.

– فيما صرح ستولتنبرج Stoltenberg ســـكرتير عام حلف شمال الأطلسى NATO بأن الغـــزو الروسى لأوكرانيـــا الذى بدأ فى ٢٤ فبراير ٢٠٢٢ يعنى انســـحاب روسيا من تعهداتهـــا فى مجلـــس أوروبا وحلف الناتو الأمـــر الذى يســـتوجب طردها من مجلـــس أوروبا ويعود بها دولة آســـيوية وذلك بسبب تكرار اعتداءاتها على جورجيا عام ٢٠٠٨ واســـتقطاع إقليمـــى أبخازيا وأوســـيتيا الجنوبية، وكذلك احتلال شبه جزيرة القـــرم Crimea عام ٢٠١٤، وغزو أوكرانيا invasion of Ukraine الأمر الذى يستوجب ضرورة محاسبة روسيا. وطالب ســـتولتنبرج صراحة الرئيس بوتين بوقف الحرب فوراً ودون شروط وسحب قواته من أوكرانيا عقب تصويت الجمعية العامة للأمم المتحدة يوم ٢ مارس ٢٠٢٢ وبإجماع ١٤١ دولة تحت قرار «العدوان على أوكرانيا» ضد روسيا والذى مثل رسالة قوية وواضحة من المجتمع الدولى بضرورة التوقف عن مفهوم استخدام القوة ضد أوكرانيا والتمسك بمبدأ وحدة وسلامة الأراضى الأوكرانية، وسيادتها، ومياهها الإقليمية. وأشار الرئيس الفرنسى ماكرون بأن بوتين أضر ليس فقط بسيادة أوكرانيا ولكن بالسلام والاستقرار الأوروبى، وأن ما حدث من غزو يمثل مرحلة جديدة فى التاريخ الأوروبى بعد عام ١٩٤٥، وأضاف بأن هناك ضرورة لدفع روسيا ثمناً باهظاً severe cost بسبب حرب بوتين Putin,s War.

فريدريك راتزيل

– وأبـــدت القيـــادات السياســـية والعســـكرية الأوروبيـــة والأمريكية قلقها من حالـــة الاحتقان والتصعيـــد فى الأزمة الأوكرانية، وأن الأمر أصبح حرباً نفســـية، وشرخاً عميقاً بين الشرق والغرب. فيما يندد الكرملين والرئيس بوتين بحالة الهيستيريا الأوروبية والأمريكية بسبب تحذيراتهم من الكلفة الباهظة والفورية التى ســـتدفعها روسيا بســـبب الغزو. وأن الغرب يتصرف بعدوانية ضد روســـيا بعـــد تفكك الاتحاد الســـوفيتى عـــام ١٩٩١، وأن حلف الناتو يشكل تهديداً لروسيا، وأن عقيدة الحلف من وجهة نظر بوتين تصف روســـيا كبلد عدو. وفى رأى بوتـــين أن حلف الناتو قام بقصف صربيا عســـكرياً عام ١٩٩٩ دون موافقة مجلس الأمن، فضلاً عن أن الغرب لم يحترم تعهداته فى عام ١٩٩٧ بعدم توســـع حلف شـــمال الأطلسى شرقاً towards the east وأنه من وجهة نظر بوتين من الصعب قبول الموقف الأوروبى فى شـــأن مبدأ عدم تجزئة الأمن. فيمـــا صرح وزير الخارجية لافروف بأن الثقة بـــين دول منظمة الأمن والتعاون الأوروبى أصبحت فى أدنى مستوياتها. كما يؤكد بوتين دائماً على استدعاء التاريخ، ومن وجهة نظره أن انهيار الاتحاد السوفيتى فى ١٩٩١ شكل أكبر كارثة جيوسياسية حلت بروسيا Russia فى القرن العشرين.

– أمـــا عناويـــن الصحـــف والمجلات العالميـــة والفضائيات، فقد تصدرت الحرب فى أوكرانيـــا war in Ukraine والغـــزو الروسىRussian invasion of Ukraine ، وحرب على تخوم الغرب، والعودة إلى الستار الحديـــدىReturn to iron curtain، وبدايات سقوط واضمحلال الاتحاد الروسى Decline and Fall of the Russian Federation ، وسقوط روسياcollapse of Russia ، وسقوط وتفكك روسيا collapse

بيتر العظيم

and dismantle for Russia ، وروسيا تغزو أوكرانيا Russia invades Ukraine ، وحرب بوتين Putin,s war لإخضاع دول ديمقراطية، والعودة بالتاريخ إلى ظلمات العصور الوسطى Dark Medieval Ages، وجهنم على الأرض hell on earth بسبب الأضرار الجسيمة التى لحقت بالجسور والطرق والمرافق المدنية والسكك الحديدية والمطارات والمستشفيات وغيرها، وأن بوتين هو زعيم الفوضى Putin: master of chaos ، وأنه أصبح فاقداً للشرعية وعليه التنحى lost legitimacy and should step down ... فيما أصبح توظيف المحروقات من النفط والغاز الطبيعى والفحم الحجرى أحد عوامل انتقال المعارك والمواجهة العسكرية والسياسية، حيث قامت الولايات المتحدة بحظر تام لمشتريات النفط والفحم الروسى كنوع من الضغط على الآلة العسكرية الروسية putin,s war mashine ..ووصل أمر القطيعة بين الغرب الأوروبى والأمريكى وروسيا إلى سحب سلاسل البراندات العالمية مثل Mc Donalds .. KFC ..Nike ..Starbucks ..Nestle .. Philip Morris.. وغيرها الكثير للضغط على المواطن الروسى وإشعاره بالعزلة التى تسببت فيها قيادة الكرملين، كما قامت كافة البنوك الأوروبية والأمريكية ولدى مجموعة السبع الصناعية الكبرى بإغلاق فروعها ومنها J.B. Morgan و Goldman Sacks وغيرها .. مع حصار تام وتجميد أصول البنك المركزى الروسى والبنوك التجارية والخاصة الأخرى .

– أما تركيا ذات الموقع المهم والإستراتيجى الجالسة على القرن الذهبى والبسفور والدردنيل والبحر الأسود وكل الجزء الأوروبى والآسيوى من المضايق وبحر إيجة ولوجا إلى المياه الدافئة فى شرق المتوسط حلم الإمبراطورية القيصرية منذ بطرس الأكبر وكاترين الثانية العظمى، فقد أعلن رئيسها أردوغان الحياد بين روسيا وأوكرانيا، مع حث روسيا على إنهاء العملية العسكرية فى أوكرانيا بعد مطالبة الأخيرة بتفعيل اتفاقية مونترو عام ١٩٣٦ بشأن إغلاق البسفور والدردنيل فى أوقات الحرب، فيما صرح وزير خارجية تركيا بأن قصف أوكرانيا غير مقبول unacceptable، ويعتبر انتهاكاً صارخاً للقانون الدولى grave violation of international law ..فيما حذر الرئيس التركى السابق عبدالله جول من مخاوف اندفاع روسيا بعد أوكرانيا إلى المضايق وتركيا نفسها .

خامساً: تقدير الموقف السياسى والإستراتيجى:

– 1ظهرت فى الأدبيات السياسية لدى الكتاب والمؤرخين والمحللين وفلاسفة الفكر السياسى فى الشرق والغرب مع مطلع الألفية الثالثة مصطلح البوتينية Putinism كمفهوم ومتغير جديد يلقى الضوء على الدراسة التاريخية لنظم الحكم الاستبدادية التى سادت الملكيات المطلقة فى الشرق والغرب بعد معاهدة وستفاليا عام ١٦٤٨ ميلادية فيما يعرف بالملكيات المستبدة المستنيرة التى سادت أوروبا بعد حرب «الثلاثون عاماً» ١٦١٨ – ١٦٤٨، واستمرت بعد مؤتمر فيينا ١٨١٤ – ١٨١٥ وحتى قيام الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ – ١٩١٨.

– 2 فقد نشطت مراكز البحوث والدراسات السياسية والإستراتيجية والكتاب والمؤرخون وعلماء السياسة والإستراتيجية العسكرية ابتداء من عام ٢٠٠٠ ميلادية فى دراسة ما يسمى Putin and Putinism كظاهرة لدراسة سلوك بعض القادة ومرجعيتهم التاريخية فى إدارة نظم الحكم، وقد ظهرت بهذا المعنى والمضمون العديد من الكتب منها فى عام ٢٠١٠ كتاب Ronald Hilland& Ottorino Capelli وجاء الكتاب بعد تسلم ديمترى مدفيديف فترة الرئاسة من بوتين من ٢٠٠٨ حتى ٢٠١٢، وأصبح بوتين رئيساً للوزراء، وأشار المؤلفان بأن بوتين يسعى منذ عام ٢٠٠٠ إلى التمسك بالسلطة عن طريق إعادة بناء الدولة الروسية rebuilding the authority of the Russian State ، بعدما أصاب الكيان والشخصية الروسية التراجع والتفكك والانحلال بسبب اختفاء الاتحاد السوفيتى فى ٢٥ ديسمبر ١٩٩١ .

كما تأتى ضمن هذه السلسلة كتاب المؤرخ الأمريكى والتر لاكير Walter Lacaire، Putinism: Russia and its future with the west، New York، 2015 البوتينية: روسيا ومستقبلها مع الغرب، والكتاب من تسعة فصول، وقد ترجمته دار الكتاب العربى فى بيروت، ويقع فى ٣٢٠ صفحة، وقد ركزت الدراسة على كل ما هو سوفيتى وروسى، وأسباب الانهيار المفاجيء للاتحاد السوفيتى، والظروف التى أهلت بوتين للصعود إلى سدة الكرملين، وما يمكن تسميته عقيدة بوتين«Putin Doctrine» ، والتى تجمع بين الروح القومية المحافظة nationalist coservatism ، والبلشفية الجديدة Neo – Bolshevism ، ومفهوم الأوراسية .Eurasianism

– 3 فيما أوضحت دراسة لعالم السياسة الإنجليزى Brian D. Taylor: The Code of Putinism، Oxford University press، 2018 شفرة بوتين، والكتاب غير مترجم، ويقع فى ٢٥٠ صفحة مقدمة وسبعة فصول رئيسية، أهمها الفصل الخامس الذى أوجز فيه سوء إدارة وقيادة الاتحاد الروسى بسبب ما يسمى تصاعد نفوذ الأوليجاركية وهى الحاشية المحيطة بالكرملين المتحكمة فى رؤوس الأموال والبنوك والمصانع العسكرية والنفط والغاز والفحم وغيرها وهى لصيقة بالكرملين ومكروه على ذلك فى ظل نظام استبدادى سلطوى لحكم الفرد مع مؤسسات شكلية، وقشور الاقتصاد الحر والعولمة، مؤكداً أن هناك سوء إدارة وقيادة للاتحاد الروسى بعكس ما يعتقده الكثيرون How Russia is misruled، كما يعكس الفصل السابع استعباد النظم الأوتوقراطية، ويشير فيه إلى دوام حكم بوتين إلى الأبد Putinism forever. هذا النظام الاستبدادى الشرقى الذى ينتمى إلى ثقافة العصور الوسطى المظلمة ويقوم أساساً على آليات السلطة الرأسية وهو ما يعنى ببساطة مجموعة من الأوامر المطلقة تبدأ من الأعلى نحو الأسفل (الاجتماع العلنى لمجلس الأمن القومى الروسى يوم الاثنين ٢١ فبراير ٢٠٢٢ ومخرجاته التى أدت إلى الغزو الروسى لأوكرانيا يوم الخميس ٢٤ فبراير ٢٠٢٢ ومدى خوف وتردد وتبرير كافة القيادات السياسية والبرلمانية والأمنية والعسكرية لضرورات القيام بخطوات بعيدة المدى غير محسوبة العواقب لإرضاء قيصر البوتينية والعودة إلى أفكار الحملات والغزوات العسكرية لبطرس الأكبر وكاترين الثانية العظمى، وأفكار التوسع والاستيلاء على الأراضى والتى أصبحت جزءاً عضوياً من مكونات تلك الشخصية.

– 4 فروسيا تعرف نفسها بأنها « ديمقراطية سيادية» من وجهة نظر الفيلسوف والمؤرخ الإستراتيجى الروسى Alexander Dugen الذى يعتبر نفسه عقل بوتين والذى كتب عن مفهوم «النظرية السياسية الرابعة» لروسيا، بدلاً من النظريات الثلاث التقليدية وهى الفاشية، والاشتراكية أو الشيوعية، والليبرالية، وتستند النظرية الرابعة إلى ما يسمى حضارة روسيا

روسيا واوكرانيا بين التاريخ والجغرافيا والجيوبوليتيك والسياسة الدولية

أى البحث عن القيم والجذور والتاريخ والتقاليد، وفى القلب منها الثقافة الأوراسية المسيحية الأرثوذكسية.

وأن روسيا من وجهة نظر دوجين كيان أوراسى Eurasianism متعدد القوميات مرجعيته الرئيسية الهوية الأوراسية، فيما يؤمن بوتين من وجهة نظره بمفهوم الجغرافيا السياسية political geography والجيوبوليتيك politics – geo والواقعية السياسية Realpolitik ، مع أهمية التأكيد على الحضارة الروسية واستقلال وسيادة روسيا بالرغم من قناعاته ببعض نظريات اقتصاد السوق، إلا أنه يرفض القيم الغربية وأن ذلك يمثل حجر الأساس بالنسبة له فى إجراء بعض التعديلات الدستورية التى تضع على كاهله سيادة روسيا وأمنها القومى وتعطى له الحق فى أن يبقى فى السلطة كقيصر إلى ما لا نهاية.

– 5 فروسيا فى أقرب تقدير ليست مستعدة فى انتهاج نموذج الديمقراطية الغربية بكل تداعياتها، وأنها لن تكون قريبة منها أو شبيهة بها يوماً ما. فمن وجهة نظر بوتين هناك استبعاد كامل فى التقارب والتلاقى مع الغرب، وأن الديمقراطية الغربية لا تتفق مع القيم والتقاليد الروسية المتوارثة، فالروس يقرنون الممارسة الديمقراطية بالفوضى والانحطاط الذى أدى إلى هزيمة وتراجع وتفكك الاتحاد السوفيتى. فأفكار بوتين ورؤيته تعنى دفاعه المتواصل عن القيم الروسية والرموز التقليدية والمسيحية الأرثوذكسية، وضرورة حماية ذلك من الثقافة الغربية والعولمة وإنعاش الفكر القومى الروسى حتى لو أدى ذلك إلى مناهضة الغرب ومعاداة قيمه، والعودة لحتمية الإمبراطورية الروسية واستعادة بعض المناطق التى كانت جزءاً لا يتجزأ من هذه الإمبراطورية، وأن أوكرانيا وغيرها جزء من هذه الأملاك المفقودة التى يجب استعادتها.

– 6 وفى ضوء هذه العقيدة السائدة فإن مناقشة مستقبل روسيا لن تكتمل دون الإدراك أن روسيا تحمل تحت جنباتها مهمة مسيحية أرثوذكسية (يمكن تصور علم الإمبراطورية الرومانية البيزنطية المسيحية خلف بوتين وبه شعار النسر ذو الرأسين وأعلاه تاج الإمبراطورية البيزنطية وعاصمتها القسطنطينية والصليب والسيف والكرة الأرضية التى تمثل ملكية العالم وهى شعار إمبراطور وقياصرة بيزنطة المسيحية التى قضى عليها محمد الفاتح عام ١٤٥٣ ميلادية، وأنهم أى الروس روما الثالثة، وهذه المهمة والأساس العقائدى سوف تكون تبريراً للسياسة الخارجية التوسعية وسلطة الدولة الروسية، بل سوف تشكل جزءاً ليس بالقليل من الإجماع القومى الروسى يحمل القيم التقليدية المحافظة والدفاع عنها ضد الغرب، فالصدام قائم وحتمى بين قيم الغرب وثوابت العقيدة الروسية، والذى فى تقديرى سوف يؤثر حتماً بحكم الموضع الجيوبوليتيكى على منطقة الشرق الأدنى وشرق البحر المتوسط باعتبارها القلب النابض للتراث والحضارة والإيمان والتوحيد عبر العصور وماضى الزمان.

7 – وفى التقدير أيضاً أن عقيدة القيصر الجديد للقرن الحادى والعشرين ليس من المحتمل أن ترى تقارباً دافئاً مع الولايات المتحدة أو الغرب الأوروبى، وأن العلاقات لن تكون ودية وسلسة. فبوتين يرى فى روسيا النموذج الأخير الذى يحمل القيم التقليدية التى تسعى لإعادة إحياء الإمبراطورية، مع ضرورة التسليم له بلا منازع أو معترض فى ظل ثقافة منغلقة وأيديولوجيا انعزالية مرتكزة على دعائم تقليدية للمجتمع الروسى تتمثل فى الإيمان الراسخ بالكنيسة الأرثوذكسية، والإحساس بالقومية الأوراسية، ووجود أعداء متربصين ينتظرون تفسخ وسقوط روسيا، فيما تتعمق يوماً بعد يوم نظرة العداء للغرب. Anti – westernism

8 – فبوتين putin يمثل نموذج القرن الحادى والعشرين لكل من عصرى بطرس الأكبر ١٦٨٩ – ١٧٢٥، وكاترين الثانية العظمى ١٧٦٢ – ١٧٩٦، والاعتقاد السائد فى الأدبيات الشرقية والغربية لدى المؤرخين والسياسيين والدبلوماسيين والعسكريين عبر التاريخ والعصور والأزمنة، الاعتقاد الذى كان ولايزال سائداً لديهم وأؤيد هذا الاتجاه وأعضده بصفتى من دارسى التاريخ السياسى وحضارات الشرق الأدنى القديم وبمعرفتى للغتين اليونانية الكلاسيكية واللاتينية منذ ما يزيد عن خمسين عاماً، وأيضاً دراستى للقانون الدولى ونظم الحكم المقارن بألمانيا والنمسا عام ١٩٧٨، وعملى الدبلوماسى والأكاديمى، بأن الفرد الحاكم وعبر العصور والأزمنة منذ الحضارات القديمة والوسطى والحديثة هو العامل والمحرك والمؤثر والفاعل الرئيسى فى أحداث التاريخ السياسى للأمم والشعوب والدول بل وحتى فى ظلال وهوامش التاريخ الاقتصادى والاجتماعى والثقافى لتلك المجتمعات.

فامتداد روسيا لسانت بطرسبورج St. Petersburg ومورمانسك وفلاديفوستوك وسخالين وبحر أزوف والبحر الأسود لم يكن إلا نتيجة لطموحات قادة استوعبوا درس التاريخ والحضارات القديمة. فقد عمل بطرس بحاراً متخفياً incognito فى مواني هولندا فى روتردام قبل اكتشاف أمره عن طريق أحد الرعايا الروس ما جعله يطلع على نظم الغرب العسكرية ويطرح لديه أهمية فكرة وجود نافذة access على البحر البلطى لروسيا القيصرية، وهو ما جعل قادة روسيا بعد تفكك الاتحاد السوفيتى فى ١٩٩١ يفكرون بجدية فى ضرورة الخروج من البحر الأسود نحو المياه الدافئة والدخول مع أوكرانيا فى حرب وإعادة ضم شبه جزيرة القرم – Crimea وميناء ومدينة سيفاستوبول عام ٢٠١٤، ثم عبور القرن الذهبى والبسفور والدردنيل وشرق البحر المتوسط وإقامة قواعد بحرية فى طرطوس السورية، وأخرى جوية فى حميميم السورية عام ٢٠١٥، ثم حالياً الاستيلاء على ميناء ومدينة ماريوبول Mariupol على بحر أزوف، ومحاولات استكمال حلقة تطويق أوكرانيا عن طريق الاستيلاء على ميناء ومدينة أوديسا Odessa التاريخية على البحر الأسود ما يجعل أوكرانيا دولة حبيسة landlocked state. هذا مع مساعى موطىء قدم فى سواحل ليبيا جنوب البحر المتوسط فى مواجهة جنوب أوروبا ودول حلف شمال الأطلسى، وأيضاً فى مالى وإفريقيا الوسطى، ومحاولات أخرى فى غرب المحيط الهندى والقرن الإفريقى بهدف إعادة التوازن الدولى Equilibrium مع حلف الناتو والغرب الأوروبى والولايات المتحدة الأمريكية. بهدف إعادة التوازن الدولى Equilibrium مع حلف الناتو والغرب الأوروبى والولايات المتحدة الأمريكية.

– 9 فلم يكن الوصول إلى إمبراطورية روسيا فى قلب آسيا يتطلب منها ارتياد البحار، وإنما كانت الأراضى والامتداد شرقاً ماثلة أمامها، فانجذاب السياسة الروسية نحو آسيا لم يتضح ولم يكن قوياً منذ البداية. ولم يظهر ذلك جلياً إلا مع القرن التاسع عشر عندما أصبحت روسيا وجهاً لوجه أمام بريطانيا واليابان التى هزمت روسيا فى عام ١٩٠٥ وتسببت فى ثورة أطاحت فيما بعد بالقيصرية فى عام ١٩١٧ عن طريق البلاشفة، عندئذ أصبحت جاذبية آسيا عاملاً عظيم الأهمية فى السياسة الخارجية الروسية أى أهمية قلب الأرض الآسيوي Asia – Hinterland ، كما لم يكن الاهتمام بالشرق فى القرن الثامن عشر عصر بطرس الأكبر وكاترين الثانية العظمى بقدر ما كان الجنوب والغرب عامل اجتذاب للموجهين والمنظرين للسياسة الروسية. فالغرب قدم لروسيا خبراءه وفلسفته فى الحكم والإدارة عن طريق بعض الشخصيات الألمانية القديرة مثل الوزير أوسترمان الذى ظل فى منصبه بجانب الكرملين لمدة سبع

عشرة عاماً، والقائد العسكرى ميونخ الذى ظل قائداً للجيش الروسى فى عهد القيصرة Anne خليفة بطرس الأكبر، كما كان التحالف الوثيق مع النمسا يمثل حجر الزاوية فى السياسة الروسية حتى موت إليزابيث ابنة بطرس الأكبر الكبرى حتى وفاتها فى عام ١٧٦٢.

– 10 إنه لمن السهل إدراك قوة تأثير سهول القوقاز Caucasian Stepps وشبه جزيرة القرم Crimea بساحلها المشمس، ومضيقى البسفور والدردنيل معبرا بحر أزوف والبحر الأسود وصولاً إلى مياه القسطنطينية الدافئة ومنها إلى جزر بحر إيجة وشرق البحر المتوسط حيث الأراضى والمدن المقدسة التى تمثل قلب الإيمان المسيحى، مثل ذلك الطموحات لدى روسيا التى تعانى أكثر من عشرة أشهر فى العام من صقيع وبرودة العروض الشمالية وجبالها الثلجية المقفرة عديمة الحياة قارسة البرودة وتربتها المتجمدة، فالاعتقاد فى هذا المخرج والسيطرة على المدينة الإغريقية القديمة بيزنطة المسماة القسطنطينية فى مطلع القرن الرابع الميلادى، ووراثة الإمبراطورية الرومانية البيزنطية بمذهبها الأرثوذكسى الشرقى فى العقيدة كان دائماً حلم القياصرة خاصة كاترين الثانية العظمى التى عبرت عن ذلك صراحة فى رغبتها الاستيلاء على القسطنطينية، وتقسيم أملاك الدولة العثمانية لولا وقوف بريطانيا والتوازن الأوروبى.

ما اضطر روسيا إلى النظر إلى الأتراك على أنهم الدولة التى تحول بين روسيا والشمس.

وأن عليهم أن يسووا كافة علاقاتهم السياسية بما يتمشى وهذه الحقيقة، فأصدقاء الأتراك أعداء لروسيا، وأعداء الأتراك أصدقاء للروس.

– 11 لقد مثلت حقبة النصف الأول من القرن العشرين ذروة التفكير الجغرافى والنظريات الجيوبوليتيكية Geo – Politics والجيوإستراتيجية فى التاريخ. وقد برزت أسماء شهيرة كانت أساساً ومرتكزاً للقادة السياسيين، وساهمت بصورة كبيرة فى تحديات العلاقات الدولية فى فترتى الحرب العالمية الأولى والثانية. كما احتلت الجغرافيا مقام العلم الرسمى فى ألمانيا وأطلق عليها تسمية «علم الدولة»، إذ كانت المعرفة الجغرافية أساسية لحياة ألمانيا المتواجدة فى قلب أوروبا، وعرفت ألمانيا علماء الجيوبوليتيكا العظام أمثال راتزل وكارل هاوسهوفر وكارل شميدت. فيما يؤكد عالم الجيوبوليتيكا الأمريكى الشهير نيكولاس سبيكمان ١٨٩٣ – ١٩٤٣ صاحب نظرية الأطراف Rimlands والتى يعنى فيها الهلال الخارجى لنظرية ماكندر حول قلب الأرض Heartland، يؤكد حقيقة دور الجغرافيا حينما كتب عام ١٩٤٢ بأن الجغرافيا لا تجادل فهى ما هى عليه ببساطة: إن الجغرافيا هى العامل الأكثر أهمية فى السياسة الخارجية للدول، لأنها أكثر العوامل استمرارية، فالوزراء يذهبون، وحتى الطغاة يموتون، لكن السلاسل الجبلية والمرتفعات تظل راسخة فى مكانها. وأن المحيط الأطلسى سوف يستمر فى فصل أوروبا عن الولايات المتحدة، وأن قياصرة روسيا أورثوا ستالين ليس فقط سلطته، ولكن كفاحه الذى لا ينتهى للوصول إلى المياه الدافئة.

ومازال هناك وضع مركزى للجغرافيا، فالطبيعة تفرض والإنسان ينفذ. صحيح أن الإنسان هو الذى يبادر ويستخدم الجغرافيا أو يعطلها، لكن الجغرافيا هى التى تحدد مصيره (الدول الحبيسة) وهذا ما لخصه ماكندر فى جملة واحدة: «إن الإنسان هو الذى يبادر وليس الطبيعة، لكن الطبيعة هى التى تتحكم بشكل أكبر» .

ومن الضرورى ذكر أنه خلال الثلاثة آلاف عام الماضية، كانت مراكز الحضارات والقوى العالمية تستند إلى حضارات ومدنيات تنقلت من مكان إلى آخر فى الشرق الأدنى القديم وعالم شرق البحر المتوسط وبحر إيجة والبحر التيرانى وغرب البحر المتوسط فى مصر والشام وساحل فينيقيا وفارس والإغريق وقرطاجنة وروما وبيزنطة (القسطنطينية)، ودمشق وقرطبة الأموية، وبغداد العباسية، والقاهرة الفاطمية والمملوكية، والآستانة العثمانية، والبرتغال وإسبانيا وهولندا وفرنسا وبريطانيا وألمانيا، وتلاحقت هذه المراكز الحضارية الواحدة تلو الأخرى بعد صراع زمنى، وكانت فى مجموعها تكون «العالم ذو الأهمية». فهذا العالم بموقعه الجغرافى وخصائصه الحضارية والبشرية مكن شعوبه من أن تطور بلادها ثم التوسع بعد ذلك إلى أقاليم ومناطق أخرى خارجية نحو النمو والتقدم.

أهم المراجع :

– 1 إدوارد جيبون: اضمحلال وسقوط الإمبراطورية الرومانية، ترجمة: أحمد نجيب هاشم، ٣ أجزاء، القاهرة ١٩٦٩ .

– 2 د. محمد فؤاد شكرى: أوروبا فى العصور الحديثة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٥٦ .

– 3 د. محمد مصطفى زيادة، د. السيد الباز العرينى: تاريخ أوروبا العصور الوسطى، مترجم عن هربرت فشر، دار المعارف، القاهرة ١٩٥٠، الطبعة الأولى، تقديم العلامة محمد شفيق غربال .

– 4 د. محمد عبدالغنى سعودى: الجغرافيا السياسية المعاصرة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٨٧ .

– 5 د. محمد محمود الديب: الجغرافيا السياسية، الفصل الثامن النظريات الإستراتيجية والجيوبوليتيكس، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة السادسة، القاهرة ٢٠٠٨ .

– 6 د. محمد السيد سليم: تطور السياسة الدولية فى القرنين التاسع عشر والعشرين، القاهرة ٢٠٠٨ .

– 7 السفير الدكتور عادل السالوسى: روسيا من منظور التاريخ والجغرافيا والسياسة الدولية، مجلة الدبلوماسى العدد ٢٩٢/ ٢٩٣ يونيو/ يوليو ٢٠٢٠ .

– 8 Moodi، A.E.:Geography behind Politics,London 1961.

– 9 Cambridge Medieval History، Vol. V.

– 10 George H.Sabine: A History of political Theory، London، 1937.

كلمات ومعان

(التحول الرقمى)

- الرقمنـــة، مصطلح حديث، تباينت المفاهيـــم والمقاييس حوله. وثار اختلاف حـــول تعريف المصطلحات باللغة الإنجليزيـــة Digital Transformation ، Digitization ، Digitalization «. ففى بعض المجالات، كان التمييز بينهم واضحاً، بينما ظهر التباس فى مجالات أخرى. ولعله من الممكن ترجمة Digitization إلى «رقمنة» على وزن «فعللة»؛ أمـــا Digitalization فيمكن ترجمته إلى «ترقيمية» على وزن «تفعيلية». وخلال الســـنوات الخمس عشرة الأخيرة، لوحظ انخفاض متوسط اســـتعمال مصطلح «الترقيمية» بينما ازداد اســـتعمال مصطلح «الرقمنة»، ثم تصاعد استعمال مصطلح «التحوُّل الرقمى» Digital Trasformation فى الأعوام الأخيرة.

سفير أشرف عقل

* ويمكن تعريف «الرقمنة» بأنها تمثيل البيانات التناظرية «الموجودة فى المستندات، والرســـومات، والميكروفيلـــم، والصـــور الفوتوغرافيـــة، والإشـــارات الإلكترونية والصوتية، والســـجلات الصحية، والمواقع، وبطاقـــات الهوية، والبيانـــات الحكومية والبنكية» بسلسلة رقمية من «البِتّـــات» و«البايتـــات»، لمعالجتها بالخوارزميات الحاسوبية بسهولة وفاعلية.

* و«الرقمنـــة» هى أيضاً اســـتخدام التقنيـــات الرقمية لتغيير نمـــاذج الأعمال والعمليـــات وتوفير فـــرص جديدة لتوليد الثروة وإحداث التنمية المســـتدامة. ويمكن النظـــر إلى «الرقمنة» على أنها أيضاً تحويل العمليات إلى نسخ رقمية، وإلغاء الحواجز بين البشر، واســـتخدام تقنيـــة المعلومات والاتصالات عبر الذكاء الاصطناعى لتحقيق مـــردود اقتصـــادى واجتماعـــى بفاعلية وإنتاجية أعلى.

* وتُعد «الرقمنة» عملية تطوير جذرية فى طريقة عمل المؤسسة باستخدام التقنيات الرقميـــة الحديثـــة فى توافق مـــع أهداف المؤسسة والعملاء. والبيانات التناظرية هى إشارات فيزيائية مثل الحرارة أو الرطوبة، حيث يجرى تحويلها إلى «فولت» أو «أمبير» باســـتخدام جهاز استشعار، مثل الازدواج الحـــرارى، ودرجة الحرارة هـــى بيانات تناظرية؛ والفولت الذى يمثل درجة الحرارة هو أيضـــاً بيانات تناظريـــة. ولكى يمكن معالجة بيانات الفولت التناظرية بالحاسب فســـنحتاج لتحويلها إلى بيانات رقمية على هيئة سلسلة من «البِتّات».

* و«البِـــتْ» هو نبضـــة كهربائية فى المعالجات الرقمية، ويرمز له بأحد الرقمين الثنائيين: إما صفـــر أو واحد. أما «البايت» فهو وحدة معلومات رقمية فى الحاسب وفى الاتصالات تتكوَّن من ٨ بتات. فعلى ســـبيل المثال، يســـتقبل تطبيق «ســـيرى (الوكيل الشـــخصى الذكى والمتصفـــح المعرفى فى الهاتف الجوال) ذبذبات صوتك التناظرية، فيقوم «برقمنتها» إلى سلســـلة من البِتّات، ويعالجها بخوارزميات ذكائه الاصطناعى، فيصدر أوامره الرقميـــة إلى الجوال، فينفذ أوامرك الصوتية.

ماهية التحول الرقمى:

- هو التغير المرتبط بتطبيق التكنولوجيا الرقمية فى جميع الجوانب الاجتماعية، وأحد أمثلته الحوسبة الســـحابية التى تقلل من الاعتماد على الأجهزة المملوكة للمســـتخدم، وتزيد من الاعتماد على الخدمات السحابية القائمة على المشاركة.

وتعمل بعض هذه الحلول الرقمية على تعزيز إمكانات منتجات البرامج التقليدية (مثـــل Microsoft Office مقارنـــة بـــ Office 365). فى حين أن الحلول الأخرى قائمة على الســـحابة تمامًـــا مثل «محرّر مستندات Google».

* ونظـــرًا لأن الشركات التى تقدم تلك الخدمات تضمن إيرادات متكررة منتظمة «شـــهرية عادة» من خلال الاشتراكات، لذا فإنها قادرة على تمويل التطوير المســـتمر مع تقليل المخاطر (تاريخياً تستمد غالبية شركات البرمجيات معظـــم إيراداتها من المستخدمين الذين يقومون بالترقية، وكان عليها أن تســـتثمر مقدماً فى تطوير ميزات وفوائد جديدة كافية لتشجيع المستخدمين على الترقيـــة)، وكذلك تقديـــم المزيد من التحديثـــات المتكررة فى كثـــير من الأحيان باستخدام أشـــكال من تطوير البرمجيات الرشيقة داخلياً.

* إن التحـــول الرقمى جـــار بالفعل، ولكنه لا يســـير بنفس الوتيرة فى كل مكان. فوفقًا لمؤشر رقم الصناعة فى معهد ماكينزى العالمى لعـــام ٢٠١٦م، تعمل أوروبا حاليًا بنسبة ١٢٪ من إمكاناتها الرقمية، فى حين تعمل الولايات المتحدة بنســـبة ١٨٪، وفى داخل أوروبا، تعمل ألمانيا بنسبة ١٠٪ من إمكاناتها الرقمية، فى حين تتساوى المملكة المتحدة تقريباً مع الولايات المتحدة بنســـبة ١٧٪.

التطور التاريخى:

- فى عـــام ١٧٠٣م شرح غوتفريـــد فيلهيلم لايبنتز تصوره للمبدأ الذى سيصبح معروفًـــا بـــ«الرقمنـــة» فى كتابه شرح دى لاريميثيـــك بينير، حيث تطـــور فى البداية كنظام رقمـــى للعد الثنائى باســـتخدام قيمتين فقط هما «صفر وواحد»، ثم استمر التطوير على النظام واســـتُكمل بواســـطة باحثين مثل جورج بـــول ١٨٤٥م، وكلود شـــانون ١٩٣٨م، وجورج ستيبيتز، خلال أربعينيات القرن العشرين.

الترانزستورات:

- كان أول ترانزســـتور عمـــلى هـــو الترانزستور ذو نقطة الاتصال الذى اخترعه المهندسون ويليام شـــوكلى، ووالتر هاوزر براتينو، وجون باردين فى عام ١٩٤٧م، ثم اخترع فريق بحث شوكلى لاحقًا الترانزستور ثنائى القطب فى عام ١٩٤٨م.

- اخترع محمد عطا الله وداون كانج، الموســـفت، والمعروف أيضًا بترانزســـتور الأثر الحقلى للأكاســـيد المعدنية لأشـــباه الموصلات وذلك فى عـــام ١٩٥٩م. وبفضل قابليته الكبيرة للتوســـع والاستهلاك الأقل بكثير للطاقـــة والكثافـــة العالية مقارنة بالترانزستور ثنائى القطب، جعل الموسفت من الممكن تكوين دائـــرة متكاملة (IC) عالية الكثافة، ليصبح من الممكن دمج أكثر من عشرة آلاف ترانزستور فى دائرة متكاملة واحدة، وبالتالى دمج الملايين ثم المليارات من الترانزستورات فى جهاز واحد.

- وقد أحدث الاعتماد واســـع النطاق على الموسفت ثورةً فى صناعة الإلكترونيات، إذ أصبحت مليارات الترانزستورات تُصنع يوميًـــا. وابتداء من عـــام ٢٠١٣م أصبح

الموسفت وحدة البناء الأساسية للإلكترونيات الرقمية منذ نهاية القرن العشرين، ممهدًا بذلك الطريق للعصر الرقمى. ويُنسب الفضل للموسفت فى تحول المجتمع حول العالم، ويعتبر وحدة بناء كافة المعالجات الدقيقة ورقاقات الذاكرة ودوائر الاتصال التى تُستخدم اعتبارًا من عام ٢٠١٦م.

الحواسب الرقمية الأولى:

- يعتبر ستيبيتز اليوم واحدًا من الرواد العديدين للحاسوب الرقمى، من خلال تطويره لأول حاسوب إلكتروميكانيكى عن طريق اكتشافه لمرحلات الحوسبة الآلية بالإضافة إلى مصطلح رقمى. وقد قدّم جون أتاناسوف أول حاسوب إلكترونى فى عام ١٩٣٩م، ثم تسارعت عملية الرقمنة بعد ذلك، مع تطوير الحواسب الشخصية مثل حاسوب سيمون فى ١٩٥٠م، وآبل ٢ فى ١٩٧٧م، و حاسوب آى بى إم الشخصى فى ١٩٨١م.

التغيير المتسارع:

- مع تقديم الشبكة العنكبوتية العالمية، تغير غرض وحجم وبعد وسرعة وتأثيرات الرقمنة بشكل أساسى، وهو ما نتج عنه زيادة الضغط على عملية التحول المجتمعى، وقد سارعت شركات من بينها Dell للاستفادة من الشبكة العنكبوتية العالمية قرابة عام ١٩٩٦م محدثةً خللًا لشركات تصنيع الحواسب الشخصية التقليدية مثل آى بى إم، عن طريق البيع مباشرةً للمستهلكين، بدلًا من البيع من خلال شبكات التجار أو متاجر الهواة، وحصلت على رؤى قيّمة بخصوص سلوك المستهلك أثناء تصفحها للموقع الإلكترونى.

- وفى عام ٢٠٠٠م بدأ استخدام الرقمنة على نطاق أوسع كمبدأ وذريعة للتقديم الحكومى الكامل لتكنولوجيا المعلومات IT، مما زاد من استخدام الإنترنت وتكنولوجيا المعلومات على جميع المستويات. وقد بدأ تطور مشابه فى مناخ الأعمال العام بغرض رفع الوعى المتعلق بالموضوع. ففى الاتحاد الأوروبى على سبيل المثال، بدأت حملة تُدعى السوق الرقمى الموحد، مع توصيات لجداول أعمال رقمية قومية، وهو الأمر الذى أسهم تدريجيًا وإيجابيًا فى التحول المجتمعى المستقبلى، مع التطور الحديث للمجتمعات والمنشآت لخلق قاعدة للحوكمة الإلكترونية ومجتمع المعلومات.

آثار عملية التحول:

- اكتسب الحوار المحيط بالرقمنة أهمية عملية متزايدة بالنسبة للسياسة والأعمال والقضايا الاجتماعية، وارتبط أيضًا بقضايا العمل السياسى لتطوير المجتمع، والتغيرات الجديدة فى مناهج العمل الفعلية، والفرص الفعالة للمؤسسات فى عملية التطوير العملياتى، وعملية تطوير الأعمال، مع التأثير على الكفاءة الداخلية والخارجية لنظم المعلومات، وعلى سبيل المثال لا الحصر تم وضع سقف للتحول الرقمى ليحقق أكثر من ٣٧٠ مليار دولار فى القيمة العامة خلال السنوات الأربع التالية.

التطوير ورقمنة المعلومات:

- فى المحادثات السياسية والتجارية والصناعية والإعلامية والخاصة بالأعمال الاقتصادية، تُعرّف الرقمنة بالعملية التقنية لتحويل المعلومات المتشابهة إلى الصيغة الرقمية «على سبيل المثال، الصيغة الرقمية المزدوجة من صفر وواحد».

- وفى الهندسة الكهربية، يُستخدم مصطلح الرقمنة الأقدم بتلك الطريقة، وهو المعنى الأصلى لذلك المصطلح. وفى كثير من الأحيان يُستخدم جهاز كهربى يُسمى المحول التناظرى الرقمى فى البحث عن الصور، أو تحسين الأصوات والموسيقى، وفى قياس البيانات قد يشير المصطلح أيضًا إلى الرقمنة اليدوية للمعلومات، على سبيل المثال للرسومات باستخدام لوح الرسم.

- وتوصف الرقمنة تقنيًا بأنها تمثيل الإشارات والصور والأصوات والأجسام عن طريق توليد سلسلة من الأرقام، يعبّر عنها كقيمة متقطعة وتُمثل بنظام العد الثنائى. وقد أُدخلت الرقمنة فى شبكات الاتصالات منذ سبعينيات القرن الماضى بهدف تحسين جودة الصوت فى المكالمات الهاتفية وتحسين زمن الاستجابة وسعة الشبكة والتكلفة والاستدامة.

الرقمنة فى الصناعات والمؤسسات:

- وعلى عكس الرقمنة، يعتبر التحول الرقمى العملية المؤسساتية أو دورة العمل للتغيير المحفز تقنيًا فى الصناعات والمؤسسات والأسواق والفروع. وقد أتاحت رقمنة الصناعات التحويلية عمليات إنتاجية جديدة، بالإضافة إلى الكثير من الظواهر المعروفة اليوم بإنترنت الأشياء والإنترنت الصناعى والصناعة واتصال الآلة بالآلة ورؤية الآلة.

- وقد حفزت رقمنة الأعمال والمؤسسات نماذج جديدة للأعمال، بالإضافة إلى خدمات جديدة للحكومة الإلكترونية، والدفع الإلكترونى، والعمليات المكتبية بدون أوراق، واستخدام تقنيات مثل الهواتف الذكية وتطبيقات الويب وخدمات الحوسبة والتعريف الإلكترونى وسلسلة الكتل والعقود الذكية والعملات المعماة وذكاء العمل باستخدام البيانات الضخمة. كما حفزت رقمنة التعليم ظهور التعليم الإلكترونى ودورات المساق الهائل المفتوح عبر الإنترنت.

- وقد وُصف النقاش الأكاديمى المحيط بالرقمنة بالجدلى، إذ لم يظهر أى تعريف واضح للظاهرة من قبل، ويوجد اعتقاد خاطئ سائد بأن الرقمنة تعنى بشكل أساسى استخدام المزيد من تكنولوجيا المعلومات بغرض إتاحة التقنية والبيانات الرقمية والاستفادة منها. وقد استُبدل ذلك التعريف البدائى بالتعريف المذكور أعلاه، والذى يرتبط الآن بوجهات شمولية بخصوص التغير الاجتماعى والتغير فى الأعمال والتطوير الأفقى المؤسساتى وتطوير الأعمال، بالإضافة إلى تكنولوجيا المعلومات.

التحول الرقمى فى المجتمعات:

- وفى النهاية، يوصف التحول الرقمى بأنه «التأثير المجتمعى الكلى والإجمالى للرقمنة». وقد أتاحت الرقمنة عملية التحول الرقمى، والتى أدت إلى فرص لتحويل وتغيير نماذج الأعمال الموجودة، وأنماط الاستهلاك، والمنشآت الاجتماعية، والاقتصادية، والإجراءات القانونية والسياسية، والأنماط المؤسساتية، والحواجز الثقافية... إلخ.

الفرص والتحديات:

- يُعد التحول الرقمى تحديًا رئيسيًا من جهة، وفرصة من جهة أخرى، إذ أنه عند التخطيط للتحول الرقمى، لا بد للمؤسسات من أن تحلل التغيرات الثقافية التى ستواجهها عند تكيف العمال وقادة المؤسسات واعتمادهم على التقنيات غير المألوفة. كما خلق التحول الرقمى تحديات وفرصًا فريدة للسوق، فقد وجب على المؤسسات أن تتصارع مع منافسين أذكياء يستفيدون من حواجز الدخول المنخفضة التى توفرها التكنولوجيا. إضافة إلى ذلك، فبسبب الأهمية الكبيرة المعطاة للتكنولوجيا وانتشار استخدامها، تحقق نتائج الرقمنة إيرادات عالية بصورة متباعدة.

فوائد التحول الرقمى فى الشركات والمؤسسات:

- يتطلب التحول الرقمى مشاركة كاملة من الشركة أو المؤسسة، بمعنى أنه إذا كان العمال يركزون على الأهداف الأساسية، فهناك فرصة كبيرة لنجاح التحول الرقمى. وفيما يلى بعض الفوائد والأهداف الرئيسية للتحول الرقمى فى الشركات والمؤسسات:

تحسين الخدمة:

- يعد تحسين الخدمة أحد الأركان الأساسية للتحول الرقمى، فلا يمكن أن توجد أى تحسينات داخلية فى حد ذاتها، حيث يجب أن يتمتع العملاء بخدمة أفضل مع تلبية احتياجاتهم بشكل أسرع وأكثر اكتمالاً وهو ما يؤدى إلى التأثير الإيجابى على الإدارة والأرباح.

زيادة التعاون الداخلى:

- إذا كان مشروع التحول الرقمى كبيرًا بما يكفى، فيمكنه لمس المؤسسة بأكملها وتعزيز التعاون الداخلى بشكل أفضل.

تحسين العمليات:

– كل عمل يمر بسلسلة من العمليات المتكررة. قد تكون مرتبطة بشكل شائع بالتصنيع أو التسويق أو المحاسبة. فالتحول الرقمى يتيح فرصة صقل الكفاءات لتحسين العمليات. وطبعاً بالتحسين المستمر تتحسن نماذج التشغيل ويمكن أن تعطى الأعمال نتائج إيجابية. وبالتالى سيؤدى لتحسين عملية أى جزء من العمل، كما يكمن جمال التحول الرقمى فى أنه يستهدف أجزاء قليلة من العمل، أو المؤسسة بأكملها فى وقت واحد.

زيادة الكفاءة:

– الكفاءة هى النتيجة الطبيعية للعمليات المتطورة والجيدة. وباستخدام القوة التى لا مثيل لها للتكنولوجيا الحديثة يمكن أن تصبح تدفقات العمل أسرع وأكثر سلاسة وقابلية للتكرار. إذ يقضى الموظفون وقتًا أقل فى المهام العادية حتى يتمكنوا من التركيزعلى الأفكار والابتكارات. كما يستفيد العملاء أيضًا من زيادة الكفاءة فى تعاملاتهم مع المنظمات.

الاستقلالية:

– فى سوق سريع الحركة، تعد المرونة التنظيمية سمة مرغوبة. لقد ولت أيام المنظمات الجامدة وبطيئة الحركة التى تملى على العملاء كيفية التعامل معهم وفى الوقت الحاضر، يتعين على أكبر الشركات التكيف مع الاتجاهات والاستماع إلى المستهلكين. إضافة إلى ذلك، تتيح التكنولوجيا للشركات أن تصبح متصلة ومرنة. كما يقل وقت اتخاذ القرار وتقصر دورات التعلم. إذن باستخدام التحول الرقمى، يمكن قياس كميات هائلة من نقاط البيانات وتحليلها بهدف التحسين وزيادة السرعة.

إنشاء نماذج أعمال جديدة:

– لقد فتحت الثورة الرقمية العديد من نماذج الأعمال الجديدة. فمثلاً التحسينات فى التكنولوجيا أصبحت تمكن من سرقة نماذج الأعمال القديمة، والاستيلاء عليها فى أى وقت من الأوقات.

تقليل التكاليف:

– خفض التكلفة أمرمرغوب فيه للغاية فى الأعمال التجارية. فمنذ أيام الثورة الصناعية التى قادت العمليات اليدوية، كان خفض التكلفة هو الفرق بين بقاء الأعمال وفشلها. أما اليوم يقوم الذكاء الاصطناعى القوى بأداء مهام عالية ومتكررة ويأخذ أعدادًا كبيرة من الشركات لتوفير التكاليف.

تحسين أداء الموظف:

– يمكن أن يخلق التحول الرقمى بيئة عمل حيث يستطيع الموظفون تحسين الإنتاجية فى حياتهم العملية اليومية، وأدوات تعاون المؤسسة هى أمثلة رائعة على ذلك، فمثلاً يمكن لأدوات Microsoft Teams تقليل الخسائر وزيادة الإنتاجية فى المؤسسات الكبيرة.

الالتزام بأمن البيانات:

– يعد أمن البيانات مصدر قلق كبير للشركات اليوم، فمع انتقالنا إلى عصر إنترنت الأشياء، سيكون الأمان هو كلمة السر الرئيسية. بمعنى آخر لن يصبح التحول الرقمى أمرًا ممتعًا كما عهدناه، ولكنه سيظل أمراً ضرورياً.

الحفاظ على الميزة التنافسية:

– نظرًا لأن بعض المكاسب الرئيسية للتحول الرقمى تتمثل فى تعزيز العمليات وتحسين الكفاءة، فإنه يرى أن الشركات التى تفعل ذلك بشكل أفضل ستجنى ثمارها.

* السماح بالتركيز على الكفاءات الأساسية:

– ليس من غير المألوف أن تنفق الشركات سريعة النمو، الوقت والجهد على الكفاءات غير الأساسية، لأن التحول الرقمى فرصة جيدة للشركات لإلقاء نظرة طويلة وراصدة لكل ما هو ضرورى لأعمالها.

مصر الرقمية:

– تماشيًا مع رؤية مصر ٢٠٣٠م وإستراتيجية مصر لتحقيق التحول الرقمى، شرعت وزارة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات فى بناء مصر الرقمية. وتمثل مصر الرقمية رؤية وخطة شاملة، وتُعد بمثابة حجر الأساس لتحويل مصر إلى مجتمع رقمى. وللبدء فى هذا التحول إلى مجتمع رقمى، وبناء اقتصاد رقمى قوى، يرتكز بناء مصر الرقمية على ثلاثة محاور هى:

– التحول الرقمى.
– المهارات والوظائف الرقمية.
– الإبداع الرقمى.

وتسعى وزارة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات إلى بناء مصر الرقمية والوصول إلى مجتمع مصرى يتعامل رقميًا فى كافة مناحى الحياة. ولذا تعمل على تعزيز تنمية البنية التحتية لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات وتحسين الخدمات الرقمية فى الجهات الحكومية، وذلك لتحسين أداء الوزارات والهيئات الحكومية الأخرى، ورفع جودة الخدمات وكفاءتها من خلال تحسين بيئة العمل، وتوفير الدعم لعملية صناعة القرار وإيجاد حلول للقضايا التى تهم المجتمع.

أهداف التوجه الإستراتيجى للتحول الرقمى فى مصر:

– تحسين جودة حياة المواطن من خلال تحسين ظروفه المعيشية، وتقديم خدمات إلكترونية متعددة من خلال كافة المنافذ الرقمية وغير الرقمية.

– تحويل الحكومة إلى حكومة مترابطة رقميًا من خلال ربط الأنظمة الرقمية الحكومية، وتحسين العمل داخل الجهاز الإدارى للدولة ليعمل بكفاءة وفاعلية.

– تمكين الدولة من الحكومة الإلكترونية وتعزيز قيم الشفافية والمحاسبة والمراقبة لكافة الأعمال من خلال التفاعل والتشارك بين عناصر المجتمع المختلفة، بما فى ذلك الجامعات والقطاع الخاص والمجتمع المدنى، وغيره.

البنية التحتية الرقمية فى مصر:

– إن تطوير البنية التحتية الرقمية هو أحد الأسس التى ترتكز عليها المحاور الرئيسية لمصر الرقمية. وتشمل ما يلى:

سرعة الإنترنت وخدمة الاتصالات:

– أطلقت وزارة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات العديد من المشروعات الكبرى لتحسين جودة الإنترنت فى مصر، وتم ضخ استثمارات كبيرة بهدف تطوير البنية التحتية لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات مما أدى إلى زيادة سرعة الإنترنت، وبالتالى تقدم ترتيب مصر عالمياً فى هذا الصدد.

كابلات الألياف البصرية:

– تعمل الوزارة على إنشاء شبكة جديدة من كابلات الألياف الضوئية لربط أكثر من ٣٣ ألف مبنى حكومى فى جميع أنحاء مصر ضمن شبكة الألياف الضوئية، والهدف من ذلك هو زيادة سرعة الاتصالات وتقديم خدمات أكثر مرونة.

البريد المصرى:

– بهدف توفير بنية تحتية فعالة تم تطوير مكاتب البريد لتقديم مجموعة من الخدمات الأساسية للمواطنين بما فى ذلك الخدمات الحكومية والشمول المالى والخدمات البريدية.

الإطار التشريعى:

– نظراً للتغيرات الهائلة التى تشهدها مصر فى توفير خدمات الاتصالات والتحول إلى مجتمع رقمى، تولى الحكومة أهمية لتطوير قطاع تكنولوجيا المعلومات والاتصالات ومواكبة التطورات التكنولوجية وإنشاء نظام بيئى جديد متطور، وذلك من خلال إصدار عدد من القوانين التى تعمل على تنظيم هذا القطاع. وتتعاون وزارة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات مع القطاعات الأخرى لإصلاح البيئة التشريعية من خلال اقتراح عدد من القوانين.

– وقد تم سن قانون الجرائم الإلكترونية وقوانين الملكية الفكرية وحماية المستهلك، وقانون التوقيع الإلكترونى. كما صدر قانون حماية البيانات الشخصية، والذى يتماشى مع القوانين الدولية والقواعد العامة لحماية البيانات فى الاتحاد الأوروبى (GDPR) وصدرت كذلك اللائحة التنفيذية لقانون مكافحة جرائم تقنية المعلومات.

المرجع : مصادر متعددة.

دبلوماسية الميتافيرس

هذا هو العدد التقنى الاول ويأتى بعد العدد المتميز (عدد المئوية للدبلوماسية المصرية) واذ نهنىء انفسنا والقيادة السياسية السيد الرئيس عبد الفتاح السيسى رئيس جمهورية مصر العربية والسيد الوزير سامح شكرى وزير الخارجية المصرية على جهودهم فى ضرورة التحول الرقمى واستخدام تكنولوجيا المعلومات وتطبيقات الذكاء الاصطناعى فى الدبلوماسية المصرية .

د .علاء مبروك
alaa.mabrouk4444@gmail.com

وفى هذا المقال نتحدث عن تقنية الميتافيرس وهى عبارة عن شبكة اجتماعية ضخمة تساهم بانشاء مجتمع افتراضى موحد حيث يمكن للمستخدمين العمل واللعب والاسترخاء والاتصال والتواصل الاجتماعى ، فى بيئة تتضمن مزيجا من تكنولوجيا الواقع الافتراضى (VR) والواقع المعزز (AR) وغيرها من البيانات وتقنيات الذكاء الاصطناعى وتخلق التقنيات تجربة فريدة من نوعها داخل بيئة ثلاثية الابعاد حيث يتفاعل المستحدمون مع محيطهم الرقمى والمستخدمين الاخرين كما لو كانوا فى مساحة مشتركة .

هذا وقد انشات دولة باربادوس احدى جزر الكاريبى مجمعا دبلوماسيا فى ديسينترالاند (Decenterlqnd) وهذا الامر سيغير الطريقة التقليدية التى يعمل بها العالم وجدير بالذكر ان بربادوس لا تستطيع دعم 197 بعثة دبلوماسية حول العالم فهى جزيرة صغيرة مساحتها 166 ميلا مربعا . ولكن من خلال تقنية الميتافيرس فقد اصبحت بحجم الولايات المتحدة الامريكية ، ويتكلف مجمع باربادوس الدبلوماسى ما بين 5000 $ الى 50000$ للبناء ويتم تغطية جميع النفقات من خلال منحة من (Decenterlqnd) هذا وفى عام 2007 انشأت الجزيرة الدبلوماسية وقد افتتحت جزر المالديف اول سفارة افتراضية فى العالم فى 22 مايو 2007وتم افتتاح هذه السفارة فى العالم الافتراضى والواقعى فى جنيف وامام 200 ضيف ذلك من خلال Second Life)) تليها مالطا والفلبين وهو عالم افتراضى قائم على الانترنت مع اكثر من خمسة ملايين مستخدم حول العالم ليصبحوا جزءا من العالم الافتراضى الذى طورته شركة التكنولوجيا الامريكية Linden Lab)) حيث الامكانيات الجديدة للتمثيل الدبلوماسى والتفاعل وستكون تلك الجزيرة الدبلوماسية الجديدة ايضا قناة مهمة فى مساعدة البلدان الصغيرة والنامية على المشاركة بشكل هادف فى العلاقات الدولية ويتفاعل المستحدمون او المقيمون فى(Second Life) مع بعضهم البعض من خلال الصور الرمزية المتنقلة ، مما يوفر مستوى متقدما من خدمات الشبكات الاجتماعية يمكنهم التعرف على سكان اخرين .وتستضيف الجزيرة الدبلوماسية المكتبة الافتراضية , كما تشمل متحف الدبلوماسية وهو المتحف الافتراضى للدبلوماسية اكثر من مجرد متحف نموذجى وتتثمل مهمتها الرئيسية فى ابراز اهمية الدبلوماسية للمجتمع الحديث وسيقدم ذلك المتحف الافتراضى أمثلة تاريخية لنجاح الدبلوماسية . وتشمل ايضا الاكاديمية الدبلوماسية حيث تستضيف الاكاديمية الدبلوماسية الافتراضية جلسات نقاشية تتعلق بالدبلوماسية الحديثة وموضوعات مثل الدبلوماسية البيئية ودبلوماسية الطاقة والدبلوماسية الالكترونية .

واخيرا تشمل الجزيرة الدبلوماسية مركز المؤتمرات الافتراضى وهو يستضيف الموائد المستديرة والمؤتمرات الافتراضية

هذا واستخدمت الدبلوماسية المصرية التكنولوجيا الحديثة وتطبيقات الذكاء الاصطناعى فى التواصل عبر الشبكة العنكبوتية وعقد المؤتمرات الافتراضية وانشأت الموقع الرسمى لوزارة الخارجية المصرية للتواصل المباشر مع المواطنين واستخدام كافة الوسائل التكنولوجية الحديثة للتفاوض الدبلوماسى وعقد اللقاءات الثنائية والتباحث والتشاور خول العديد من القضايا الهامة وذلك لدعم واتخاذ القرار المناسب

يهود أمريكا يتهمون المستوطنين فى إسرائيل بالإرهاب

هذه هى المرة الأولى التى يصف فيها يهود أمريكا، سكان المستوطنات الإسرائيلية بأنهم إرهابيون. هذا الموقف من منظمات يهودية أمريكية متعددة ضد ما يحدث الآن من قمع دموى إسرائيلى للفلسطينيين، يحتاج أن تسير بمحاذاته وبالتواصل معه، مبادرات عربية غير رسمية لدعم تحركاته، وتحفيز الرأى العام فى الولايات المتحدة لتبنى تلك الدعوات.

عاطف الغمرى

إن 13 منظمة يهودية أمريكية وجهت خطابا إلى شخصيات سياسية وقيادية فى إسرائيل تدعوها لإعلان رفضها ضم أراضى بالضفة الغربية، وهو ما علقت عليه الصحيفة الإسرائيلية Times Of Israel بمقال عنوانه «جماعات يهودية تندد بالإرهاب الذى يمارسه حاليا مستوطنون متطرفون».

والمنظمات التى وجهت هذا الخطاب تضم منظمات: أمريكيون من أجل السلام الآن – ومنتدى السياسة لإسرائيل – ولجنة العمل اليهودى – ودعوة الحاخامات لحقوق الإنسان – والمجلس القومى للمرأة اليهودية – ومنظمة جى ستريت – والشبكة التقدمية الإسرائيلية (وهى ائتلاف من عشر منظمات يهودية) وغيرها.

قالت المنظمات فى خطابها إن ضم أراضى الضفة الغربية لإسرائيل لا يعتبر فقط مجرد خطأ فادح لا يهدد أمن إسرائيل فحسب، لكنه يمثل تهديدا لفكرة الديموقراطية التى كانت تعرف بها إسرائيل، وأيضا لوضعها بين دول العالم. وإن الغالبية العظمى من اليهود الأمريكيين يؤيدون حل الدولتين، للخروج من دائرة النزاع الإسرائيلى الفلسطينى، ولصالح علاقات إسرائيل مع الولايات المتحدة، ومع المجتمع اليهودى الأمريكى.

وقالت أيضا – إننا نناشدكم لأن تضعوا فى اعتباركم الضرر الناتج عن أى إجراء من جانب واحد لضم أراضى الضفة الغربية، ونطالبكم برفض سياسة الضم التى تتبناها أى حكومة إسرائيلية.

ونلفت الأنظار إلى ما كان الرئيس السابق ترمب قد أقدم عليه بالخروج عن التزامات لحكومات أمريكية سابقة، تقضى بعدم تأييد أى إجراءات إسرائيلية من جانب واحد.

ذلك كان مضمون خطاب المنظمات اليهودية الأمريكية، وكانت صحيفة «تايمز أوف إسرائيل»، قد أبرزته فى يوم 8 مارس 2023. وأوضحت أن الجماعات اليهودية الأمريكية قد دعت فى خطابات أرسلت إلى سياسيين ليسوا ضمن التشكيل الوزارى لحكومة نتنياهو، لأن يرفعوا أصواتهم من أجل وقف العنف ضد الفلسطينيين، والذى يضر بعلاقات إسرائيل مع أمريكا.

وقالت: ندعوكم لمواجهة التهديدات الإرهابية المتزايدة، والعنف السياسى الذى يرتكبه متطرفون يهود فى الضفة الغربية ضد الفلسطينيين.

وبالإضافة إلى تلك التحركات الحاشدة من المنظمات اليهودية فى الولايات المتحدة، فقد أرسلت ست منظمات أمريكية لحقوق الإنسان خطابا إلى إدارة الرئيس جو بايدن تعلن فيه رفضها استهداف حكومة إسرائيل للفلسطينيين المدنيين. وقالت إن صمت الإدارة الأمريكية وعدم إدانتها للتصرفات الإسرائيلية ضد منظمات فلسطينية مدنية، يحدث بينما الإدارة الأمريكية مستمرة فى تزويد إسرائيل بدعم عسكرى وسياسى غير مشروط. وهذا يعنى أن موقف إدارة بايدن لا يردع تلك الهجمات على

المجتمع المدنى الفلسطينى.

واتصالا بذلك فإن أكثر من 500 من معاونى الأعضاء الديموقراطيين باكونجرس، دعوا إدارة بايدن لمحاسبة إسرائيل على تصرفاتها. وهو ما أحدث انقساما فى صفوف الديموقراطيين بالكونجرس.

ومعروف إن معاونى أعضاء الكونجرس والذين يعرفون باسم Staffers هم الخبراء الذين يعتمد عليهم أعضاء مجلسى النواب والشيوخ فى الكونجرس، لتعريفهم بكل ما يخص السياسة الخارجية والعلاقات الدولية، من معلومات.

وقد توقف مجلس العلاقات الخارجية وهو من أهم المؤسسات السياسية فى الولايات المتحدة أمام هذا الجدل، بأن طرح سؤالا هو: «ما هى سياسة أمريكا تجاه النزاع الفلسطينى – الإسرائيلى؟». ثم قدم إجابة موجزة بقوله: إن إدارة بايدن أعادت تأكيد تأييدها لحل الدولتين، لكنها لم تتحرك بما يؤدى إلى إعادة المفاوضات للوصول إلى هذا الحل.

ويتشابه مع ذلك تصريح وزير الدفاع الأمريكى لويد أوستن – أثناء زيارته الأخيرة للمنطقة – حين قال: إن واشنطن قلقة من عنف المستوطنين اليهود ضد الفلسطينيين.

وكان التساؤل: وهل يكفى القلق لإيقاف هذا العنف؟.

أمام ذلك كله فإننى هنا أضيف إلى ما سبق – ومن واقع التجربة الشخصية أثناء عملى لسنوات فى الولايات المتحدة – ما قمت به من لقاءات مع عدد من قادة المنظمات اليهودية التى سبق أن اتخذت نفس الموقف قبل سنوات، ومنها المنظمتين المعروف اسمهما بالإنجليزية Israel Policy Forum - Americans For Peace Now – وهما ضمن الـ 13 منظمة التى نددت بإرهاب المستوطنين، وكان لهذه المنظمات مواقف معلنة ورافضة لسياسات نتنياهو، وكان وقتها رئيسا للوزراء، ومؤيدة لحل الدولتين وللحقوق الفلسطينية.

وكان تفسيرهم لمواقفهم – ردا على تساؤلاتى – أنه مبنى على مخاوفهم من العواقب الخطيرة للسياسات الإسرائيلية على مواطنى إسرائيل أنفسهم، ولأن الوضع الفلسطينى لن يظل على ما هو عليه، ويمكن حدوث تحولات يكون الخاسر فيها هم المواطنون الإسرائيليون.

بناء على ذلك كله، فمن المعروف أن الثبات أو التغيير فى سياسات رؤساء أمريكا، يخضع لتأثير ضغوط داخلية من قوى أمريكية خارج الدوائر الرسمية للدولة. ولهذا فإن ما يجرى الآن من تحول كبير فى مواقف قوى يهودية، يدعونا نحن الطرف الأساسى المعنى بما يتعرض له الفلسطينيين من قهر وإرهاب، بألا تقتصر مواقفنا على مباركة هذه التحركات للمنظمات اليهودية الأمريكية والإشادة بها، وإنما يلزم لزيادة توهجها ومضاعفة تأثيرها داخل بلادها، أن نقيم معها جسورا داعمة لها، وتواصل من خلال تزويدها بمعلومات وصور عن الإرهاب الاستيطانى، خارج الإطار الرسمى للعلاقات، والساحة هناك واسعة أمام التحركات غير الرسمية للعلاقات، وذلك حسب القاعدة المعروفة فى الولايات المتحدة والقائلة: إن الساحة الأمريكية مفتوحة أبوابها لمن لديه إرادة التواصل مع الداخل الأمريكى، وعرض قضيته عبر قنوات عديدة، مثل مراكز الفكر السياسى Think Tanks، والصحف، وغيرها كثير.

** نقلا عن صحيفة الخليج الإماراتية

سلسلة مقالات "فى أروقة الأمم"

«الدبلوماسية - النظرية والتطبيق»:

عرض لكتاب البروفيسير جيفرى بيريدج (الطبعة السادسة - 2022)

قسم جديد
«قراءات فى الكتب الدبلوماسية»
تحرير السفير عمرو الجويلى

سفير عمرو الجويلى

مع شـــكلها الإلكترونى الجديد، تتطور مجلة الدبلوماسي موضوعياً ايضاً. فتضيف، بدءاً من هذا العدد، قســـماً أشرُف بتنســـيقه، يتضمن عروضاً للكُتب المعنية بالدبلوماســـية، سواء أجنبية أو عربية. وعلى ضوء اتســـاع نطاق الموضوعات التي تتناولها مهنتنـــا الحبيبة وامتداد أفقها، فتســـعى المجلة لأن تخصص الكتب المطروحة للعرض والتقييم في عامها «الإلكترونى» الأول لتلك المعنية بشـــكل مباشر بالدبلوماســـية كمفهوم ومهنة، على أن تخصص أعوامها القادمة لموضوعات مختلفة.

وستسعى في هذا السياق لأن يكون المساهمون بعروض الكتب تلك من شباب الدبلوماسيين الذين انضموا حديثا إلى وزارة الخارجية الموقرة، إضافة إلى طلبة العلـــوم الاجتماعية المهتمين بهذا المجال، وبالتالي تكون فائدة هذا القســـم مزدوجة، فهى توفر للقارئ فرصة للاطلاع على الأدبيات المتخصصة، وفرصة للمساهمين بتلـــك العروض في التعرف على هذه المهنة والتواصل عـــبر كتاباتهم مع العاملين في هذا المجال المهنى الحيوى والثقافى الثرى.

وربما على غير المعتاد في أقســـام عروض الكُتب التي تركز فقط على الإصدارات الحديثة، فالمطروح هنا أن يمتد إلى الكتب التي تناولت مفهوم وعمل الدبلوماســـية بغض النظر عن تاريخ صدورها، فيمكن تجميعها لاحقاً لتكون بمثابة «مسح للأدبيات» المعنية بالدبلوماسية على مدار السنوات.

وفى هذا، ندعو قراءنا إلى موافاتنا، على ســـبيل الإعارة، بما يتوافر من كُتب تتعلق بالدبلوماســـية بشكل مباشر، لنمد به فريق المساهمين بالعروض، فيكونون بذلك خير قناة لتروية المعرفة للأجيال الجديدة.

أهلاً بكم في ديوان «قراءات فى الكتب الدبلوماسية»!

الكتاب يُعرف مـــن عنوانه، وكتابنا هذا يُعرف أيضاً من طبعته! فقد أصدر البروفيســـير جيفرى بيريدج طبعة سادسة من كتابه المرجعى «الدبلوماسية النظرية والتطبيق» ليستمر فى مواكبة مضمونه القيم لمفهوم وممارســـة الدبلوماســـية مع التطورات التكنولوجية والقضايا الجديدة الموضوعية.

وبالتالى، فقـــد حاولت هذه الطبعة اللحاق من خـــلال ليس فقط المضمون بتطوير المحتوى، لكن أيضاً الشكل من خلال إقرانه بموقـــع الكترونى يتضمن تحديثاً مســـتمراً ويســـمح بالتفاعل المتواصـــل مع القـــراء 1، وهو نموذج نجده يتزايد مـــع كُتب مرجعية أخرى، على سبيل المثال الكتاب الموسوعى حول القواعد الأجرائيـــة لمجلس الأمن بالأمم المتحدة.

أما عن المضمـــون، ورغم أن قائمة المحتويـــات تحتوى ثلاثة أقســـام، إلا أن الكتاب ينقســـم فعليـــاً إلى جزئين موضوعيين رئيســـيين الأول معنون فن التفاوض، والثانى حول الدبلوماســـية فى حالة وجود علاقات دبلوماســـية، أو فى غيابهـــا. وهذا الجـــزء «الموضوعى» المتعلق بالدبلوماســـية، يمكن تجميعه تحت العنوانـــين التالية، رغم أن الكاتب لم يستخدمها بهذه الصياغات، وهو أ) الآليات الدبلوماســـية، إذا جاز التعبير، من خـــلال الســـفارات والقنصليات وبعثـــات رعايـــة المصالـــح ومكاتب التمثيل والواجهـــات التجارية وغيرها، وب) المســـئولين الدبلوماســـيين سواء مـــن وزارات الخارجيـــة أو الوزارات والمؤسســـات القطاعيـــة، وج) أنواع الدبلوماســـية تقليدية، وعامة، ثنائية ومتعـــددة الأطـــراف، ود) المنتديات الدبلوماســـية بمختلف مستوياتها من

قمـــم ومؤتمـــرات. واللافت للنظر فى هـــذا الجزء هو أن المشكلات البيروقراطية التى يتناولها بـــكل صراحة دليل على أنها تحديات مؤسســـية تواجه الجهـــاز الدبلوماسى فى الشـــمال والجنوب على حد ســـواء، مع الإقرار بالطبع فى أن تجاوزهـــا بفعالية يتباين بقدر حكمـــة وحنكة القيادة فى فـــرض مصلحـــة الدولة العليا التى تعلو فوق التنافس الفئـــوى أو المهنى وتفرض بدلاً منـــه روح وجوهر عمل الفريق التكامـــلى. أما الجزء «الموضوعى» الآخـــر المعنى بالتفاوض، فهو اكثر تنظيماً، ويقســـمه الكاتب إلى فصول بمراحـــل التمهيد، والجلوس حول الطاولـــة، وتحقيق قوة الدفع، وصياغـــة الاتفاقات، ومتابعة تنفيذها. وهنا نشـــعر أننا قد انغمســـنا فى مجال آخـــر يختص بعلم التفـــاوض الذى نعلـــم أن مصادره لا تقتصر على الخبرات الدبلوماسية وإنما ينبنى أيضاً على المعاملات التجارية بل والعلاقات الإنســـانية بشكل عام بما فى ذلك من استناد إلى فروع المعرفة الأخرى شاملة علم النفس ضمن معارف أخرى.

وهكذا، نـــرى أن الكتاب كتابان فى حقيقة الأمر، الأول معنى بالدبلوماسية، والثانى حول التفـــاوض. وفى حين أن الكاتب يفسر إدماجه للتفاوض باعتبار أنه من ضمن المهـــام أو الوظائف طبقاً للتعريف التقليدى للدبلوماسية، إضافة إلى كونها أداة التمثيل الرســـمية، وقناة التواصل الحكومية. إلا أن الواقع العملى فى الوقـــت الحالى يشـــير إلى أن العمل الدبلوماسى، خاصـــة فى الإطار الثنائى، لا يتضمـــن هذا القدر مـــن التكليفات التفاوضيـــة التى قد تـــبرر إفراد جزءٍ موضوعى كاملٍ من الكتـــاب له. ربما الاســـتثناء الوحيد فى هـــذا الصدد هو للعاملـــين فى الدبلوماســـية متعـــددة الأطراف، الذين بحكـــم منصبهم، فإن التفاوض هو جزء رئيـــسى من عملهم اليومى، لكن حتـــى فى هذه الحالة فإن التفاوض يكون خاضعاً لقواعد إجرائية وهياكل مؤسسية، ولا يخضع بالضرورة للموضوعات التى تطرق إليها الكاتب فى كتابه هـــذا. وهنا، ربما نقول أن الكتاب آتى نظرياً، وفاءً بجزء من عنوانه.

أما الجزء الثانى فى الكتاب، والخاص بالدبلوماسية، سواءً من خلال العلاقات القائمة أو بدونها، فقـــد جاء عملياً إلى حد كبـــير، وفاءً مرة أخـــرى للعنوان. ورغم أن المؤلف هو من كبار أســـاتذة الدبلوماســـية الأكاديميـــين وليس من الممارســـين الدبلوماسيين، إلا أن تناوله للآليات، والأدوات، والمنتديات والأشكال الدبلوماســـية جاء مشـــفوعاً بالأمثلة العملية وثرياً بالتجارب الفعلية بأسلوب ســـلس يســـهل على الجميع متابعته، ســـواء المتخصصين الممارسين أو حتى الجمهور المهتم بدوائره الأوســـع، وعدد من تلك النماذج التـــى يسردها خاصة بالخارجيـــة البريطانية كـــون الكاتب ينتمى إلى بلدها، لكن ما يشفع لذلك أنها أيضاً أحد أقدم الأجهزة الدبلوماسية فى العالم، واكتســـبت خبرةً تراكمية فريدة كونها كانت جزءاً من إدارة الإمبراطورية والآن نقطة تنسيق للكومنولث. ورغم أن تلك الإشارات العملية من مميزات الكتـــاب، إلا أنها أيضاً قد تترك القـــارئ المهتم بالجوانـــب النظريـــة ظامئ للمفاهيـــم التجريدية ربما كان يتوقعه من جانبه بالنظر إلى أن عنوان الكتاب يموضع فى طياته مفهـــوم الدبلوماســـية ضمن المقاربات النظرية الأساســـية للعلاقـــات الدولية، لا ســـيما الواقعية والمثالية بنســـختيهما الأصلية والمُطورة، وربما أيضاً المدارس الأخـــرى الفرعية بما فى ذلـــك النقدية والنســـائية والبيئة وغيرها؛ وهو ما قام به منظـــرون وكتاب آخرون نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر «مورجنثاو» و«هيدلى بول».

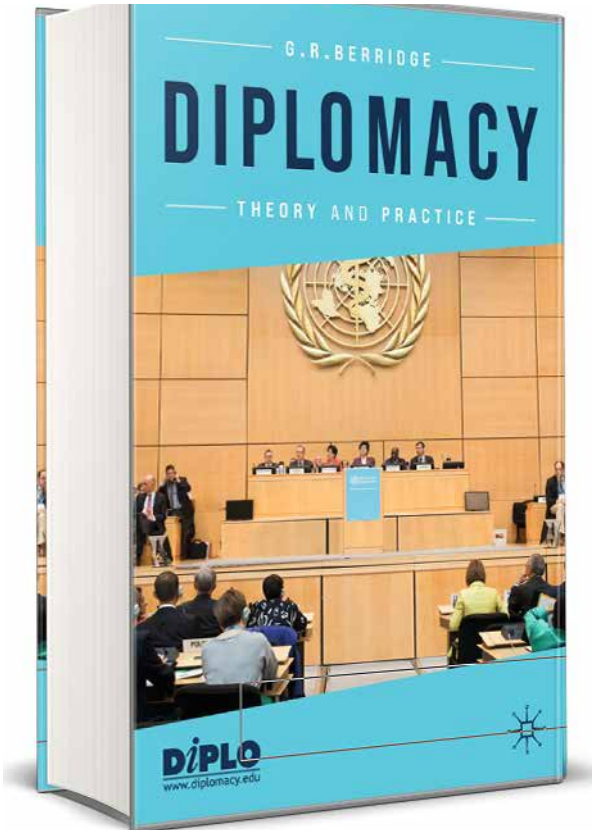

ولا يخلو الكتاب من محاولة استشراف، او فلنقل استكشاف، تأثر مؤسســـة الدبلوماسية بالتطورات العارمة التى أحلـــت بالمجتمع الدولى، خاصة العولمـــة والمعلوماتية، فيطرح ذلك خاصة فى الفصلين المعنيين بمتغير ثورة الاتصالات وبمتحور الدبلوماسية العامة، التى لا يمانع فى بتشبيهها بأنها مصطلح جديد «للبروباجندا البيضاء». ونشـــعر ضمناً تارة، وصراحة تارات أخرى، أن الكاتب منحاز لاســـتمرارية جدوى، بل وقيمة، الدبلوماسية المقيمة. ويجـــادل فى مرات بأنها لم تســـتبدل بالأدوات والقنوات الجديدة التى طرأت، بل أنها اســـتطاعت ان تتطور بالابتكار جزئـــيً، دون أن تتبـــدل بغيرها كلياً. وهكذا نعتقد، أو هكذا نأمل!

متوافـــر عـــبر الرابـــط https:// grberridge.diplomacy.edu ، ومجرد اختيار مؤسسة DIPLO لتكون الناشر المشـــارك له مغزى باعتبار تخصصها، بالتعاون مـــع جامعة مالطا، ومنذ ميلادها فى رحم الأكاديمية الدبلوماسية المتوسطية، فى مجال الدبلوماسية الجديدة وارتباطها بثورة المعلومات والاتصالات.

رابطة زوجات الدبلوماسيين المصريين

عقدت الجمعية العمومية لرابطة زوجات الدبلوماسيين المصرين اجتماعها العادى اليوم ١٧ يناير ٢٠٢٢ ، وذلك لاقرار ميزانيه العام ٢٠٢١ -٢٠٢٢ ، وانتخاب مجلس ادارة جديد وقد فاز المجلس الجديد بالتزكية وضم كل من :،

١ -ناديه الريس - رئيس
٢ -ميساء حمادة نائب الرئيس
٣ -هبة سالم -امين عام الرابطه
٤ -شيرين شمس -امين صندوق
٥ -اميمه خطاب -مسئوله النشاط
٦ - جيهان عصام مسئوله مساعده للأنشطة
٧ - مى سلام - مسئوله الرحلات
٨ - هاديه المنياوى -نشاط المدارس
٩ - نسرين مختار مسئوله النشاط الثقافى.

اود ان اتقدم بالشكر الجزيل بإسم المجلس الجديد وبأسمى لكل عضوات الرابطه اللاتى حضرن اليوم او اللائى لم تتمكن من الحضور ،على الدعم والتشجيع الدائم لنا واشكر بوجهه خاصمها زاهر وغادة شوقى من المجلس السابق على حسن تعاونهم وادائهم فى خدمه الرابطه وعضواتها .

وشكر خاص للزميله العزيزه هبه مميش - للمجهود الكبير والالتزام الغير عادى التى قامت به فى سنتين (الكرونا) فى برنامج زووم وجميع الزميلات المشاركات اللاتى اسهمن بجهد عظيم

وعمل مشترك رائع يحتذى به

اتطلع وزملائى بأمل كبير لمستقبل الرابطه ان تستمر بوجودكم جميعا وتعاونكم جميعا معنا، اشكركم جميعا على الثقه والتشجيع الدائم.

لقاء معالى وزير الخارجية والسيدة قرينتة مع رابطة زوجات الدبلوماسيين المصريين ، فى اول لقاء لها ،بعد اتمام توفيق الاوضاع وفقا للائحة التنفيذية لقانون العمل الاهلى الجديد - بالنادى الدبلوماسى ، التحرير.

فى زياره غير مسبوقه لواحده من اهم قلاع الصناعه فى مصر (الهيئه العربيه للتصنيع)

وخلال مقابلته مع وفد رابطة زوجات الدبلوماسيين المصريين , حرص رئيس الهيئة العربية للتصنيع على استعراض تاريخ تأسيس الهيئة , ذلك الصرح الصناعى العربى الذى تأسس على أرض مصر فى عام 1975 كنتيجة للتضامن العربى فى انتصارات حرب أكتوبر المجيدة عام 1973 لتكون درعاً صناعياً عربياً فى مجال الصناعات الدفاعية والمدنية المختلفة, مشيرا الى دخول الهيئة عند تأسيسها فى شراكات لكافة الصناعات الدفاعية والمدنية مع كبرى الشركات والمؤسسات العالمية.

وأضاف أن الهيئة العربية للتصنيع أصبحت الآن أكبر ظهير صناعى لمصر

وتمتلك 14 مصنعا وشركة فى مختلف الصناعات الدفاعية والمدنية وفقا لأحدث النظم الثورة الصناعية الرابعة, ولديها استراتيجية واضحة لتنفيذ رؤية مصر 2030 من خلال تعميق التصنيع المحلى وتوطين التكنولوجيا ,مشيرا الى أنها لا تزال هيئة مستقلة تملك قرارها وترحب بقوة للدخول فى شراكات حقيقية بمرونة توفرها لوائحها ذات الصفة الدولية.

وأكد على أهمية استغلال العلاقات الدبلوماسية القوية بين مصر ومختلف دول العالم لتعزيز آفاق التعاون والشراكات , معربا عن تطلعه أن تكون رابطة زوجات الدبلوماسيين المصريين خير سفير للهيئة العربية للتصنيع لإبراز دورها الرائد فى الصناعة المصرية وفتح آفاق جديدة للشراكة مع كافة الدول العربية والأفريقية الصديقة والمؤسسات والخبرات الإقليمية والدولية .

وخلال تفقدهم الشركة العربية الألمانية للوحات المرورية المؤمنة التابعة للهيئة , وايضا معرض منتجات العربية للتصنيع , أبدى وفد زوجات الدبلوماسيين المصريين اعجابهم بالإمكانيات التصنيعية المتطورة وفقا لأحدث آليات التصنيع الرقمى , فضلا عن تدريب الكوادر البشرية بأحدث نظم التدريب .وفى هذا السياق ,نتقدم بخالص الشكر والاعتزازبهذه الزيارة للهيئة العربية للتصنيع , ذلك الصرح الصناعى , الذى نفتخر بتاريخه المشرف لمصر وأمتنا العربية ,مشيدة بإستراتيجية الهيئة لتعميق التصنيع المحلى وتوطين التكنولوجيا وعقد الشراكات مع الخبرات الدولية .شعور عظيم بالفخر والامتنان .

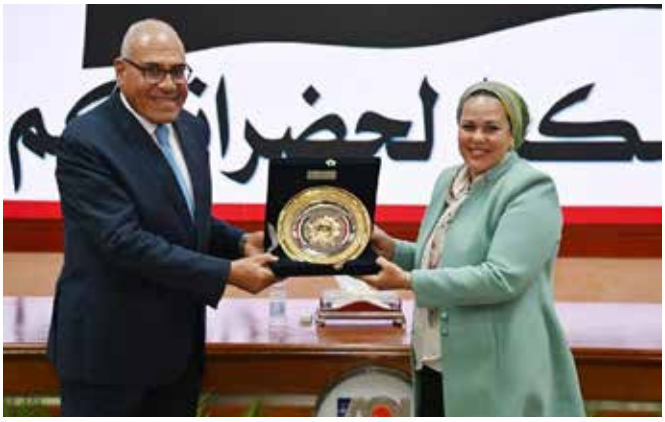

أفتتحت السيده حرم وزير الخارجيه ،معرض الهوايات السنوى لرابطه زوجات الدبلوماسيين المصريين ، والذى أقيم فى لنادى الدبلوماسى المصرى فى الجيزه

الدين فى مستقبل البشرية

نظرة إلى ما يجرى فى عالمنا اليوم تنبئ إلى أين تتجه البشرية. النزاعات المسلحة والصراعات الجيوسياسية تتفاقم فى كل ركن من أركان الأرض. الإنفاق العسكرى يتضاعف بينما الجوع والجهل ينتشر. العالم فقد اتزانه وتعددت فيه معانى الصواب والخطأ. القيم الإنسانية ارتبطت بالمصالح وما يمكن أن يجنيه فرد أو أمة من منافع.

عيسى بيومى

. البحث عن الحقيقة انحصر فى العلوم المادية التى لا يمكنها الوصول إلا لحقيقة نسبية متغيرة تخبره عن عالمه المادى، بينما الحقيقة المطلقة التى تهدى ضميره للخير والصواب وترشده فى عالمه الروحى لا تستحوذ انتباهه ولا تستدعى جهده كما ينبغى.

تُعقد اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة ويتبارى ممثلو أعضائها المائة والثلاثة والتسعين فى تقديم ما يتصورونه الحقيقة، ليكون حصاد الحقيقة فى النهاية بمثل عددهم من الرؤى والروايات. لو اطلع عليهم قادم عاقل من الفضاء لتحير فى أمر هذا الكائن العجيب الذى يسكن الأرض كيف يعيش ويتواصل بكل هذه التصورات المتناقضة لواقعه، لا عجب أن يفتقر وجوده للطمأنينة والسلام، رغم أن حديثه عن السلام لا ينقطع.

هل عقدت الأمم المتحدة اجتماعًا عالميًا فى تاريخها ولو مرة واحدة موضوعه الضمير الإنساني؟ وحتى المنتديات الدولية المرموقة بروادها من الساسة والفلاسفة والاقتصاديين والتقنيين - مثل منتدى دافوس السنوى بسويسرا - يتحدثون فى الاقتصاد والتجارة والعولمة دون اتفاق على معنى الصواب والخطأ، ويتناقشون فى السياسة قبل الالتزام بقيم إنسانية ثابتة. إذا لم يكن هناك بنيان راسخ للضمير فكيف يمكن ضبط الفعل؟

فى هذا الخضم المتلاطم بالآراء والمصالح هل يمكن للدين كنشاط إنسانى روحى أن يؤدى دورًا فى تصحيح مسار البشرية وتأمين مستقبلها من الدمار والهلاك الذى حتمًا هى صائرة إليه بانتشار العدوان والحروب واضمحلال العدل والتسامح ورفض الآخر؟ أم أن الدين ينسحب فى الزمن الحاضر أمام العلم ويتوارى فى صفحات التاريخ، ليمسى الإيمانُ بوجود إله غير ضرورى لإنسان المستقبل؟

الدور الحقيقى للدين هو بناء الضمائر والتعريف بالقيم وهو دور يضمحل فى البلدان كلها، المتقدمة منها والأقل تقدمًا، فالأمر ليس فى التزام ظاهرى للفرد بتعاليم دينه وتجنب نواهيه بينما يبرر ظلمه وعدوانه على من يشاركه العيش، وليس فى كثافة أعداد الزائرين لأماكن العبادة بينما الرباط بينهم لا يتعدى ملء فراغ المكان، وليس فى احتفالات بمناسبات وأعياد نتبادل فيها التهانى ودعوات السلام بينما القوة هى المنطق الذى يفرض به القويّ إرادته وليس الحق والعدل.

ولكن كيف يمكن أداء الدور الحقيقى للدين؟ هل هناك جهد مضاف من رجال الدين عليهم بذله لكى تؤمّن البشرية مسيرتها نحو مستقبل لا يحفه الخطر أو يشوبه الغموض، أم أن الدور أعظم وأخطر من إلقاء تبعته على فئة من البشر قد لا يكونون مؤهلون له فى هذه المرحلة من تطور البشرية الجامح؟

رفقة الأديان لضمائر البشر وحراكهم الروحى فى كل بقاع الأرض لم تنقطع منذ فجر التاريخ ولا نظنها ستبلى أو تتوارى فى مستقبلهم، لكن السؤال الذى نطرحه بجدية وصدق هو كيف يكون لها دور مؤثر. لقد اختلفت الأدوار التى اضطلعت بها الأديان فى هذا الأفق الزمنى المتصل، وأحيانًا تضادت وتعارضت، طبقًا لرؤى كل قوم ومحاولاتهم الإجابة عن تساؤلات ثابتة حول الوجود والحياة والإنسان. أحيانًا كان الدين محررًا الضمائر لاستلهام الحق وهاديًا القلوب لحب الخير ومرشدًا العقول للصواب، وأحيانًا كان أداة إكراه وقسر لقبول العدوان والظلم. والآن فى عالم يسوده العدوان وتطغى فيه قوى المادة بما لم يسبق له مثيل فى التاريخ تبرز حاجة البشرية إلى دور للدين يحرر الضمائر ويهدى القلوب ويرشد العقول.

والعلم لا ينافس الدين على وعى البشر وإرادتهم، فقد ائتُمر إنسان القرن الواحد والعشرين بأمر العلم، وأذعنت إرادته لما يبتكر من تكنولوجيا فى شتى أنشطة الحياة، دون استثناء النشاط الدينى منها. العلم لا يسعى لغلق المعابد والكنائس والمساجد والبيع ليمنع البشر من إقامة صلواتهم أو ترتيل شعائرهم أو أداء طقوسهم، طالما أن ما يؤدونه لا يعترض تقدمه أو يهدد ازدهاره. فماذا يمكن للدين أن يفعله بإزاء العلم ليتبوأ مقعدًا إلى جواره فى قيادة البشرية نحو مستقبل مأمون ومأمول؟

أول ملامح هذا الدور المنشود هو أن يأتلف الدين مع العلم، ويألف قيادته لتقدم البشرية نحو مستقبل مزدهر، دور يكون الدين فيه محررًا وهاديًا إلى أفق إنسانى يلبى شوق الروح للسمو كما يهذب سمات واقع مادى لا محيص عن التواجد فيه. هذا الإتلاف يترجمه قبول ما يستنبطه العلم بتجاربه وملاحظاته مما أقيمت عليه الأدلة والبراهين من نظريات وقوانين تصف نشأة الكون وتطور الحياة وظهور الإنسان، فهذا لا ينتقص من قدسية النصوص الدينية ولا يستدعى تأويل أو تحريف ما ترويه من قصص.

فالعلم لا يدعى الوصول لحقائق مطلقة، ويقبل بل ويسعى على الدوام لإعادة النظر فيما يُفترض ثباته أو ثبوته إذا انكشف من الواقع ما يشكك فى صحته أو يتعارض مع حيثياته. وهذا يعنى أن تآلف الدين مع حقائق العلم يكون فى هذا الإطار الذى يحكم تجاربه وملاحظاته ويجعل حقائقه منتسبة لظروف اكتشافها إلى حين يعتريها التغيير. إن ما نجهله عن عالمنا مقارنة بما نفترض علمنا به هائل وجسيم ويتطلب زمنًا يصعب تصوره كى نحدد معالمه، وربما ينتظر فصيلًا مختلفًا من الإنسان أكثر تطورًا قادرًا على اكتشاف

أسراره ودخائله.

النصوص المقدسة تخاطب وجدان المؤمن بها وتنساب فى مكونه الروحى، بينما حقائق العلم تخاطب عقله وتنحصر فى واقعه المادى. ولا يمكن للإنسان أن يكون إنسانًا بدون روحه وجسده، أو إن شئت بدون وعيه بكافة أبعاده وصوره المحسوسة والخفية. نحن نرى البدر فى السماء فيبهرنا جماله ونتأمل النجوم فى السماء فى ليلة صافية فيذهلنا تناثرها وكثافتها، لتنساب القصائد من قرائح الشعراء. لم يفسد شعورنا بجمال البدر علمنا أنه مجرد انعكاس الشمس على أديم جسم صخرى صلد يدور فى الفضاء حول الأرض، ولم يبطل ذهولنا بالنجوم ما عرفناه من تكوينها الغازى وتفاعلاتها النووية. عمل العقل لا يعترض شعور الإيمان.

إذا كان الخالق فى العقيدة الإسلامية – على سبيل المثال – يدعو عباده للبحث فى بدء الخلق؛ كما فى قوله تعالى فى سورة العنكبوت آية ٢٠: «قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ..»، فهل ينكر الإنسان المتدين على نفسه نتائج البحث العلمى الذى أمر به، ويرفض ما اهتدى إليه العلماء بالتجربة والبرهان، بحجة أن تقدير الأزمنة بالعلم يختلف عما نصت عليه الكتب المقدسة؟ ألم يثبت العلم أن الزمن الذى ينتسب للكون المرئى غير مطلق، وأنه فى لحظة البدء لم يكن هناك زمن بعد؟!

كما يصعب على الفهم أن ينتظر رجال الدين من العلماء الاعتراف بوجود الخالق الذى لا يراه أحد وليس كمثله شئ، بينما هم يرفضون الاعتراف بما يمكن رؤيته والبرهنة عليه.

العلم نتاج الوعى البشرى وليس نتاجًا لمخلوقات طارئة على الحياة من مكان مجهول، وهو يبحث عن حقائق الأشياء فى حدود الواقع. الدين من ناحية أخرى نتاج مختلف لنفس الوعى حين يحاول تخطى تلك الحدود بحثًا عن الحقيقة المطلقة التى لا يمكن لنتاج العلم ادعائها، فالعلم لن يخبرنا بالغاية من الوجود والحياة أو لِم وُهب الإنسان مثل هذا الوعى، أو ما إذا كانت الحياة بلا غاية مرجوة والوجود مجرد عبث.

التطور العلمى أزاح من المسلمات ما انتمى خطأً إلى الدين وهو ما يجب أن تتآلف معه الأديان، ليس بإقحام التفسير الدينى على نتائج العلم، أو تأويل النصوص الدينية تأويلًا متعسفًا لتتوافق مع تلك النتائج فيبدو نافرًا وخارج السياق، وإنما بفهم نتائج العلم وقبولها وتقديرها كنتاج بشرى يستحق بل يستوجب بعدًا أخلاقيًا مرشدًا يقدمه الدين، فهكذا يمكنه تخطى الفجوة مع العلم قبل أن تزداد اتساعًا لا يمكن رتقه، ومن ثمّ يجمح العلم بالبشرية إلى مستقبل مجهول. فكيف يمكن إنجاز هذه المهمة العصية مع اختلاف الأديان والثقافات واللغات فى شتى بقاع الأرض؟ الإجابة فى كلمتين: ثورة فى التعليم.

صحيح أن هناك مؤتمرات متكررة تعقد فى أماكن مختلفة للحوار بين الأديان وهو أمر محمود، لكننا لا نجد لتوصيات تلك المؤتمرات صدى فى الحياة العامة يخلق تأثيرًا فى النفوس والأرواح، يهذب الضمائر ويطلع العقول على ما تملكه من اختيار. لا أقصد بذلك خلط العقائد وتوليف الشعائر والعبادات وإنما أعنى الاتفاق على تعريف الصواب والخطأ بما يسبق ويعلو على القانون، مما يجعل الناس فى شتى أرجاء الأرض يقيسون أفعالهم بنفس المقياس. لو حدث هذا ما شاهدنا عالمنا مشتتًا منقسمًا على نفسه هذا الانقسام، تندلع فيه الحروب وتتفاقم النزاعات، تُبدد فيه ثروات البشرية بسلاح يُهلك ويُشتت الأبرياء ويسبب لآخرين الموت جوعًا بينما الطعام الموفور يبور فى مخازنه ويذبل فى أرضه. ليس لتلك المؤتمرات هذا التأثير فى العامة لأنها لا تملك فاعلية التواصل والتحفيز على القوى الأساسية المحركة للمجتمعات وهى التكنولوجيا والسياسة والاقتصاد والأخلاق.

إذا تصورنا دورًا فعالًا للدين فيما تبقى من القرن الواحد والعشرين وما يليه من قرون، فلابد أن يتفهم المنوط بهذا الدور أن البحث العلمى لا حدود له، لأن نهم العقل البشرى للمعرفة وكشف الأسباب – أسباب كل شئ – أمر أساسى فى تكوين المخ البشرى ونظام عمله. وهذا يعنى وجوب الحوار المستمر مع العلماء والباحثين، لاستيعاب ما يستنتجونه من تجاربهم وما يبرهنون على صحته من نظريات، وفهم تداعياته على ما تنادى به الأديان من قيم.

ومن المؤسى أن تنفتح للبشرية هذه الخزائن من المعرفة بينما الضمير الإنسانى يلهث فى الخلف فى محاولة تبدو قاصرة للحاق بالركب. هل يستطيع فقهاء الأديان رأب الصدع فى البنيان الآدمى بغير فهم لطبيعة القوى التى تفت فى كيانه، والتحاور مع صانعى ومطورى تلك القوى وإقناعهم بغرس القيم فى برامجهم ولوغاريتماتهم؟

لا شك أن هذا التحاور – إن أمكن الشروع والاستمرار فيه – يجب أن يشمل الساسة وصناع القرار والمؤسسات الفكرية والمنظمات الاجتماعية والمهتمين بالشأن الإنسانى. إنها مبادرة لإنقاذ البشرية من غول التكنولوجيا وذلك بوضع ضوابط لتطبيقاتها تحد من تسلطها على وعى الإنسان وتفسح للضمير أن يؤدى دوره. وبذلك تؤكد الأديان أن مستقبل البشرية غير آمن بغيابها أو أفول تأثيرها، خاصة مع سيطرة الحس المادى على ملكات العقل والإدراك.

ورغم أن هذه مهمة تبدو مستحيلة ودور للأديان أقرب للخيال إلا أنه لا مفر من المحاولة. لقد تفوقت البشرية على نفسها من قبل وانتشلت وجودها من الفناء، سواء بسبب الحروب العالمية الشاملة أو بسبب الأوبئة والكوارث الطبيعية. كما أنها استطاعت فى السنوات الأخيرة أن تعقد المؤتمرات الدولية للحد من التغير المناخى بسبب الاحتباس الحرارى، وتوصلت إلى اتفاقيات لإبطاء معدل زيادة الحرارة وتقليل الانبعاثات الكربونية.

فما بالنا حين نتطلع لحوار عالمى حول تأثير التكنولوجيا على المستقبل، تبرز فيه الأديان كمحرك رئيسى للضمير الإنسانى، لما تتبناه من قيم ثابتة وما تقدمه من مفهوم مشترك للصواب والخطأ؟ ألا يفوق ذلك الحوار فى أهميته وجدوى تحقيقه ما يهدف إليه العالم من ضبط التغير المناخى، مع تقديرنا لأهمية المناخ وتأثيره على صور الحياة؟

نعم سيتطلب هذا الدور الكثير من الوقت والجهد والصبر والإبداع، لأن الفجوة بين الدين والعلم أو بين عقل الإنسان وضميره واسعة، وستزداد اتساعًا ما لم يبرز هذا الدور الفعال للأديان. وإذا لم تتكاتف الجهود المخلصة فلا تنتظر للأديان دورًا مؤثرًا فى مستقبل البشرية، وإن ظلت الصلوات تُتلى فى المعابد والبيع. وما يفزع حقًا هو أن يأتى على البشرية زمن يكون الضمير فيه أثرًا يبحث عنه علماء الأنثربولوجى كمرحلة من مراحل تطور الإنسان إلى ما يسمى السوبرمان أو الهومو ديوس.

البحث عن دور للأديان يؤسس لحياة متزنة يشيع فيها العدل والسلام ويؤمن مستقبل الإنسانية أمر ضرورى وعاجل، لأن الذكاء الصناعى وتعليم الآلة لن يقوما بهذا الدور حاليًا أو مستقبلًا مالم تغيض روح الإنسان فى ماديته، ليمسى وعيه الذى تميز به بين الأحياء مصدر فنائه.

العالم يريد اسقاط النظام

سفير أسامة توفيق بدر
osama56@hotmail.com

يثير الأسى والحزن منظر النازحين من أوكرانيا إلى حدود الدول الواقعة غربها والذين تعدوا المليونى إنسان لايحملون إلا أقل القليل، ومعظمهم يغادر سيراً على الأقدام تاركين وراءهم كل ما يملكون وقد لا تكون لديهم نقود كافية، ولكنه الهرب من جحيم الغزو الروسى الغاشم لبلادهم .

وذكرنى ذلك بالأبرياء فى العراق وأفغانستان وهم يزحفون إلى خارج بلادهم تاركين وراءهم كل ما لديهم نتيجة الغزو الأمريكى الفاجر لبلادهم، بخلاف من اقتيدوا إلى جوانتاناموا وأبو غريب واكتفى العالم بالتمتع بمشاهد تعذيب المعتقلين واكتفوا بعبارات الاستنكار دون أية محاولة لإيقاف ما يحدث، وهو نفسه ما حدث عندما ألقت طائرات الإجرام الأمريكية قنابل نووية على الأبرياء فى هيروشيما ونجازاكى وقصف صربيا وطبعاً نزوح الآلاف من سوريا وليبيا بسبب قصف الناتو لهم، وغزو تركيا وعصاباتها المتأسلمة لسوريا وعاثوا فيها فساداً، ورغم كل ذلك لم يكن للمنظمة المسماة بالأمم المتحدة أى دور فى إيقاف ما يحدث.

وقبل كل هؤلاء إخواننا فى فلسطين الذين طردتهم العصابات الصهيونية من أراضيهم وخرجوا من ديارهم إلى المجهول ومازالوا مشردين فى المخيمات منذ 1948 وحتى وقتنا هذا وتصدر لهم كل سنة قرارات أممية لاتنفذ.

ونظراً لأن الاتفاق على ما يسمى بالأمم المتحدة قد تم على أنقاض الحرب العالمية الثانية وبعد انتصار الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة وبريطانيا اجتمع فى القرم بمنتجع يالطا (مصيف القياصرة الروس والقادة السوفيت) ستالين الزعيم السوفيتى وروزفلت الأمريكى مع البريطانى تشرشل فى قصر ليفاديا ليقسموا ألمانيا وباقى أوروبا بينهم، وكان أهم ما تم الاتفاق عليه:

- تقسيم ألمانيا إلى شرق تحت الاحتلال الروسى وغرب تحت الاحتلال الثلاثى الأمريكي / البريطاني / الفرنسى.
- تقسيم العاصمة برلين بنفس طريقة تقسيم ألمانيا وفرض حظر الطيران بين العالم ومدينة برلين الغربية إلا لطائرات الدول الأربعة فقط.
- إنشاء محاكم لمجرمى الحرب النازيين.
- اقتطاع أجزاء كبيرة من الدول غرب أوكرانيا إلى أوكرانيا مما جعلها ثانى أكبر دولة فى أوروبا من حيث المساحة.
- إنشاء منظمة دولية تحل محل عصبة الأمم ومنح 5 دول حق الفيتو وهو ما ميزها عن باقى دول العالم.

والآن وبعد أن أثبتت هذه المنظمة فشلاً شديداً فى تحقيق هدفها الرئيسى وهو الحفاظ على الأمن والسلم العالمى فيجب أن نشيعها إلى مثواها الأخير لتكون بجوار شقيقتها الراحلة عصبة الأمم المتحدة.

ويجب الاتفاق على منظمة دولية جديدة تحل محل المنظمة الراحلة يتم فيها تمثيل جميع دول العالم بالتساوى دون أن يكون لأى منها حق الفيتو وتحاول العمل على حل المشكلات الدولية ويكون مقرها فى دولة محايدة مثل فنلندا، وإذا لم يمكن ذلك فلا داعى لأية منظمة، فنحن الآن فى غابة بدون أى قانون دولى والبقاء للأقوى ويعتدى على الأضعف منه دون أن يوقفه أحد.

فلاديمير بوتين بعيون الغرب

لعل اســـتمرار الحرب الروسية الأوكرانية وتشـــعب تبعاتها وتعقيدات المشـــهد على جبهات المواجهة العســـكرية جعل العالم بأسره يحاول الوصول لفهم أعمق لأســـباب اندلاع هذه المواجهة غير واضحة المصير وغير محصـــورة العواقب. حرب أفضت إلى ما أفضـــت إليه من تبعات كارثية على محيطها والعالم من نـــواح عدة، عالم لازال يحاول جاهدا التعافى من تبعات وباء كوفيد 19 الذى أصاب الاقتصاد الدولى بكثير من الأضرار التى ســـتجعل التعافى بطيئا ومكلفا مع تفاوت ذلك بين غنى الدول وفقيرها.

ميساء جيوسى
حرم سكرتير أول جمـــال عطـــا

وفى محاولـــة لفهم أســـباب اندلاع الحرب واســـتمرارها يذهب الكثير من الكتـــاب والأكاديميين فى الغرب لمحاولة فهم شـــخص الرئيس الروسى فلاديمير بوتين، ولعل محاولة الفهم هذه سبقت بكثير اندلاع الحرب. فلطالما كان الرئيس الروسى مثيرا للجـــدل ليس فقط بحكم تربعه على سدة حكم روسيا التى هى من أهم الدول الفاعلة فى مسار الأحداث حول العالـــم، ولا لأن العديد يرون فيه بطلا يريد إستعادة هيبة الإتحاد السوفييتى وثقله على الســـاحة الإقليمية والدولية، ولكن لأنه كشخص مثير للجدل بما يقوم به من تصرفات يراها البعض مدروسة مسبقا ومعد لها بدقة ويرى بها البعض الآخر اتساقا طبيعيا وشخصية الرئيس الروسى فلاديمير بوتين كإنســـان قبل كونه رئيسا. لكن ما يتفق عليه الطرفان بأن ما يقوم به الرئيس الروسى فلاديمير بوتين لا يمر مرور الكرام. فعلى ســـبيل المثال ضجت الصحافة العالمية بتصرف بوتين الذى ســـمح بدخول كلبه الأسود لاجتمـــاع جمعه والمستشـــارة الألمانية السابقة إنجلينا ميركل فى يناير من العام 2007 وقد كان من المعروف مســـبقا حســـب تقارير صحفية بأن المستشارة ميركل تعانى من خوف من الكلاب بعد تعرضها لحادثة فى العام 1995 ولدت لديها خوفا شديدا منها. لكن بوتين وبعد انقضاء ســـنوات على الحادثة وظهور المستشارة بشكل غير مريح فى الإجتماع صرح بالقول «لـــم أقصد إخافة أنجلينا ميركل بكلبي» . البعض لم يصدق ذلك وقالو بأن بوتين تعمد إخافتها، وإرسال رســـالة لها وأن ما حـــدث ليس مجرد حادثة عابـــرة. ولعل مـــن آخر وأكثر المواقف جدلا والتى سبقت إعلان الحرب بأيام قليلة هو ظهـــور كل من الرئيس الروسى فلاديميربوتين والرئيس الفرنسى ايمانويـــل ماكرون على طـــرفى طاولة بيضاوية الشـــكل كبيرة بشكل ملفت للنظر مما دعى الكثير من المحللين للقول بأن اختيار الرئيس الـــروسى للظهور بهذا الشـــكل بحضور الرئيس الفرنسى ايمانويل ماكرون كان لتبيان مدى اتساع الفجـــوة بين مـــا أراد الرئيس ماكرون طرحـــه حينها وبين مـــا أراد له بوتين أن يراه فيما يتصـــل بالأزمة الأوكرانية من وجهة النظر الروســـية. حيث قامت الصحافـــة الفرنســـية حينها بوصف الطاولة بأن طولها قد بلغ ســـتة أمتار بكلفة 100 ألف يورو حســـب فرانس 24. ولعل من أهم المشاهد التى تناولها العديد من الكتاب والصحفيين فى الغرب بالتحليل والنقاش هو المشهد الذى ظهر به الرئيس الروسى فلاديمير بوتين خلال اجتماعه مع قادته العســـكريين لإعلان بدء العمليات العســـكرية الروســـية فى أوكرانيا حيث قالت الصحافة الأمريكية بأن مشـــهد وصوله وحديثه لمستشاريه العسكريين والمســـافة التى فصلت بينه وبينهـــم كانت مثارا للجـــدل ومؤشرا لسطوة الرجل وتحكمه.

لكن الرئيس الروسى فلاديمير بوتين ليـــس الرئيس الوحيد ولا الشـــخصية السياســـية الأولى التـــى تحظى بعميق مـــن البحث والتمحيص مـــن النواحى السيكولوجية وبناء الشخصية ومحاولة الربـــط بين بوتـــين الإنســـان وبوتين الرئيس. فلازال الكتـــاب والباحثين إلى يومنا هـــذا يحللون شـــخصيات أدباء وعلماء وسياسيين وفنانين وما اتصل فى حياتهم وأحداثها بين الشخصى والعام. فحتى يومنا هذا يوسع الباحثين أدولف هتلر بحثا فى ما وراء الشخصية ودوافع القرارات، كذلك وينســـتون تشيرشل، جمال عبد الناصر، أنور السادات، دونالد ترمب والقائمة تطول. والســـؤال الذى يحاول العديد من هؤلاء الإجابة عليه هو ما إذا كان بالإمكان فصل الشخصى عن العام أم أنهما وحدة واحدة تؤثر كل منهما وتتأثر بالأخرى. سنعرض لتفصيل ما يرى الباحثون وبعض الكتاب الغربيين

فلاديمير بوتين بعيون الغرب

فى شخصية الرئيس بوتين بين «البطولة والجنون» كما يصفه بعضهم. فى كتابه حديث الصدور المعنون بـ «بوتين حياته وأوقاته» يرى الكاتب فيليب شورت بأن العلاقة ما بين الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا هامة حتى مع صعود الصين كقوة منافسة بشكل قوى، لكنه يرى بأن أوروبا تتبع أمريكا بكل تعاملاتها مع روسيا وإن كانت أكثر حذرا ووعيا بتبعات هذه التعاملات بسبب العامل الجغرافى بما يجعلها تميل للوصول إلى طرق للتعايش مع جارتها العملاقة على حد تعبيره. لكن هذا لايمنع أوروبا، وفقاً لتقدير الكاتب، من النظر لبوتين على أنه يترأس دولة فاسدة، استبدادية تنتهك الحريات وتسيطر على الإعلام. ويسحب الكاتب مقارنة بين بوتين روسيا وترمب الولايات المتحدة الأمريكية واصفا كلا منهما بأنه انحراف فى دولته. يقول الكاتب بأنه قضى ثمانية سنوات فى البحث فى حياة بوتين منذ الطفولة إلى يومنا هذا ويصفه بأنه «رجل بلا روح» على حد تعبيره. ويرى الكاتب أيضاً بأن الحرب على أوكرانيا هى من صنيع بوتين لأنه يرى بأن كل شيء فى روسيا يسير وفقا لما يرى بوتين، فهو صاحب القرار الأخير ويختار حروبه ومواجهاته العسكرية بناء على اعتقاده بأنه سيكون المنتصر فيها، مضيفا بأنه -أى بوتين - ليس من يعلن الحرب دون وجود ثقة لديه بأنه سيحصل على ما يريد وهذا ما وصل إليه الحال اليوم فى أوكرانيا وتداعيات الحرب على العالم من الناحية الاقتصادية وتفاعلات أزمات الطاقة والغذاء على العالم بأسره كما يراها فيليب شورت. وتستمر هذه السيرة الذاتية فى كتاب يفوق الثمانمئة صفحة منذ ولادة الرئيس الروسى وظروف الولادة والمستشفى الذى ولد فيه مرورا بمراحل الطفولة والشباب والمراهقة ومراحل الدراسة فى لينجراد ودراسته للقانون قبل انطلاقه منها للعمل مع الـ KGB. ويطول إسترسال الكاتب بسرد تفاصيل كثيرة حول حياة الرجل الشخصية وتدرجه الوظيفى ويرفق بكل ذلك صورا من مراحل مختلفة لحياة بوتين ومع أفراد أسرته ومع شخصيات هامة جدا فى صنع القرار السياسى روسيا وعالميا. ومن الممكن القول بأن الكاتب لا يراعى الكثير من الموضوعية فى طرحه للمادة التوثيقية عن حياة الرجل ففى منتصف الكتاب يفرد صفحة معنونة بـ «الوجوه المتغيرة لبوتين» ويختار بها ستة صور تشى بأنه رجل متسلط حاد الطباع برفقة صور كاركاتيرية ترسمه كـ «أمير الشياطين». وتظل هذه السيرة الذاتية التى صدرت هذا العام 2022 محل قراءة وتمحيص لكنه قد يكون من السديد قوله بأنها تبنت وجهة النظر الغربية التى ترى فى شخص الرئيس الروسى «شيطانا» لابد منه التخلص منه.

لم يقف الإعلام الغربى عند حدود شيطنة الرجل فحسب، بل ذهب لأبعد من ذلك بالقول بأن فلاديمير بوتين يعانى من «متلازمة الرجل الصغير» على حد تعبيرالأخصائية النفسية لوسى بيرسفورد التى وصفها مقدم البرنامج بأنها خبيرة فى تحليل الشخصية والتى ستقدم للمستمعين أخبارا للمرة الأولى عن تحليلها لشخصية بوتين. حيث قالت بأن الرئيس الروسى يعانى من «متلازمة الرجل الصغير» والتى تتمحور حول كون المصاب بها يرى بأنه صغير جدا ويعمل على الاستعراض بشتى الطرق وكل الوسائل كتلك التى يقوم به بوتين سواء من خلال ركوب الحصان عارى الصدر أو الظهور فى رحلات صيد وغيرها كطريقة للتعويض عن النقص على حد تعبيرها.» وترى بأن بوتين يعانى من مشكلة صحية متصلة بتصرفاته وبأنه رجل أحاط نفسه بأشخاص لا يعارضونه أبدا.

لم يتبع الكثير من الصحفيين الغربيين وخاصة الأمريكيين الموضوعية فى نقل التقارير المتعلقة بالحرب الروسية

الأمريكية وعملوا فى مناسبات عدة على إبداء رأيهم فى شخص الرئيس الروسى فلاديمير بوتين بانحياز، ففى إحدى المقابلات فى وثائقى تحت عنوان «طريق بوتين للحرب» قالت الصحفية الأمريكية جوليا لوف بأنها تعتقد بأن الرئيس الروسى «أكثر خطراً فى هذه المرحلة من أى وقت مر خلال الـ 22 عاماً المنصرمة، لأنه فى مرحلة صراع على البقاء» على حد تعبيرها. ووصفه بينجامين فالنتينو خلال إحدى المحاضرات بأنه «الرجل الذى أقدارنا بين يديه» فى إشارة لإمكانية إستخدامه للسلاح النووى فى حربه ضد أوكرانيا، وبالتالى فإن أى فعل من شأنه القضاء على هذا الرجل وتحييده هو مصلحة بشرية عليا تجاوزت اليوم حدود الصراع الروسى الأوكرانى.

وفى كتاب آخر صدر فى بريطانيا هذا العام لجون سوينى عنونه بـ « قاتل فى الكريملن» نوه الكاتب بأن بوتين تتلمذ على يد عصابات وبأنه مجرم، وما يقوم به بأنه يستخدم الإرهاب ليرعب كل من حوله. ويصف الجيش الروسى بأنه «ماكنة قتل». ويفتقر الكاتب لأى موضوعية ويتبنى ذات السرد الغربى الذى يروج بأن بوتين رجل «يخيف أوروبا والعالم بالتلويح بإستخدام السلاح النووي». ويبتعد الكاتب عن الموضوعية متبنيا وجهة النظر الغربية بشكل كامل حينما يصف فلاديمير بوتين بأنه «وحش هش» .

وفى كتابها المعنون «شعب بوتين، كيف استعاد الكى جى بى روسيا ثم واجه الغرب» ترى كاثرين بيلتون بأن فلاديمير بوتين يتصرف بعقلية الحرب الباردة بصحبة المقربين له من فترة عمله فى المخابرات الروسية، وتذهب الكاتبة لأبعد من ذلك بوصفها الرئيس الروسى بأنه ومن معه فاسدون يسيطرون على منابع المال فى روسيا. وبأن عقليته تشكلت من خلال عمله فى المخابرات الروسية وما جعله يرى الغرب وعلى رأسه أمريكا عدو يعمل على زعزعة الغرب الديمقراطى على حد تعبيرها.

أمريكياً، فإن فلاديمير بوتين شخصية محيرة يختلف عليها الكثيرون، حيث رأى فيه الكاتب ماشا جيسن بأنه «رجل بلا وجه»، بينما وصفه الكاتب فيليب شورت قائلا بأنه «رجل بوجوه عدة». كما اختلف عليها الرؤساء الأمريكيين الثلاثة جورج بوش الإبن الذى قال عنه بأنه «إنسان صادق وجدير بالثقة» واختلف معه فى ذلك باراك أوباما الذى قال عنه بأنه «يرى العالم بعيون الحرب الباردة ويرى مصالح روسيا تتضارب مع الغرب» واتفق مع أوباما الرئيس الأمريكى الحالى جو بايدن حين قال فى وصف الرجل «نظرت فى عينه ولا أعتقد بأنه يملك روحا» وحينما سأله المذيع هل تعتقد بأنه قاتل فأومأ بايدن قائلا «نعم أعتقد ذلك».

سيظل الرئيس الروسى فلاديمير بوتين من أكثر الشخصيات التى ستأخذ حظها من البحث والكتابة، موضوعيا كان أو بشكل متحيز. ولعل وجهة نظر الغرب التى تشيطن الرجل ستظل السائدة إلى وقت طويل وبعدها قد ينال الرجل حقه فى دراسة موضوعية ترى ما له وما عليه من قضايا، كتاب ينظرون للرئيس الروسى بموضوعية كما يراه بها أكاديميون وكتاب أمثال نعوم تشومسكى وجون ميرشايمر وغيرهما ممن يرون فى قرارات بوتين إخفاقا يقابله صوابا وعملا لمصلحة بلاده فى تأمين حدودها وضمان استمراريتها لا شيطانا مطلقاً وشراً لابد من القضاء عليه.

https://arabic.cnn.com/world/٢٠١٦/٠١/١٢/
١- putin -merkel -scared -dog
com/ar.https://www.france٢٤
Philip short His life and Times Putin
١٥ page
(٢) Explaining Putin: The Man Behind
the War in Ukraine - YouTube
.Killer in the Kremlin John Sweeney
Putin's People: How the KGB Took Back
Russia and Then Took on the West
by Catherine Belton

افضل المعروف اغاثة الملهوف

«مَن استعاذكم بالله عند ضرورة حلت به أو ظلم لحقه فأعيذوه، فإن إغاثة الملهوف فرض واجب».
كثيرة هي الطاعات والأعمال الصالحة التي يستطيع الانسان أن يتقرب بها الى الله سبحانه و تعالى، فالصدقة و تفريج الكربات هي من الطاعات، وإنّ كل عمل يبتغي فيه وجه الله تعالى هو من الطاعات والعمل الصالح حتى اللقمة يضعها في فيّ امرأته يثاب عليها، وكما قال نبينا عليه الصلاة والسلام:»في كل كبد رطبة أجر. «

السفيرة د.عبير بسيونى
abassiouny@hotmail.com

تُعتبر إغاثة الملهوف عملاً من أعمال الخير التي يتنافس فيها المتنافسون، وقد عُرف النبي عليه الصلاة والسلام قبل بعثته بمكارم الأخلاق، ومن بينها إغاثة الملهوف، وتقديم العون والمساعدة لمن يحتاج إليها، وقد شهدت السيدة خديجة رضي الله عنها بذلك الخلق الرفيع للنبي، واستدلّت بحفظ الله لنبيه؛بسبب عمله للخير وإغاثته للملهوف، وجزاء الله لا يكون إلا من جنس العمل، وقد أكّد النبي الكريم على معاني إغاثة الملهوف حينما بيّن حقّ الطريق على من جلس فيه، ومن بين حقه أن يُغاث الملهوف، ويُهدى الضّال، فقد قال يومًا لقوم مرّ بهم وهم جلوس في الطريق:(إن كنتم لابد فاعلين فاهدوا السبيل، وردوا السلام، وأغيثوا المظلوم)، وإغاثة الملهوف تكون بصور مختلفة، فقد يكون الملهوف عاجزاً، أومظلوماً، أو مكروباً، وواجب المسلم تجاه الملهوف وذي الحاجة أن يقوم بفكّ كربته، ورفع مظلمته، ونجدته، وإغاثته؛لأنّ ذلك يعتبر شكراً لله على نعمته، فصاحب النعمة تكثر حاجة الناس إليه، ويحتاج إلى أن يديمَ تلك النعمة بشكر الله عليه، وإلا تعرّضت للزّوال.

إنّ فضل إغاثة الملهوف لكبير في الإسلام، فهي من أعظم القربات إلى الله تعالى، كما أنّها صدقة من الصدقات، ومن فرّج عن مسلم كربةً فرج الله عنه كربةً من كربات يوم القيامة، ومن يسّر على مُعسر يسّر الله عليه، ومن ستر على مسلم ستره الله في الدنيا والآخرة، وفي الحديث في فضل إغاثة الملهوف:(على كلِّ نفسٍ في كلِّ يومٍ طلعتْ عليه الشمسُ صدقةٌ منهُ على نفسِهِ، من أبوابِ الصدقةِ:التَّكبيرُ، وسبحانَ اللهِ، والحمدُ للهِ، ولا إلهَ إلَّا اللهُ، وأستغفرُ اللهَ، ويأمُرُ بالمعروفِ، وينْهى عنِ المنكرِ، ويَعزِلُ الشَّوكَ عن طريقِ النَّاسِ، والعظْمَ والحجَرَ، وتَهدِي الأعْمَى، وتُسمِعُ الأصَمَّ والأبْكَمَ حتى يَفقَهَ، وتُدِلُّ المستدِلَّ على حاجةٍ لهُ قدْ علِمتَ مكانَها، وتَسعَى بِشدَّةِ ساقَيْكَ إلى اللَّهْفانِ المستغيثِ، وترفعُ بِشدَّةِ ذِراعيْكَ مع الضعيفِ، كلُّ ذلكَ من أبوابِ الصدَقةِ مِنْكَ على نفسِكَ.

وهذا رسول الله-صلى الله عليه وسلم-أشجع الناس؛ يسبق الناس إلى الخطر ليتبين الحدث ويرجع فيطمئن الناس فعَنْ أَنَسٍ - رضي الله عنه – قَالَ:كَانَ النَّبِيُّ-صلى الله عليه وسلم-أَحْسَنَ النَّاسِ وَأَشْجَعَ النَّاسِ، وَلَقَدْ فَزِعَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ لَيْلَةً فَخَرَجُوا نَحْوَ الصَّوْتِ فَاسْتَقْبَلَهُمُ النَّبِيُّ-صلى الله عليه وسلم-وَقَدِ اسْتَبْرَأَ الْخَبَرَ وَهُوَ عَلَى فَرَسٍ لأَبِي طَلْحَةَ عُرْيٍ وَفِي عُنُقِهِ السَّيْفُ وَهُوَ يَقُولُ لَمْ تُرَاعُوا لَمْ تُرَاعُوا ثُمَّ قَالَ وَجَدْنَاهُ بَحْرًا، أَوْ قَالَ إِنَّهُ لَبَحْرٌ».

ولكي يحفز النبي-صلى الله عليه وسلم-على الالتزام بهذا الخلق وغرسه في نفوس المسلمين جعله صدقة من الصدقات ففي الحديث وإغاثة الملهوف صدقة من العبد له أجرها وبرها. . فعن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم:»على كل مسلم صدقة. قالوا: يا نبي الله! فمن لم يجد؟قال:يعمل بيده ويتصدق. قالوا:فإن لم يجد؟ قال:يعين ذا الحاجة الملهوف. «

بل قد يكون الأجر أعظم وأفضل من الاعتكاف في مسجد النبي- صلى الله عليه وسلم-أولئك هم الذين أسعدهم الله تعالى بقضاء حاجات العباد. . وإغاثة ملهوفهم. . والإحسان إلى ضعيفهم. . فما أغلاها من فرصة. . وما أعلاها من درجة. . وما أسعدهم ببشارة نبيهم صلى الله عليه وسلم:«أحب الأعمال إلى الله عز وجل؛ سرور تدخله على مسلم، أو تكشف عنه كربة، أو تطرد عنه جوعًا، أو تقضي عنه دينًا». كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:«من سرَّه أن يظله الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله؛ فليسر على معسر، أو ليضع عنه».

وقال النبي صلى الله عليه وسلم:«إن في الجنة غرفًا يرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها، أعدها الله لمن أطعم الطعام، وأفشى السلام، وصلى بالليل والناس نيام».

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:«كان رجل يداين الناس، فكان يقول لفتاه:إذا أتيت معسرًا فتجاوز عنه، لعل الله يتجاوز عنا، فلقي الله؛ فتجاوز عنه» وفي رواية للبخاري:«فأدخله الله الجنة!». بل المسلم مطلوب منه أن يرفع الأذى عن الحيوان الأعجم إذا قدر عليه، سواء كان هذا الأذى ناشئا عن ظلم إنسان له، أو أسباب طبيعية أخرى، كأن يصيبه العطش أوغيره من ألوان الأذى.

وما أروع الحسن البصري رحمه الله، يوم أن قال:(لأن أقضى حاجة لأخي أحب إلي من عبادة سنة!):ولم أر كالمعروف أما مذاقه*فحلو وأما وجهه فجميل.

وقال جعفر الصادق رحمه الله:(إن الله خلق خلقًا من رحمته برحمته لرحمته؛وهم الذين يقضون حوائج الناس، فمن استطاع منكم أن يكون منهم فليكن).

لقد كان الصالحون من هذه الأمة؛إذا وجدوا فرصة لنفع الخلق، وإغاثة ملهوفهم؛فرحوا بذلك فرحًا شديدًا. . وعدوا ذلك من أفضل أيامهم، فكان سفيان الثوري رحمه الله، ينشرح إذا رأى سائلاً على بابه!ويقول:(مرحبًا بمن جاء يغسل ذنوبي!).

وإغاثة الملهوف من شيم ذوي المروءة والشهامة، قيل: جلس الاسكندر يوماً مجلساً عاماً، فلم يُسأل حاجة، فقال لجلسائه:والله ما أعد هذا اليوم من أيام عمري في ملكي. قيل:ولم أيها الملك، دامت لك السعادة؟قال:لأن الملك لا يوجد التلذذ به إلا بالجود للسائل، وإلا بإغاثة الملهوف، وإلا بمكافأة المحسن، وإلا بإنالة الطالب وإسعاف الراغب.

إن أصحاب النجدة والمروءة لا تسمح لهم نفوسهم بالتأخر أو التردد عند رؤية ذوي الحاجات؛فيتطوعون بإنجاز وقضاء حوائجهم طلبًا للأجر والثواب من الله تعالى. وانظر إلى الشهم الكريم نبي الله موسى عليه السلام، حين فرَّ هاربًا من بطش فرعون، وقد أصابه الإعياء والتعب، فلما ورد ماء مدين ووجد الناس يسقون، وجد امرأتين قد تنحيتا جانبًا تنتظران أن يفرغ الرجال حتى تسقيا، فلما عرف حاجتهما لم ينتظر منهما طلبًا، بل تقدم بنفسه وسقى لهما). وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنْ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ*فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ»(القصص:23، 24).

وهكذا أصحاب النجدة والمروءة يندفعون دفعا نحو المكرمات ومنها إغاثة الملهوفين وذوي الحاجات.

محمود فوزى
الدبلوماسى الاديب والسياسيى الفيلسوف

فى مسيرة الحضارة المصرية نحو التسامى والأكتمال ، يأتى دور رواد مصرمن الدبلوماسيين، الذين هم مناراتها وصرحها الحضارى ، فى كل زمان ومكان . منارات تضئ شعاع المعرفة ، التى ساهمت فى بناء جدران حضارات الشعوب عـــبر التاريخ ، وعلى صفحات التاريخ الانســـانى نقـــرأ ادوارا لها أهميتها وعظمتها
لمسيرة الدبلوماسية المصرية المشرفة من خلال وزرائها وسفرائها وسفاراتها ، وقنصلياتها العامة ، ودبلوماسيها من كل الدرجات .

عادل عبدالصمـــد
adelabdelsamed@yahoo.com

والاجيـــال ســـواء فى الخـــارج فى الخارج أو الديوان العام ، وتوالى عليها كوادر رفيعة المســـتوى ، من شـــيوخ الدبلوماســـيين ألأجلأ وشبابهم الواعد ، عاهدوا الله والوطن على تحمل االمسئولية بكل امانة وحمـــاس وشرف واقتدار ، فـــكان لهم صوتا قويـــا وأمينا ومؤثرا فى كافة المنظمـــات والمحافل والمنتديات الدولية والاقليمية.

ويكتب الســـفير ســـيد قاسم المصرى فى كتابه المعنون (متفرجون أم لاعبون .. فى الساحة الدولية) :

لقـــد صالت وجالت الدبلوماســـية المصريـــة فى المجالات المتاحـــة فى الامم المتحدة ، وسائر المحافل الدولية ، وتولت قيادة العالم الثالـــث فى مجالات عدة .. وظلت اروقة الامم المتحدة تذكر اسماء :

محمود فوزى ـ اســـماعيل فهمى ـ احمد حســـن الزيات ـ عبدالله العريان ـ محمد البرادعـــى ـ عمرو موسى نبيل فهمـــى ، وغيرهم كثـــيرون فى مختلف الاعمار ،فضلا عن الاجيال التى سبقتهم ، وعلى رأســـهم عبدالحميد باشا بدوى ، الذى شـــارك فى صياغـــة ميثاق الامم المتحدة .

مســـيرة مشرفـــة وجديـــرة بان تســـجل وتوثق ويتعرف عليها شباب الدبلوماســـيين فى مصر بـــل فى الوطن العربى والعالم اجمع .

وفى تلك المســـاحة نحاول ان نقترب من شخصية عميد الدلوماسية المصرية صاحب السيرة النبيلة الدكتور محمود فوزى السياسى المخضرم والاديب الذى اتقن صياغة الســـيمفونية الرائعة التى عزفتها الدبلوماســـية المصرية فى مناخ عواصفه عاتية وامواجه متشابكة داخليا وخارجيا ، ولكنه حمل رســـالته ببراعة الجندى المنضبـــط ، حامل هموم وطنه ، مدافعا عـــن حقوقها بكل أمانة وثبات وسط ســـاحات العالم ، فتفوق ببلاغته وقوة حجته المســـلحة بثقافته المتميزة باجادته لســـبع لغـــات (الانجليزية ـ الفرنســـية ـ الاسبانية ـــالايطالية ـ اليونانية ـ اليابانية ـ الامهرية التى هى الحبشية)

فيقول عن تلك الســـمة (تعلمت هذه اللغات كلها ، تعلمت ايضا كيف اصمت بها)

عرف ايضا بفصاحته واجادته للغة العربية وفنونها وتذوقه للاداب بفروعها المختلفة واصبح صاحب مدرسة متفردة ، تخرج منها نبهاء من الدبلوماســـيين الماهريـــن فعرفوا بـــاولاد فوزى فكتب الســـفير المثقـــف صاحـــب التاريخ الدبلوماسى الثرى عبدالرءوف الريدى ، رئيس مجلس إدارة مكتبة مصر العامة ، فى مجلة الدبلوماسى عدد ابريل 2000 :

(اثناء عملى عام 1955 فى نيويورك ملحق دبلوماسى فى وفـــد مصر الدائم لدى الامـــم المتحدة ، كان المندوب الدائم ورئيس البعثة انـــذاك هو المرحوم عمر لطفى ، اما اعضاء البعثة ، فكانوا أشهر مجموعة من الدبلوماســـيين المصريين ، وكانوا يشار اليهم فى اوساط الخارجية بأنهم (أولاد فوزى) وكان الســـبب فى هذه التسمية ان هذه المجموعة هى التى كانت مع د محمود فـــوزى اثناء عمله كمندوب دائم لمصر ، لدى الامم المتحدة ، فى الفترة السابقة على ثورة يوليو 1952 ، وتشربـــت منه فن العمل فى هذا الميدان الجديد وهو ميدان الدبلوماسية الجماعية ، ودبلوماسية المؤتمرات او ماكان يطلق عليه (الدبلوماســـية البرلمانية) بأعتبار أنها الدبلوماســـية العلنيـــة التى تدور فى المؤتمرات وتصـــدر عنها القرارات ، بما يجعلها اشبه بالبرلمانات والمجالس النيابية .

واطلاق تعبير اولاد فوزى على هذه المجموعة جاء اساســـا من زملائهم فى الخارجيـــة ، الذين كانوا يغبطونهم على عملهم فى هذا الموقع مع نجم الدبلوماسية المصرية ، وزير خارجية مصر د محمود

محمود فوزى فى اجتماع مجلس الأمن الدولى بشأن العدوان الثلاثى عام 1956م

فوزى ، الذى أصبح فيما بعد رئيسا للوزراء ونائبا لرئيس الجمهورية)

ضمت هذه المجموعة الى جانب عبدالحميد عبدالغنى كلا من اسماعيل فهمى ومحمد رياض ودكتور احمد عثمان كما ضمت ايضا السفير احمد المسيرى .

وكانت رئاسة وفد مصر لدى الامم المتحدة ـ دائما ـ تسند إلى واحد من أبرز أبناء مصر ، علما وكفاءة ، ويتم اختياره بعناية فائقة لهذا المنصب ، الذى كان ولازال يعتبر واحدا من اخطر واهم مناصب السلك الدبلوماسى ، ومن اكثر حساسية وتطلبا للكفاءة المتميزة ، والتفانى وسعة الافق والعلم والثقافة ، حتى ان الكثرة غالبا ما كان يتم اختيارهم بعد ذالك وزراء للخارجية ، وجميعهم تركوا بصماتهم الواضحة على سياستنا الخارجية ، وفى قضايانا القومية واحدثوا فيها تأثيرات عميقة وفاعلة وباقية .

وتبلورت تلك الخصال ، فى شخصية صاحب السيرة الدبلوماسية ،رائد الدبلوماسية المصرية وأقدر معلميها .

نال محمود فوزى الليسانس عام 1923 ودرس فى انجلترا وحصل على الدكتوراه فى القانون الدولى من جامعة كولومبيا الامريكية ، وعمل منذ تخرجه فى السلك الدبلوماسى المصرى بدرجة تلميذ قنصلى ، بعد تصريح 28 فبراير 1923

والذى بمقتضاه اكتسبت مصر حق التمثيل الخارجى .

بدأ محمود فوزى كاتبا فى القنصلية المصرية فى نيويورك عام 1937 ثم مأمور للقنصلية المصرية فى كل من اليابان والقدس والاردن حتى عام 1946 ، ثم اختير مندوبا لمصر فى الامم المتحدة ، ثم مندوبا لمصر فى مجلس الامن الدولى عام 1949 كما قام بمهمة سفير لمصر فى لندن لمدة ثلاثة اشهر عند قيام ثورة 23 يوليو 1952 ، وعليه أصبح وزيرا للخارجية المصرية ، وظل لمدة سته عشر عاما يتولى شئون مصر الخارجية ، شارك فى مفاوضات الجلأ ابان العدوان الثلاثى على مصر وشارك فى وضع مبادئ حركة عدم الانحياز وفى تأسيس الوحدة الافريقية .

جمال عبدالناصر ومحمود فوزى خلال الجمعية العامة للامم المتحدة عام 1960م

وكتب الكاتب محمد رفعت فى هلال سبتمبر 1973 فخورا بموقف محمود فوزى عند عرض قضية الجلأ عن مصر فى مجلس الامن :

ظلمه (سير جلادوين جيب) رئيس الوفد البريطانى فى الامم المتحدة ، عندما سماه من اجل ابتسامته (الثعلب الماكر) بعد ان صرعه فوزى فى حلبة مجلس الامن خلال عرض قضية الجلأ عن مصر وأصبح بعدها يتجنب التصدى له فى نقاش .

ويوضح محمود فوزى هذا الموقف قائلا :

(ففى أول جلسة من جلسات مجلس الامن ، التقيت فيها بالسير جلادوين جيب ، اشتركت فى مناقشة بعض اجراءات المجلس ، وعلا صوتى ، وأخذت ابرهن على صواب رأى ، حتى اقتنع جميع اعضاء المجلس ، وكان السير جلادوين هو رئيس المجلس ، ولم اكن اعرفه من قبل ، فلما انتهت الجلسة وخرجنا من قاعة الاجتماع ، وجدته فى انتظارى بالباب وشد على يدى وقال :

لقد سمعت عنك ، وكنت مشوقا للتعرف بك ، فسبقتنى بتقديم نفسك لى فى الجلسة ، ببطاقة تعارف مدوية)

ورؤيته للشخصية المصرية تتجسد فى تحليله الفلسفى واسلوبه الادبى الرفيع فيقول :

كل انسان فينا بذرة فى داخلها أسرار عجيبة ، يحمل فى دمه وفى قلبه مالانعلم من اسرار كونية ، ومئات دفين من الاف السنين ، عددها اكثر بكثير جدا مما يمكن ان يقص علينا أى مؤرخ ،، ويتسأل لماذا نزرع القمح والذرة والفول فقط .. . والبشر هذه البذور ذات الاسرار الربانية الهائلة يجب ان نزرع البشر ايضا ، فى ارض طيبة ، اننا فى حاجة الى مصنع رجال لكيلا تكون مصر فى سباق الحياة ، من اللاهثين قبل ان تبدأ الرحلة .. يجب ان نكون مثل نهر النيل ، اننا فى حاجة الى مصنع رجال ، كى نواصل سيرنا مثل نهر النيل ، ولا نكون كانهار الصحراء الطائشة .

وعقيدته جسدتها مسيرته التى تؤمن بأن لا نجاح للقضية سياسية إلا من منطلق القوة ، حيث يقول فى حواره السابق ذكره فى هلال (سبتمبر 1973) كلمته المشهورة (هات القوة وتفاوض .. هات القوة وتكلم)

وفى خطاب له فى الامم المتحدة قال :

ان الطريق صعب تحف به المكاره ، ولكن كلما صعدنا الى الجبل اتسع امامنا الافق ، وكم ينير العينين ويضيئهما رؤية الاشياء العظيمة فلنحتفظ بايماننا ، ولنصل لله حتى يمنحنا القوة والشجاعة لمواجهة الطريق .

وبأسلوبه الساخر صاح فى احدى جلسات الامم المتحدة ، التى كانت تبحث نزع السلاح ، قائلا منذرا العالم (اما ان

محمود فوزى
الدبلوماسى الاديب والسياسى
الفيلسوف

يتم نزع الســـلاح ، واما ان يكون النزع الاخير للمدنية القائمة وللجنس البشرى فى جميع انحاء العالم)

ولفوزى جولات دبلوماسية فى مجلس الامن والامم المتحـــدة وخاصة فى فترة أزمة الســـويس ، فكانت أعظم معركة دبلوماســـية خاضتها مصر وكان أول نجاح فى قضية التأميم وأدار عبدالناصر ومعه الدبلوماسى العظيم وزير الخارجية صاحب الســـيرة ، هذه المعركة بمهارة بالغـــة ، وعملت مصر على ان تأخذ هذه القضية طريقها للأمم المتحدة ، وتصبح هى الساحة التى يجرى فيها التفاوض ، وليس الاجتماعات التى تنظمها انجلترا وفرنسا وحلفاؤهما ، وما سمى بعد ذالك بمؤتمر الدول المنتفعة من القناة ، الذى اجتمع فى لنـــدن ، وبالتالى لم يكن هناك مفر امامهم من اللجؤ الى الامم المتحدة ، وهـــو مارحبت مـــصر، وكان مجلس الامن هو الجهـــة التى نظرت القضية ، ونجح فوزى ، وانعقدت هذه المفاوضات فى مكتب الامين العام داج همرشـــلد ، وتجلت دبلوماســـية ومهارة د محمود

عبد الحميد باشا بدوى
وزير خارجية مصر

فوزى فى عرض اسانيدة ووثائقة بقوة عباراته وسلاسة اسلوبه وتناغم حجته والتى ادت الى تعاون وصداقة بينه وبين همرشلد وتم التوصل الى المبادئ الستة ، ليتـــم التوصل الى حل على اساســـها وكان اهم هـــذه المبادئ هو مبدأ احترام حرية الملاحة فى القناة واحترام السيادة المصرية وتنميـــة القناة ، وان يكون حل أى نزاعات عن طريق التحكيم ، وهو ما يعنى استبعاد استخدام القوة .

ويكفـــى ان نختم المقال بما ختم به فوزى مداخلتـــه فى 8 اكتوبر حيث قال كاشفا نية المستعمر واساليبه فى التأمر ورغبته الدفينة فى اســـتغلال الشعوب

السفير سيد قاسم المصرى

وفرض اسلوب القوة الغاشمة الهمجية على الشعوب :

ان موضوع قناة السويس له جذور عميقة فى ارضية الصراع مابين السيطرة والحريـــة ، وان الذين وافقوا على تأميم القناة يزيد على ثلثى سكان العالم ، أما الاتفاق التكتيكى بين بريطانيا وفرنسا ، فالهدف منه هو إعـــادة هيمنة القرن التاسع عشر ، التى بدأت تتسرب من بين ايديهم ، عندما كان الزمان نائما والسماء ملبدة ، إنهم يريدون إقتطاع القناة من مصر ، وكأنها مملوكة لشخص آخر أو جماعة آخـــرى ، وبالتالى يحرمون دولة من أراضيها .

أنور السادات مع وزارة محمود فوزي

حكايات وطرائف دبلوماسية من الماضى

حكايات إذا لم تسجل ستضيع ..... قد تبدو غير مهمة لكنها تحمل معلومة ربما تنطوى على عبرة، أو حكمة، أو حتى مجرد فكاهة.

سفير يسرى القويضى
ykouedi@yahoo.com

حدثنى واحد من الرعيل الأول من الدبلوماسيين القدامى، الذى خدم ببعثتنا فى باريس إبان العشرينيات من القرن الماضى، فقال إن الأميرة فوقية قرينة الوزير المفوض محمود فخرى باشا (ابنة الملك فؤاد الأول) كانت تحرص على ترتيب لقاءات اجتماعية مع زوجات أعضاء المفوضية بهدف تلقينهن وتعريفهن بقواعد اللياقة وأصول التصرف والتعامل، وكانت الأميرة تقوم بذلك بتواضع لبق مهذب.

تذكرت ما ذكره لى هذا الزميل القديم عن الأميرة فوقية، وخطرت ببالى واقعة عاصرتها فى سبعينيات القرن العشرين توضح أنه لا يخلو الأمر من مداعبات ومقالب طريفة لاذعة داخل مجتمع زوجات الدبلوماسيين، وخاصة فى البعثات التى تضم عدداً كبيراً منهن.

تصادف فى إحدى المرات أن قرينة الرجل الثانى (الوزير المفوض) بالسفارة تتعالى على زوجات بقية الأعضاء، تعاملهن بعجرفة وتكبر من منطلق ثقافتها الراقية، وانتمائها لأسرة عريقة دبلوماسياً (الأب والجد من السفراء القدامى) فنتج عن ذلك نوع من الحساسية وعدم الارتياح من جانب باقى زوجات الأعضاء، فتربصن لتحين الفرصة لكسر أنفها وإجبارها على النزول من برجها العاجى.

وقد حانت الفرصة عندما نُشِرَ لزوجة الوزير المفوض حديث صحفى بمجلة أسبوعية شهيرة واسعة الانتشار، تناولت فيه عرضاً للأحوال الاجتماعية والثقافية لمصر، وكان ذلك إسهاماً طيباً من جانبها لخدمة الصورة المشرقة لبلدنا فى الخارج، وكان الأوقع أن تستخدم الحدث لإعطاء صورة لبقية الزوجات للاحتذاء بها.

إلا أنها تناست دورها الإشرافى كنموذج بحكم موقعها كزوجة وزير مفوض بالبعثة، فتغالت فى تعاليها وتباهت بخبراتها وقدراتها الرفيعة، بأسلوب استفز زوجات الأعضاء، فقررن تدبير مقلب طريف للرد عليها.

تبنت زوجة المستشار الصحفى بالبعثة تنفيذ المقلب، فنشرت (بمعاونة من زوجها) حديثاً صحفياً للطاهية المصرية التى تخدم لديها، يبرزها كنموذج لكفاح امرأة مصرية بسيطة عملت كخادمة تكد وتكدح من أجل أسرتها المتواضعة... وقد تم ترتيب النشر فى الأسبوع التالى للعدد الذى نشر فيه حديث زوجة الوزير المفوض وفى ذات المكان بالمجلة.

وهكذا وصلت الرسالة أخيراً، فتداركت زوجة الوزير المفوض الموقف واحتوته بذكائها وفطنتها... تلك واقعة حدثت بالفعل فيها حكمة بليغة وعبرة لها وزنها، ودعوة للتواضع وحسن التعامل، والتأكيد على ضرورة تجنب كيد النساء... فكيدهن عظيم.

الاميرة فائقة إبنة الملك فؤاد

البدايات الأولى لوزارة الخارجية المصرية فى إفريقيا

بمناسبة احتفاء مصر بالذكرى المئوية لوزارة الخارجية المصرية، سنجد أن بداياتها الإفريقية كانت مبكرة مع جوارها الإفريقى منذ عهد محمد على وصاعداً. حينما كان بوغوص بك يوسفيان يقوم بمهام أول وزير خارجية لمصر فى الفترة من 1828 - 1844 فى تلك المنطقة. غير أن العودة الجديدة للخارجية بمفهوم الوزارة سنة 1922 جعلتها تتواصل مع ليبيا ومحيطها الإقليمى المجاور. لكن يعد تأسيس وزارة الخارجية المصرية لمفوضياتها فى اتحاد جنوب إفريقيا عام 1943، وكذا فى ليبولدفيل فى مستعمرة الكونغو البلجيكى فى ذات السنة، نقلة نوعية فى علاقات مصر الإفريقية بوجه عام، وعلاقاتها بمنطقة الجنوب والوسط الإفريقى بشكل خاص.

أ.د. أحمد عبد الدايم محمد حسين
أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر كلية الدراسات الأفريقية العليا - جامعة القاهرة

حيث كان ألمر مقصورا قبل هذا التاريخ على عالقاتها بدول حوض النيل منذ تأسيس قنصلية لها فى أديس أبابا سنة 1929 .وهو ألمر الذى تطلب جهدا إضافيا مضاعفا، خاصة وأن اتحاد جنوب افريقيا كان تابعا للكمنولث البريطانى فى ذلك الوقت. فكان اختيار الشخصيات المصرية إلدارة مفوضيات بريتوريا وكيب تاون فى اتحاد جنوب افريقيا وليبولدفيل خطوة مهمة إلنشاء عالقات دبلوماسية متميزة مع دول ومستعمرات بها من المشاكل العنصرية والعرقية الكثير والكثير، وبها من التنوع ألوروبى واآلسيوى واالفريقى، وهو ما يحمل قراءات تريدها االدارة المصرية لالستفادة منها فى إدارة عالقاتها الدولية، كون اتحاد جنوب افريقيا عرض على مصر بنصيحة بريطانيا سنة 1951 مشروعا لحلف دفاعى افريقى يتماشى مع موضة االحالف العسكرية المنتشرة حول العالم. وجاءت ثورة 23 يوليو 1952 فاهتمت حكومات الثورة بافريقيا بشكل عام، وبالمناطق الحيوية التى كانت تشكل عائقا أمام حركة التحرر االفريقى. فكانت على عالقات خاصة بالقوى الغربية ومشروعاتها االفريقية. فحملت تقارير مفوضياتها الكثير من المعلومات حول القضايا واالطروحات االستعمارية فى افريقيا وموقف الغربية و الشرقية منها، وحملت الكثير والكثير من المسائل وألمور التى ساعدت االدارة المصرية فى فهم خلفيات القضايا الدولية وكيفية التعامل معها (1)ناهيك عن عالقاتها بالصومال، الى ان تواصلت عالقاتها الدبلوماسية مع كل الدول االفريقية التى تحصل على االستقالل تباعا، منذ سنة 1956 وصاعدا، مع تونس والمغرب وليبريا وغانا ثم غينيا وغيرها. و لعل النظر فى مقر الجمعية االفريقية فى مصر فى 5 شارع أحمد حشمت بالزمالك لتذكرنا بتاريخ هذا الرجل المهم، وما قام به حينما تولى منصب وزير خارجية، حينما قام بعمل الهيكل التنظيمى للوزارة، متخذا من قصر البستان الكائن بحى باب اللوق مق ار لها. وقام بتقسيم الو ازرة الى أربع ادا ارت رئيسية، وما يستحقه ليكون رم از ليس للخارجية المصرية فقط، ولكن الشارع المسمى باسمه فى الزمالك ليعبر خير تعبير عن الدور الذى قدمته االدارة الخارجية المصرية فى خدمة حركة التحرير االفريقية ايضا. حيث كانت الجمعية االفريقية احدى أذرع الخارجية المصرية فى بعدها المدنى، فكان محمد عبدالعزيز اسحق كأول رئيس للرابطة االفريقية، يعمل مستشارا فى االدارة االفريقية بوزارة الخارجية المصرية منذ سنة 1955 وحتى سنة 1961 .ناهيك عن الدور غير المسبوق الذى لعبته الخارجية المصرية فى مساهمة مصر فى تأسيس منظمة الوحدة االفريقية وقيادة حركة الوحدة االفريقية وتزعمها. ولعل انتاج وزارة الخارجية حول افريقيا وأوراقها المحفوظة فى دار الوثائق القومية ا لمصرية فى 26 الف (2) ملفا بشكل عام، و تضم عشرات االالف من الوثائق عن افريقيا بشكل خاص ، ليشهد لتلك الوزارة بأنها كانت مدرسة وطنية فريدة ومتميزة وذات تاريخ عريق فى ادارة عالقات مصر مع دول العالم بشكل عام وافريقيا بشكل خاص ، ولها الدور ألبرز فى تقريب ما يدور داخل بلدان العالم لصناع الق ارر المصرى. بل إن الناظر ألرشيف بحر برا وارشيف البلدان وارشيف سرى قديم وارشيف سرى جديد، واالرشيفات المتعلقة بقراراتهما سواء فى أرشيف عابدين ووثائق مجلس الوزراء و أرشيف منشية البكرى وغيرها، ليتأكد بأننا أمام مؤسسة مصرية وطنية مو جودة فى كافة نواحى العالم وأرجائه، تنسق العالقات الخارجية والدبلوماسية لمصر مع هذه العوالم المختلفة فى العرق واللغة والدين والتاريخ والهوية والتوجهات، وتوجد لمصر مكانة فى هذا العالم المتناقض، وتقدم دولتها فى أحسن صورة ممكنة، فضال عن حفاظها على حقوق رعاياها ومصالح بلدها فى الخارج. واستفادت الدولة المصرية ايما استفادة من أو ارقها فى رسم سياستها االفريقية وفى فهم القوى المحركة للقارة، فاستطاعت دعم المطالب االفريقية فى التحرر ومقاومة النظم العنصرية وبناء وحدة افريقية، فكانت بتمثيلها الدبلوماسى فى القارة أول دولة تتعامل مع المناطق االفريقية المختلفة، وتفهم الفاعلين الحقيقيين والمؤثرين فى حاضرها التحررى حينئذ، فصاغت ريادتها فى قيادة افريقيا نحو عدم االنحياز ورفض القواعد العسكرية وبناء تكتل افريقى قوى داخل االمم المتحدة. فعلى سبيل المثال كانت وزارة الخارجية المصرية وعبر مفوضياتها داخل اتحاد جنوب افريقيا، مشغولة بدائرة عالقاته الخارجية وخصوصا طموحاته فى السيطرة على افريقيا بعد خروج االستعمار منها، ورصدت قيامه بإنشاء ادارة افريقية داخل وزارة الخارجية الجنوب افريقيا سنة 1951 لذا طرحت مفوضية بريتوريا على خارجيتها رسم سياسة افريقية منذ ذلك التاريخ وهو يهدم التاريخ السائد الذى

قصر البستان بباب اللوق

يقول بأن سياسة مصر االفريقية بنيت طبقا لرؤية جمال عبدالناصر. فبالنظر ألوراق الخارجية المصرية نجد أن مالمح هذه السياسة موجودة فى ملفات الخارجية قبل قيام ثورة 23 يوليو1952 ،وأن ما فعله عبدالناصر انما هو مجرد تطبيق لما طرحته الخارجية فى أوراقها. وأيضا وجدت تقارير كثيرة و متواترة عبر مفوضيات بريتوريا وكيب تاون، تنقل كل كبيرة وصغيرة تحدث هناك. فأهم موضوعات تلك الوثائق ما يتعلق بالسياسة الداخلية والخارجية التحاد جنوب افريقيا، وهناك تقارير عديدة حول موضوعات الهنود و الهجرة الى جنوب افر يقيا، وزيارة الملك البريطانى جورج السادس وعائلته لاتحاد، و ما نشرته صحف جنوب افريقيا من أكاذيب عن الذات الملكية و تشويه أعضاء العائلة المالكة المصرية (3) .و حول مؤتمر نيروبى وتسهيلات الدفاع عن افريقيا، وتأميم قناة السويس وحرب السويس والعدوان الثلاثى (4). و تحديد مركز المصريين القانونى من حيث الفروقات اللونية، وايفاد علماء من الأزهر لتولى الإشراف على تربية الجيل الناشئ من المسلمين فى جنوب أفريقيا. وكذا حول المؤتمر الخاص بإنشاء حلف للدفاع االفريقى، و زيارات وزير دفاع اتحاد جنوب افريقيا لبريطانيا ، والدعاية ضد الاسلام فى الاتحاد و المنزل الخاص بالكنيسة القبطية ، وهناك ملف كامل عنوانه مسائل دينية - جنوب افريقيا – حالة الأقباط، وحول الكنيسة القبطية (5) .وكذا خطابات حول طلب اعتبار المصريين رسميا كالأوربيين وحادث اعتبار مندوب بطريرك بالاتحادً االقباط كالملونين(6). وحول الجالية المصرية المقيمة فى الاتحاد (7).. و اسماء المصريين المقيمين بدائرةاختصاص القنصلية العامة ببريتوريا المدرجين بسجل قيد المصريين (8) . وموقف حكومة جنوب افريقيا من (9) مؤتمر داكار وانشاء حلف دفاعى افريقى (10)وحول الجاليات العربية فى البالد االجنبية . وحول المعارضة (11) وزعماء االتحاد و معلومات حول شخصيات بارزة فى الخارج . بما يشى بأن هذا الرصيد االرشيفى وموضوعاته المتنوعه الزال يقدم لنا الكثير والكثير نحن المتخصصون فى تاريخ تلك المنطقة، والمعنيون بتاريخ العالقات المصرية معها. وعلى هذا فإن الدور المهم والكبير الذى قامت به وزارة الخارجية المصرية فى بداية تعاملها مع الملف االفريقى، ليعد هو الدور االبرز واألهم من بين الدول االفريقية فى خدمة القضايا االفريقية، لخبرة الخارجية المصرية فى التعامل مع القوى الغربية والشرقية، ولمعرفتها الواقعية بكل قضايا افريقيا وطموحاتها. وبالتالى يعد أرشيف الخارجية المصرية الموجود فى دار الوثائق المصرية خير شاهد على دورها االفريقى الفاعل والمؤثر فى تاريخ القارة فى فترة االستقالل و التحرر الوطنى، وسجال حق الفريقيا ان تفخر به وتناطح .

المراجع

(1)أحمد عبدالدايم محمد حسيبى - وزارة الخارجية المصرية ومهام مفوضياتها فى اتحاد جنوب إفريقيا 1942 1958- ، أعمال مؤتمر وزارة الخارجية المصرية فى مائة عام، مركز دراسات الشرق الأوسط، جامعة عين شمس، مايو 2022.

(2)عبدالواحد النبوى عبدالواحد - العلاقات المصرية الموريتانية 1952 1970- فى ضوء الوثائق المصرية، مجلة كلية اللغة العربية بالمنصورة، ع35 ،ج1 ،كلية اللغة العربية بالمنصورة، جامعة الأزهر، 2016 ،ص 509 .

(3) خطاب وكيل الخارجية إلى حضرة المحترم القائم بأعمال المفوضية الملكية المصرية العامة ببريتوريا، 26 سبتمبر 1950، ملف 1 رقم 8/109 /61، ما نشرته صحف جنوب إفريقيا من أكاذيب عن الذات الملكية وأعضاء العائلة المالكة الكريمة، محفظة 414 ،سرى جديد، خارجية. وكذا أنظر، مذكرة مدير عام إدارة الصحافة بوزارة الخارجية بشأن مقابلته للقائم بأعمال مفوضية اتحاد جنوب إفريقيا بالقاهرة للحديث معه بشأن ما نشرته جريدة الرائد ديلى ميل من إساءات بخصوص الملك فاروق والعائلة المالكة، ملف 1 رقم 61/8/109، ما تنشره صحف جنوب إفريقيا من أكاذيب عن الذات الملكية وأعضاء العائلة المالكة الكريمة، محفظة 414 .

(4)خطاب من القائم بأعمال مفوضية مصر بريتوريا حسن منصور إلى حضرة صاحب السعادة وكيل وزارة الخارجية بشأن مؤتمر نيروبى وتسهيلات الدفاع عن إفريقيا، 14 يوليو 1951، ملف 6 رقم 142/4 /20 مؤتمر نيروبى، فيلم 38، محفظة 79، سرى جديد، خارجية.

(5) فيلم 54، محافظ بريتوريا، محفظة 84، ملف رقم 4، وثائق وزارة الخارجية المصرية، أرشيف البلدان. وكذلك انظر مذكرة قسم إفريقيا التابع للإدارة السياسية بوزارة الخارجية، 25 يوليو 1950، ملف 2 رقم 73/94 /2 مسائل دينية - جنوب إفريقيا، محفظة 386، أرشيف سرى جديد، خارجية.

(6) خطاب القنصل العام شامل فتحى لوكيل الخارجية، بشأن طلب اعتبار المصريين رسميًا كالأوروبيين وحادث اعتبار مندوب بطريرك الأقباط كالملونين، 24 سبتمبر 1949، ملف 2 رقم 73/94 /2 مسائل دينية - جنوب إفريقيا، محفظة 386، أرشيف سرى جديد، خارجية.

(7) فيلم 279، محفظة 544، ملف رقم 2، مذكرة المفوضية المصرية بمدينة بريتوريا إلى وكيل وزارة الخارجية الدائم، سرى، بريتوريا فى..1956/4/23

(8) مرفق قائمة بأسماء المصريين المقيمين بدائرة اختصاص القنصلية العامة ببريتوريا المدرجين بسجل قيد المصريين، خطاب الوزير المفوض محمد سامح لوكيل الخارجية بشأن الجالية المصرية المقيمة فى دائرة اختصاص المفوضية، 26 إبريل 1956، ملف 2 رقم 140 /121 /1 مؤقت، محفظة 544، أرشيف سرى جديد، خارجية.

(9) خطاب القائم بأعمال مفوضية جمهورية مصر بريتوريا محمد سامح إلى وكيل الخارجية بشأن موقف حكومة جنوب إفريقيا من مؤتمر داكار وإنشاء حلف دفاعى إفريقى، ملف1 رقم 24/142/4 ج1، المؤتمر الخاص بإنشاء حلف للدفاع الإفريقى داكار مارس 1954، فيلم 38، محفظة 80، سرى جديد ..

(10) مذكرة الإدارة السياسية بالأمانة العامة لجامعة الدول العربية، لوزارة الخارجية المصرية عن موضوع الإفادة من الجاليات العربية فى البلاد الأجنبية، 14 فبراير 1956، ملف 2 رقم 140 /121 /1 مؤقت، محفظة 544، أرشيف سرى جديد، خارجية.

(11) خطاب مفوضية مصر بريتوريا إلى السيد وكيل الخارجية عن زعيم المعارضة فى اتحاد جنوب إفريقيا، فى 1954/1/4 ، ملف 1 رقم 43/60 /163 مكرر، طلب معلومات عن شخصيات بارزة فى الخارج، محفظة 335، سرى جديد، خارجية.

مصـــادفـات

كثيراً ما يلقى القائمون بالعمل القنصـــلى فى أثناء عملهم مصادفات غريبة عجيبة، ومن هذه المصادفات..

سفير محمود كريم

أولاً: مصادفات كندية

منذ بـــدأت العمل القنصلى، ســـواء أصدرت القنصلية جواز ســـفر واحد فى الشـــهر (فى الأبيض عاصمـــة كردفان فى غرب الســـودان) حيث عملـــت القنصل العـــام، ورئيـــس البعثة وعميد الســـلك القنصلى، الذى يتكون منى فقط واســـمى مكتوب «بالقلـــم الرصاص الذى فى آخره أســـتيكة» كما كان يقول لنا السفير مدير شئون السلكين فقد حرصت على أن أكون أول مـــن يقابله المواطـــن طالب الخدمة القنصلية. واســـتمر ذلك حتى فى قنصلية جدة حيث هناك 2 مليون مواطن فى دائرة اختصاص القنصلية فى ذلك الوقت أصدر مع زملائـــى 150 جواز ســـفر فى اليوم بالإضافة إلى التصديقات ووثائق الســـفر الفلسطينية والخدمات القنصلية الأخرى لجوازات الســـفر والخدمـــات القنصلية الخاصة بالأفراد سواء أجانب أو مصريين (وذلك قبل إغلاق الســـودان قنصليتنا فى الأبيض فى عهد الرئيـــس جعفر النميرى وقبل إصدار جوازات السفر المركزية من القاهرة). فقد دخل شـــاب ليسجل جواز ســـفره وأخذ ركناً من مكتبى وانكب على الكتابة واســـتكمال البيانـــات وفى هذه الأثناء وصلت آنسة واحتلت الركن الثانى مـــن المكتب دون أن يلتفـــت أيهما للآخر وبدأت فى اســـتكمال بيانات طلب تسجيل جواز سفرها. وقد سأل الشاب ما معنى « العنوان السابق» هل أكتب شارع الإخشيد فى مصر الجديدة أو ســـكنى.. ولم يكمل الكلمة حيـــث طارت الطلبـــات والأقلام وأصابنى منها واحـــد واندفعا لاحتضان بعضهما والبكاء وســـمعنا عواء كما عواء الذئاب فى البرارى.

علمت فيما بعد أن أهلها رفضوا زواجها منه وأنها غادرت بلدها مصر بدون أن تخبر أحداً من أهلهـــا أو أصدقائها مقصدها فى المهجر.

عندما انتهى صديقها من عمله فى دولة عربية شـــقيقة لم يجدها هناك ولم يكن له عنوان فى الدولة العربية لكنه سمع رغبتها فى الهجرة لكندا وهاجر إلى كندا فهو مهندس كمبيوتر فى بدء عهد عمل الكمبيوتر وأمضى ثلاث سنوات فى البحث عنها.

وبعد ســـاعة واحدة زوجتهما ووزعنا الشربات من البيبسى كولا والكوكاكولا.

ثانياً: الزواج فى السماء

الزيجة الثانية لم تكن سعيدة ولم يكن لنا فيها دخل حيث أخذ شـــاب وشابة من (تورينتو) على ما أذكـــر موعداً للحضور للقنصلية لإجراء الزواج وهو ما كنت أقوم به بعدد ساعات العمل الرسمية وانتظرتهما عدة ساعات لم يحضر أحدهما ولم يعتذرا. وإن كان سلوكاً عادياً (للأسف فى الوطن إلا أنه مستبعد فى دول المهجر).

وفى صباح اليوم التالى قرأت فى جريدة « مونتريال ســـتار» أن حادثـــاً وقع حيث سقطت سيارة من أحد الكبارى على سيارة أخرى وقتل الســـائقان ويشـــاء السميع العليم أن ســـيارة العريس هى التى وقعت بالتمام والكمال على سيارة العروس وقتلا معاً فى نفس اللحظة وصعدا للسماء لإجراء زواجهما.

ومـــن الغريب أن ســـيارة العريس لم تقع على أية ســـيارة أو الســـيارة التى تلى سيارة العروس أو قبلها إنما اختارت نفس السيارة!!!!!!

ثالثاً: أبلة نظيرة نقولا

فى يوم شـــديد البرودة من أيام الشتاء الكندى يعنى 40 تحت الصفر مثلاً بحساب عامل الريح انتهيت من العمل فى القنصلية وكانت هناك سيدة قلت لها أريد أن أخدمك حتى أعود إلى المنزل لعمل شـــوربة ساخنة لأن زوجتـــى فى مصر. قالت الســـيدة التى أمامى هل تعرف كيـــف تعملها؟ قلت إنى أحضر فى ســـفرياتى كتـــاب نظيرة نقولا. وهذا الكتاب ظل لسنوات عديدة يدرس فى المدارس النسوية ودرس به أهلنا وأخواتنا وظل الوحيد فى الموضوع لمدة طويلة. قالت سأرشـــدك أن تعملها فى دقائـــق فأنا أبلة نظيرة.

رابعاً: مصادفات أول عيد فى كندا

وعـــدت أولادى بالذهـــاب إلى المركز الإســـلامى فى أول أيام العيد المبارك إلا أن تليفوناً جاءنى فى الصبـــاح ونحن نتأهب لارتـــداء الأولاد لملابس الثلـــج يطلب فيه القنصل العـــام توجهى إلى ميناء مونتريال حيث كانت هناك مشـــكلة بـــين البحارة والقبطان على إحدى السفن المصرية حاول زميلى المستشـــار حلها فى «هاليفاكس» إلا أن الأمور عادت للتأزم بعد أن أمضى زميلى أســـبوعاً كاملاً فى محاولات حلها وطمأنت الأولاد بأنى ســـوف أحضر سريعاً وطيبت خاطرهم واتصل بى أحد القباطنة المصريين الذى يعمـــل فى إدارة الميناء قال: علمت أنك ســـتحضر أرجوك أن تمر علىّ قبل توجهك للسفينة المشكلة. ذهبت إليه حيث أوصلنى إلى السفينة وفى خلال هذه الدقائق قدم إلىّ فى كبســـولة نصائحه: أرجوك ألا تحقق مع القبطان على الســـفينة، ادعـــوه لكوب من القهـــوة فى أى مكان وأشـــعر البحارة أنك تحترم القبطان وأبلغهـــم أنك غير منحاز وفى الإسكندرية يأخذ كل ذى حق حقه، وأن ســـمعة مصر هنا بين أيديكم. ولقد علمت الإدارة هنا أن هناك مشـــكلة على ســـفينة مصرية ونحن لا نرضى عن ذلك أبداً لبلدنا وأنـــا أعرف مطالبكم وأبلغنـــى لها زميلى المستشـــار الذى أمضى معكم أسبوعاً كاملاً ونحن يجب أن ننفذ تعهداتنا وأن القبطان لـــه كل الاحترام وكل الاســـتجابة لأوامره. ورجعت ســـعيداً للمنزل أتأهـــب لارتداء الأولاد لملابـــس الثلج مازال هنـــاك للعيد بقية. وعندما دخلت للمنزل جاءنى صوت القبطان المصرى الذى يعمل فى إدارة الميناء مرة أخرى. خيراً! هـــل تعثرت الاتفاقات؟ قال: كلا الجميع يشكرونك. وتحرك المركب للســـفر والحمدلله، ماذا بعد قال: قد وصل مركب كويتى عليـــه قبطان مصرى ولأول مرة أشـــاهد قبطاناً مـــع زوجته ويريدان تمضية أيام العيد فى مونتريال قلت له: أهلاً وسهلاً ، أحضرهم معك إلى المركز الإسلامى. قال القبطان: جواز ســـفره البحرى منتهٍ. قلت له: يدخل بجواز ســـفره العادى. قال: إنه منتهٍ أيضـــاً. قلت: يدخل بضمان جواز زوجته. قـــال: جواز ســـفر الزوجة منتهٍ أيضاً. قلت له: ماذا تريد منى إن هذا ســـوء حظ واســـتهتار وعدم اتبـــاع التعليمات، وقال: إنهم ســـيقضون العيد على المركب! وقال أرجوك أرجوك اســـمع كلامه. قلت: ماذا سأقول له سوى أنك مهمل وغير منتظم. قال: قل له ما تريد ولكن اسمع له. قال القبطان: أنه حدثت مشكلة فى إيطاليا وأمضينا وقتاً طويلاً فى إصلاح المركب ولم يكن لدينا وقت أن أذهب إلى قنصليتنا هناك. قلت له: هذا منتهى الاســـتهتار وأن تكون الثلاثة جـــوازات منتهية. قال: لو حضرتك تعـــرف الظروف يا فنـــدم.. وفى كل كلمة يقولها أشعر أننى أقترب من صوت أعرفه. قلت: ما اسمك يا قبطان؟ قال: أحمد فراج. قلت لـــه: لا تتحرك من مكانـــك. وقد أخذ القبطان الكندى المصرى التليفون وقال: ألم أقل لك أن تكلمه. قلت: أنت على باب كام يا قبطان؟ نفس باب خمسة الذى حضرت فى الصباح؟ قال: نعم. وفى الحال أخذت زوجتى وختم الشعار والحبارة والبصمة وتم تمديد الجوازات وأمضينا مع صديق العمر أجمل أيام العيد وطلبت منه أن يستمر فى أن يقول لى سيادتك وسعادتك ولو سمحت يا فندم.

سفير فخرى عثمان

الفنانة ساره مدحت

(حته زكريات A P iece of Memory)

تُشرب القهوة فى المقاهى بشوارع المدن وحوارى القرى بدون سكر أو بسكر ، وهناك البن الساده أو المحوج المضاف اليه بعض التوابل او مواد العطارة ، وبعد شربها يدعى البعـــض القدرة على قراءت البخت من خلال التكوينات والخطوط على جـــدار الفنجان الداخلية . وكانت المفاجأة والدهشـــة بعد تلبية الدعوه لحضور افتتاح المعرض المقام فى

الفنان احمد نبيل (خيال مآته)

علق ا . د . خالد سرور رئيس قطاع الفنون التشكيلية أن الفنان احمد نبيل من خلال إبداعه الفنى يغوص بين صفحات الموروث الثقافى الشعبى للقرية التى ينتمى اليها والتى استحوزت بتفاصيلها وعاداتها وثقافتها عليه، وقد حصل على درجة الدمتوراة فى التصوير والعمارة والديكور ، وقام بالتدريس فى كلية الهندسة جامعة عين شمس ، وأكاديمية الفنون والاكاديمية البحرية والجامعة الامريكية ، وكلية الفنون الجميلة بالاقصر ، وقد نال ابداعهكبار النقاد والفنانين ومنهم كمال الملاح وحسين بيكار ومختار العطار وكمال الجويلى وعز الدين نجيب وصبحى الشارونى ، والصحافة الايطالية . واقام العديد من المعارض فى ايطاليا وأسبانيا وفرنسا وأمريكا والبرازيل وشيلى والمكسيك وروسيا وبلغاريا ، والعديد من القاعات المصرية ، وله الكثير من أعماله والجداريات بمطار القاهرة ، ومجلس الشورى والمحكمة الدستورية ولدى الأفراد .أتقدم للفنان القدير بالتقدير والاحترام .

قاعة صلاح طاهر بدار الاوبرا الذى أقامته الفنانة ساره مدحت حيث رأيت أعمالها الفنية تغلف جدران القاعة ، ولم تستخدم المواد المعروفة كالألوان الزيتيةأو المائية أوالاكليريك أو الاقلام الرصاص أو الفحم أو الالوان ...ألخ بل اضافه جديدة هى القهوة اى البن بكل درجات البنيات ، وقد تفوقت وتألقت فى فن البورترية لبعض الفنانيين المشهورين وكانت الإضافة الجديدة فى عالم الفن التشكيلى ، ولايسعنى الا تقدير طاقات الفنانة الابداعية وبالاضافة الجديدة ذات الانغام المختلفة المتنوعة التى تستقبلها حواس السمع قبل الرؤية ، وانطلاقها خارج ابعاد واعماق الدراسات الاكاديمية بكافة مدارسها وهى عطاء الخالق وهى الامساك بالفرشاة التى تحمل لون القهوة بدرجاتها التى تصبها على توال اللوحه لرسم وجه إنسان وهو امر ليس باليسير على الكثير من الفنانين. وختاما إعجابا وتقديرا للطاقات الابداعية وللاضافة الجديدة للرسم بالقهوة التتشرب والتى يرسم بها.

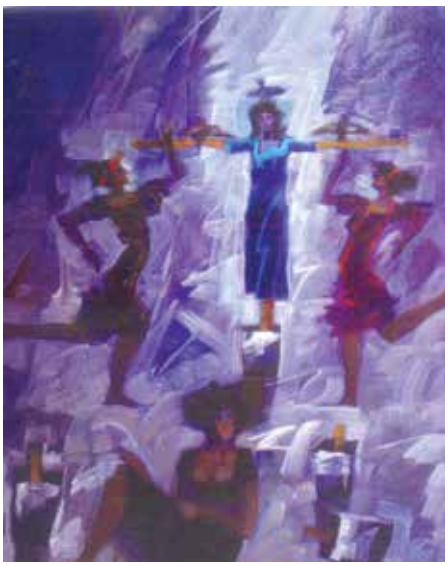

الإنسان والاكتئاب

سفير د. فتحى مرعى

مما الذى يجعل الإنسان.. أى إنســـان.. يكتئب؟ نحاول فى هذه العجالة أن نســـتخلص الأسباب - ولا نســـتنفدها - فأقول، إن الإنسان يكتئب إما لأنه يشـــعر بأن حياته لم تحقق له ما كان يتمناه أو يصبو إليه، أو لأنه فقد إنساناً عزيزاً عليه ويحس بأن الحياة بدونه لا معنى لها ولا طعم لها، أو أنه أضاع فرصة كان يعتبرها فرصة العمر

، أو لمرض عضـــال ألم به وجعله يشـــعر بأن النهاية باتت قريبة، أو لخيبة أمـــل فى زواج كان يبدو واعداً ثم حـــدث الانفصال الـــذى لم يكن منـــه بد، أو ابن ضل الســـبيل وأخذ طريقاً معوجاً لا أمل فى الرجوع عنه أو الهروب منه، أو شـــخص لم يلق التقدير الـــذى كان ينتظره ويتوقعه من معاصريه.

أشـــياء كثيرة تســـلب الحياة إما قيمتهـــا أو مضمونهـــا أو بهجتها بالنســـبة للبعض، وبخاصة بالنسبة لمن هم شديدى الحساسية من الناس.

والذين يصابون بالاكتئاب لسبب من الأســـباب التى ذكرناها آنفاً أو لغيرها من الأســـباب، إنما يأخذون الحياة الدنيا بمعزل عن الآخرة.

فالذين يربطون الحيـــاة الدنيا بالآخـــرة فى غالبيتهـــم لا يصابون بالاكتئاب، لأنهم لا يعولون كثيراً على حظوظ الدنيا ومآلاتهم فيها فالدنيا منصرمة، وهى تنتهى بالنسبة لأهلها على وجه مـــن الوجوه، قـــد يكون متوقعاً، وقد يكـــون غير متوقع، قد تنتهى بأن يموت الإنسان غيلة وهو فى قمة مجـــده أو فى قمـــة عطائه، والأمثلة على ذلك كثيرة ولا حصر لها.. جون كينيدى اغتيل وهو رئيس لأكبر وأقوى وأغنـــى دولة فى العالم، وكان فى ريعان شبابه، وغير معروف حتى الآن الجهة التـــى كانت وراء اغتياله، حيث اغتيل قاتلـــه «لى أوزوالد» بعد تنفيذ الاغتيال بقليل ودفن وسره معه واغتيل المهاتما غاندى فى الهند وكان هو الزعيم الروحـــى للهنود واغتيل عمر بـــن الخطاب أمـــير المؤمنين، واغتيل عثمان بن عفان وعلى بن أبى طالب وكلاهمـــا كان أميراً للمؤمنين وغير هؤلاء كثير على مر العصور.

نعـــود إلى الاكتئـــاب ونقول إن الدنيـــا لا تعنى الكثير بالنســـبة لمن ينظرون إلى الحيـــاة الدنيا على أنها

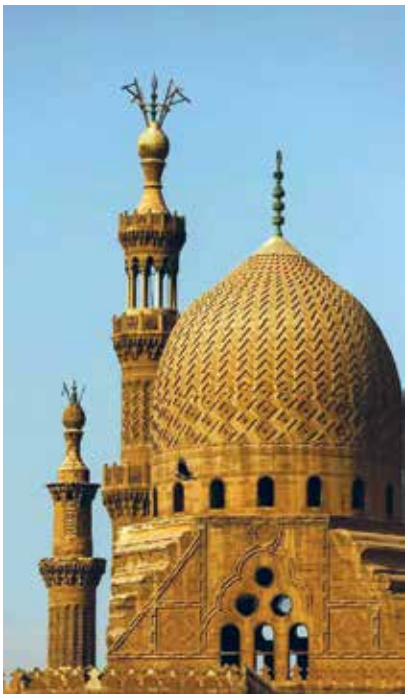

معبر للآخرة وهى كذلك ولا يرجون منها شـــيئاً كثيراً لأنهم يهتمون أكثر بما بعدها أى إلى ما يعبرون إليه إما الجنة وإما النار ولذلك فهم يعملون ويكدون ويجتهـــدون فى الدنيا حتى يضيفوا شيئاً يذكر لهم أو يذكر بهم ولكنهـــم لا يأبهون بما يصيرون إليه فيها، فهم لا يعلقون آمالاً كباراً عليها وســـواء اعترف المجتمع بهم وقدرهم حق قدرهم أم لم يفعل، فلا يؤثر ذلك فيهم كثيراً.

المهم أنهم يفعلـــون ما يفعلون، وأملهم يتعـــدى الدنيا وما فيها ومن فيها، ولا يريـــدون إلا وجه الله فهو الذى يقدر لهم سعيهم ولا يبخسهم شـــيئاً حاشـــا لله «ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكوراً» (الإسراء 19).

وكل الأسباب التى أشرنا إليها لو نظر أصحابها إلى الأمر هذه الوجهة ما ضرهم ما هـــم فيه وما ضرهم ألا تتحقق آمالهم أو يتأخر تحقيقها أو يصابوا بمرض عضال أو يحدث لهم حادث غير ســـعيد فكل ذلك موقوت وسينتهى «والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابـــاً وخير أملاً» (الكهف 46).

عبد الرحمن صلاح

كنت سفيراً لدى السلطان

دار نهضة مصر

CIB بيقدم لك شهادات ادخار بعائد ثابت بالجنيه المصري لمدة ٧ و١٠ سنوات!

لمزيد من المعلومات

SCAN ME

تُطبق الشروط والأحكام

رقم التسجيل الضريبي ٣٠٤-٨٩١-٤٤٩

CIB

بنك تثق فيه

/CIBEgypt | WWW.CIBEG.COM

١٩٦٦٦ ٧/٢٤